الشامل في
قواعد الكتابة والإملاء



للعلامة الشيخ
حسين والي
عضو مجمع اللغة العربية والهيئة كبار العلماء
(المتوفى ١٩٣٦م)

اعتنى به
د. أحمد سيد حامد آل برجل
دكتوراه في النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

دار الفضيلة

الشامل في قواعد الكتابة والإملاء

للعلامة الشيخ
حسين والي
عضو مجمع اللغة العربية وهيئة كبار العلماء
(المتوفى ١٩٣٦ م)

اعتنى به
د . أحمد سيد حامد آل برجل
دكتوراه في النحو والصرف والعروض
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

دار الفضيلة

بطاقة فهرسة

أثناء النشر

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

إدارة الشئون الفنية

والي، حسين.

الشامل في قواعد الكتابة والإملاء / تأليف: حسين والي؛ اعتنى به: أحمد سيد حامد آل برجل.

ط 1 - القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 2015 م

208 ص، 24 سم

رقم الإيداع: 23806 / 2014 م

تدمك: 4 - 533 - 297 - 977 - 978

1- اللغة العربية - قواعد الإملاء والهجاء.

أ - آل برجل، أحمد سيد حامد (معتني به).

ب - العنوان

411.52

دار الفضيلة

للنشر والتوزيع والتصدير

الإدارة: القاهرة - ٨ شارع عبد القاهر الجرجاني

مدينة نصر - ت: ٢٢٧١٣٨٦٥ - فاكس: ٢٢٧١٣٨٧٥

المكتبة: ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة ت: ٢٣٩٠٩٢٣١

الإمارات: دبي - ديرة. ص ب ١٥٧٦٥ ت ٢٦٥٧٢١١ فاكس ٢٦٥٧٢١٢

E-mail. Alfadeela @ Windowslive.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إهــــــداء

إلى

أبي ... أحب نداء

أمي ... أجمل الأسماء

إخواني وأخواتي ... مصدر الحب والعطاء

زوجتي ... الحنان والوفاء

حازم وفارس وهنا ... أبنائي الأعزاء

زملائي وزميلاتي

أبنائي وبناتي طلبة العلم

أهدي لهم « الشامل في قواعد الكتابة والإملاء »

وإلى اللقاء في جنة

الخلد والبقاء

د . أحمد سيد حامد

المقدمة

الحمد لله ، قضى ألَّا تعبدوا إلا إياه ، لا مانع لما أعطاه ، ولا رادّ لما قضاه ، ولا معبود سواه ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونصلي على سيدنا محمد عبده ونبيه ومصطفاه ، وعلى آله وأصحابه ومَنْ والاه .

أما بعد :

فإن « علم الإملاء » ، أو ما كان يعرف عند الأقدمين بـ « الخط القياسي » ، علمٌ عظيم القدر ، واسع النفع ، له باعٌ طويل في إتقان الكتابة وتحقيق الغاية منها ، وله أهمية وفضل في إحكام أصول الكتابة ؛ كي يصل بالقارئ إلى إصابة القصد من التعبير والكلام .

وقد عرّفه ابن خلدون بقوله : « هو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس ، فهو ثاني رتبة عن الدلالة اللغوية ، وهو صناعة شريفة ؛ إذ الكتابة من خواص الإنسان ... وأيضًا فهي تطلع على ما في الضمائر ... وخروجها من القوة إلى الضعف إنما يكون بالتعليم ... ا . هـ » .

وشدد ابن خلدون في كتبه على أمور متصلة برسم أشكال الحروف وكتابتها ، ودلّل على مكانتها في وظائف اللسان واللغة ، وتحقيق التواصل الفكري بين الناس مادامت من خواص الإنسان التي تميزه عن سائر المخلوقات ، وبها يتم الاطلاع على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبوه في علومهم وأخبارهم ، فهي شريفة بجميع هذه الوجوه والمنافع .

لهذا كله ، أخذ ابن خلدون على الصحابة عدم إحكامهم صناعة الخط ، ومخالفة خطوطهم أصول هذا العلم باعتباره من جملة الصنائع ، وحثّ على إتقانه والدأب في تعلّمه وتعليمه ، وفرّق بين أمية النبي ﷺ وأميتنا نحن ، « **فلئن كانت الأميّة كمالًا في حقّه فهي ليست – كما ذكر – كمالًا في حقنا** » .

وهذا الذي ذكره ابن خلدون عرض له يا قوت الحموي في معجم الأدباء ، وأورد – في سبيل الحض عليه وعدم إغفال أحكامه مادام سببًا في تحريف الكلام والكلم عن غاياته ومقاصده – العديد من أخبار الأولين وأسانيدهم ، التي تؤيد هذا المذهب

وترى التقصير في صحة الأداء ورسم الكلمات والعبارات تحريفًا يسمُ صاحبه بالنقص، ويعيره بالجهل، ويزدري شأنه، ويخرجه من بوتقة أهل العلم والأدب.

من هذا المنطلق، كان لزامًا علينا أن نميط اللثام عن هذا العلم، وعن القواعد التي يجب التزامها في كتابة الهمزة والألف اللينة، والنقص، والزيادة، والنقط، والشكل، وغير ذلك.

ووجدت «كتاب الإملاء» للشيخ رحمه الله، الذي يُعَدُّ إضافة نوعية إلى ما تضمّه المكتبة العربية من مصنفات في الإملاء، فقمت بالتعقيب والشرح على مادته، وإيضاح ما يحتاج إلى توضيح، وتلخيص القاعدة في بعض الأحيان، وأما ما لا يحتاج إلى تعقيب أو شرح فقد تركته؛ لأن المؤلف قد أسهب فيه ما لا يحتاج بعده إلى كلام.

وإن كان «كتاب الإملاء» ليس جديدًا في مضمونه، ولكنه جديد في أسلوبه، طريف في تناول مادته، يعتمد على الشرح والتوضيح وذكر العلل، وقد قمت بتوضيح غامضه، وتخريج آياته، وتوثيق عباراته، وإضافة بعض العبارات التي قد غفل المؤلف عن ذكرها بعد الرجوع إلى مظانّها، وأكثرت من الشواهد القرآنية والشعرية ما يثبّت القاعدة لدى القارئ، ثم ختمت كل باب بتطبيقات وتمارين.

وأيًا كانت منزلة الكتاب في الإحاطة، والشمول، وحسن العرض، فالمثقّف الأريب، والمعلم المربّي الموهوب في ميدان التوجيه والإرشاد هما بلا منازع حياة الكتاب وسبيله الأول إلى أداء دوره ورسالته.

واللهَ أسأل أن يجعل ما كتبتُ وما أكتب في موازين حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والله الموفق ونعم المولى ونعم النصير

د. أحمد سيد حامد آل برجل

نبذة مختصرة عن
الشيخ حسين والي

نشأته ودراسته :

يقول عنه الشيخ عبد الجواد رمضان : هو السيد حسين والي ابن العلّامة السيد حسين والي ابن السيد إبراهيم والي .

ينتهي نسبه إلى الإمام أبي عبد الله الحسن بن علي - رضي الله عنهما - ، ولد في (مُنْيَة أبي علي) من أعمال مركز الزقازيق بمديرية الشرقية في رجب (1285 هـ = نوفمبر 1868 م) ، وطلب العلم في الأزهر منتسبًا إلى (رواق معمر) ، ونال شهادة العالمية (1317 هـ = 1899 م) .

مناصبه :

أُذن له بالتدريس في الأزهر سنة (1900 م) ، ثم نُدِب للتدريس في مدرسة القضاء الشرعي سنة 1907 م ، ثم عُيِّن مفتشًا في الأزهر والمعاهد الدينية سنة 1911 م ، ثم وكيلًا لمعهد طنطا الأزهري سنة 1914 م ، ثم سكرتيرًا عامًّا للمجلس الأعلى بالأزهر سنة 1920 م ، وبقي في هذا المنصب إلى أن أُلْغِي في ديسمبر سنة 1926 م ، وفي 7 من شهر ربيع الأول سنة 1343 هـ = 6 من أكتوبر 1924 م عُيِّن في هيئة كبار العلماء بمرسوم رسمي .

آثاره العلمية :

يُعَدّ الشيخ حسين والي أحد الأقطاب الذين سما حظهم من التبحر في علوم اللغة العربية وآدابها ، وأخذوا بآفاقها وشعابها على جميع الباحثين والمتأدبين في عصر النهضة ، فقد كان كاتبًا قديرًا وشاعرًا فحلًا ، ومن مؤلفاته : (كتاب الإملاء) و(تمرين الإملاء) .

وفاته :

توفي - طيب الله ثراه - يوم السبت الخامس من ذي الحجة سنة 1354 هـ ، الموافق 28 من فبراير سنة 1936 م ، وهو عضو في مجلس الشيوخ وفي المجمع اللغوي .

مقدمة المؤلِّف

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنِّي رجوتُك واتقيتُك فيما عملتُ ، وحمدتُك منْ قبلُ ومن بعدُ ، وصليتُ وسلمتُ على مَنْ أوحيتَ إليه فيما أوحيتَ : ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم : 1] ، وقلتَ له : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت : 48] .

وعلى آله وأصحابه الذين حافظوا على مشاع الخط البياني ، بطماع الخط الهنداوني ، ويراع الخط اليماني .

ودعوتك أن تؤيدَني بروحٍ منك ، وأن تتقبلني بقبول حسنٍ ، فقد قلتَ : ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : 186] .

أما بعدُ ،

فإن الله – تبارك وتعالى – عَلِمَ أنَّ مصلحة معاش الإنسان ومعادِهِ إنما تتمُّ بقوة النطق والبيان فوهبها له ، وعَلِمَ أنَّ هذه القوة لا تتعدّى الجثمان الداني فجعل الكتابة مكانها في الجثمان القاصي ، وآتاه حظّه منها ؛ لتكون لله الحجَّةُ البالغة ، سبحانه ، علّم بالقلم ، وأعطى كلَّ شيءٍ خلقه ثم هدى .

★ ★ ★

مدخل في
تطور الكتابة عبر العصور

أولًا : الكتابة الصورية الرمزية :

اعلمْ - وفقك الله - أن الكتابة التي كان يستعملها الناسُ في أول الأمر - كما قال بعضُ العلماء ، وأشار إليه العارفون بالآثار - هي الكتابةُ الصورية الرمزية التي تدل على المعنى دون اللفظ .

فكانوا مثلًا يصورون الليث رامزين بذلك إلى ذاته أو إلى الجرأة اللازمة لذاته ، ويرسمون البيت يشيرون إلى ذاته أو إلى الحضارة اللازمة لذاته .

ثانيًا : الانتقال من الصور إلى الحروف :

ثم انتقلوا فرمزوا بالصورة إلى أول الحروف التي تلفظ في اسم صاحب الصورة ، فكانوا يصورون البيت مثلًا للدلالة على الباء منه وحدها أوْ مع تاليها .

ثالثًا : الخروج من صعوبة الكتابة الصورية إلى سهولة الكتابة اللفظية :

ثم أكثروا من تغيير الصور والأشكال بتغيُّر الأفكار والأحوال ، حتى أتى زمنٌ خفي فيه الرسم على طالب العلم ؛ فكان ذلك سببًا لتقدمهم في الحضارة من حيث لا يشعرون .

ثم خطوا خطوةً واسعةً إلى الإمام ؛ إذ خرجوا من صعوبة الكتابة الصورية إلى سهولة الكتابة اللفظية .

* * *

الكتابة اللفظية وأنواعها

حدثت الكتابة اللفظية ؛ وهي رسم مخصوص دال على اللفظ ، فكان منها الكتابة المسمارية[1] ؛ وهي عبارة عن ثلاثمائة علامة ؛ لأنه قد جعل فيها لكل حرفين فأكثر علامة تتغير بتغير تركيب الحروف المنقوطة بها .

ومن ها هنا كانت صَعْبَةَ المراس في التعليم والتعلُّم ، وكان منها الكتابة الحرفية ؛ التي هي تصوير اللفظ بحروف هجائية كما يأتي - فكانت أرقى من تلك وأسهل - ومن ثَمَّ تناولتها أيدي العرب والعجم وتفنّنوا فيها حتى صارت كلُّ أمة تنقش نقشًا مخصوصًا يسَّرت له .

الأمم السابقة وكيفية رسم السطر

(1) أهل الصين وأتباعهم :

فأهل الصين وأتباعهم يرسمون السطر من أعلى القرطاس إلى أسفله مبتدئين من الجهة اليمنى .

---

(1) الكتابة المسمارية Cuneiform : هي نوع من الكتابة تنقش فوق ألواح الطين والحجر والشمع والمعادن وغيرها ، وهذه الكتابة كانت متداولة لدى الشعوب القديمة بجنوب غربي آسيا . وأول هذه المخطوطات اللوحية ترجع لسنة (3000) ق . م ، وهذه الكتابة تسبق ظهور الأبجدية منذ (1500) سنة ، وظلت هذه الكتابة سائدة حتى القرن الأول الميلادي . وتطورت الكتابة من استعمال الصور إلى استعمال الأنماط المنحوتة بالمسامير . وأول كتابة تم التعرف عليها هي الكتابة السومرية ، وبحلول عام (2400) ق . م تم اعتماد الخط المسماري لكتابة اللغة الأكدية، وتم فك رموز الخط المسماري في القري التاسع عشر وبذلك تسَنَّى للعلماء قراءة النصوص الإدارية والرياضية والتاريخية والفلكية والمدرسية والطلاسم والملاحم والرسائل والقواميس المسمارية . ويوجد حوالي : (13000) لوح طيني من بلاد الرافدين في المتحف البريطاني ، وكانت الكتابة المسمارية لها قواعدها في سنة (3000) ق . م إبان العصر السومري ، حيث انتشر استعمالها فدوّن السومريون بها السجلات الرسمية وأعمال وتاريخ الملوك والأمراء والشئون الحياتية كالمعاملات التجارية ، والأحوال الشخصية ، والمراسلات ، والآداب ، والأساطير ، والنصوص المسمارية القديمة ، والشئون الدينية والعبادات . وكان الملك آشور بانيبال (668 - 626) ق . م من أكثر ملوك العهد الآشوري ثقافة ، فجمع الكتب من أنحاء البلاد وخزّنها في دار كتب قومية خاصة شيّدها في عاصمته (نينوي) بالعراق ، وجمع فيها كل الألواح الطينية التي دونت فوقها العلوم والمعارف والحضارة العراقية القديمة ، وكان البابليون والسومريون والآشوريون بالعراق يصنعون من عجينة الصلصال (Kaolin) (مسحوق الكاولين) ألواحهم الطينية الشهيرة التي كانوا يكتبون عليها بآلة مدببة من البوص بلغتهم السومرية ، فيخدشون بها اللوح وهو لين بعدها تحرق هذه الألواح لتتصلب . [موسوعة حضارة العالم : أحمد محمد عوف]

(2) أهل أوروبا :

وأهل أوروبا وأتباعهم يرسمون من اليسار إلى اليمين ، وبعض الناس يخط سطرًا من اليمين إلى اليسار ثم آخر من اليسار إلى اليمين .

(3) الفرس والعبرانيون والسريان والعرب :

والفرس والعبرانيون والسريانيون والعرب ونحوهم يكتبون من اليمين إلى اليسار ، ثم إن السريانيين وكذلك العرب - إذ أخذوا عنهم - كتبوا بحروف متصلة تختلف هيئتُها باختلاف مواقعها فلم يحتاجوا إلى علامة تفصلُ بين الكلمتين .

(4) أهل اليمن الحميريون :

وأكثر الناس كتب بحروف منفصلة لا تختلف هيئتها باختلاف مواقعها فاحتاجوا إلى وضع علامة تفصل بين الكلمتين ، ومن هؤلاء أهل اليمن الحميريون في خطهم المسمى (بالمسند)[1] ؛ فقد وضعوا علامة الفصل كالألف في خطّنا .

هذا المسند هو الخط الحميري ؛ خطُّ عادٍ قوم هود ، وهم عاد الأولى عاد إرم ، كانوا يمنعون أن يتعلمه أحدٌ من العامة إلا بإذن .

★ ★ ★

(1) من أهم النقوش القديمة (نقوش المسند الحميرية أو السبئية) ، وهو الخط الأساسي قديمًا للكتابة في الجزيرة العربية ، وهو الخط السائد قبل الخط العربي الحالي ، ويسميه البعض (خط المسند الحميري) لارتباطه بحضارة (حمير) في جنوب الجزيرة العربية ، وهو المكان الأصلي لهذا الخط إلا أنه وجدت نقوش لهذا الخط في شمال الجزيرة العربية وشرقها ، وتدل على أن هذا الخط كان الخط الرسمي في الجزيرة العربية قبل الإسلام .
وقد تمكن العرب منذ وقت مبكر من فك رموز الخط المسند ، فقد وضع الهمذاني ترجمة لهذا الخط من خلال ترجمته لبعض النقوش الأثرية . وترجع أقدم النقوش اليمنية للخط المسند إلى أوائل القرن التاسع قبل الميلاد على أبعد تقدير ، أما أحدث نقش فيعود إلى أواخر القرن السادس الميلادي . وفي لسان العرب يذكر أن جماعة من اليمنيين كانوا يكتبون بخط المسند وهم في الإسلام (بافقية) . وتتكون أبجدية المسند من (29) رمزًا للحروف تمثل أصوات الحروف العربية الحديثة بزيادة صوت واحد ينطق بين السين والشين : (بافقية) يكتب من اليمين إلى اليسار وهو الغالب ، وأحيانًا يُكتب من اليسار إلى اليمين ، ويوضع خط مستقيم عمودي للفصل بين الكلمات ، وعند التشديد يكتب الحرف مرتين ويكون خاليًا من التنقيط والحركات . شهد المسند العديد من الأبجديات المشتقة ، كان أبرزها اللحياني ، والصفوي ، والثمودي البدوي . وإنه لخطأ شائع اليوم اعتبار المسند أبجدية (السبئية) ذات نمط واحد محدودة جغرافية بجنوب الجزيرة العربية ، فأهمية واستخدام المسند في شمال الجزيرة كانت كما هي في جنوبها . [ينظر : جذور الكتابة العربية : من المسند إلى الجزم] بتصرف : نشرت باللغة الإنجليزية بجزءين في المجلة الفصلية الصادرة في نيويورك (صوت داهش) الأعداد : (50 ، 51) لسنة 2009 ، سعد الدين أبو الحب ، كلية بروك - جامعة مدينة نيويورك .

رابعًا : بلوغ الكتابة غايتها من الإتقان والجودة :

وقد بلغت الكتابة غايتها من الإتقان والجودة في دولة التبابعة حين رقيت في الحضارة والشرف ، حتى صارت الكتابة تنسب إليهم ، كما قال الشاعر :

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقْمِ الدُّوِيِّ   يزبُرهُ الكاتبُ الحميري[1]

ثم انتقلت إلى الحيرة وبها دولة آل المنذر نسباء التبابعة الذين جددوا ملك العرب بأرض العراق ، ولم يكن الخط عندهم من الإجادة كما كان عند التبابعة ، فتعلمته مضر من حمير .

والصناعة إذا وقعت بالبدو لا تكون محكمة المذاهب ولا مائلة إلى الارتقاء ؛ لبُعْد ما بين البدو والصناعة واستغناء البدو عنها في الأكثر .

- **انتقال الكتابة من اليمن إلى الحيرة :**

وكان انتقال الكتابة من اليمن إلى الحيرة على يد : (مُرامر بن مُرَّة ، وعامر بن جَدَرة ، وأسلم ابن سِدرة) كما يؤخذ من القاموس ومن رواية الكلبي عن عوانة ، والثلاثة من عرب طيئ ، تعلموها من كاتب وحي هود - عليه السلام - كما ذكره بعضهم ، ثم جزموا ؛ أي اقتطعوا منها خطًّا آخر هو الخط العربي المسمى بـ (الجزم)[2] ، فهم أول من خطّ بالعربي على ما ذُكر ، وخط (الجزم) هو الذي سُمِّي فيما بعد بـ (الكوفي) .

---

(1) الرقم : الخط الغليظ والعلامة المميزة . يزبره : يكتبه بإتقان .

يقصد : أنني أعرف ديار محبوبتي التي صارت أثرًا على الأرض كالخط العريض الذي يكتبه الكاتب الحميري بدقة وإتقان ، وفيه إلماحة إلى شهرة الكتابة ودقتها عند أهل حمير ، وفي اللسان : (كخط) ، (حبَّره) . لسان العرب (4 / 455) ، مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي .

(2) ومن الشائع اليوم أن بشر بن عبد الملك الكندي ، ويعتقد أنه من المسيحيين العرب ، كان أول من جلب خط الجزم إلى مكة . وبشر هذا هو شقيق الأكيدر ؛ أحد قادة مدينة دومة الجندل التاريخية قرب مدينة (سكاكا) شمال المملكة العربية السعودية . وفيما يلي أبيات شعرية قديمة نسبت إلى رجل من مكة أو من دومة الجندل ، يكثر الإشارة لها في المصادر العربية :

لا تجحدوا نعماء بشر عليكم   فقد كان ميمون النقيبة أزهرا
أتاكم بخط الجزم حتى حفظتموا   من المال ما قد كان شتى مبعثرا
فأجريتم الأقلام عودًا وبدأة   وضاهيتمو كتاب كسرا وقيصرا
وأغنيتموا عن مسند الحي حمير   ومازبرت من الصحف أقيال حميرا

ويعتقد معظم المختصين اليوم أن أبجدية الجزم العربية كانت قد تطورت من الكتابة النبطية خلال القرن الرابع الميلادي ، بيْد أن تحليل أشكال الجزم الحرفية المبكرة بدقة وشمولية يشير إلى جذور أخرى . [ينظر : جذور الكتابة العربية من المسند إلى الجزم : مرجع سابق 17 ، 28] .

وقيـل : أول مَـنْ خَـطّ بالعـربي إسـماعيل - عليـه السـلام - إلا أنَّ حروفـه متصلة حتى الألـف والـراء ، عكـس المسـند الحمـيري ، ومازالـت متصلـة حتـى فَصّلها بعـضُ ولده .

• انتقال الكتابة من الحيرة إلى أهل قريش والطائف :

ثم إنّ قريشًا وأهل الطائف تعلموا الكتابة من الحيرة عن أهل الأنبار كما قال السيوطي .

وقـال ابـن خلـدون : « فقالـوا بـأنّ أهـل الحجـاز إنـما لقنوها مـن الحـيرة ، ولقنهـا أهل الحـيرة مـن التبابعـة وحمـير هـو أليـق الأقـوال ... ا . هــ »[1] وهـو لا يعـارض ماتقدّم .

وذكر ابن خلكان أنه قيل لأبي سفيان بن حرب :

ممن أخذ أبوك هذه الكتابة ؟

فقال : من أسلم بن سدرة .

وقال : سألتُ أسلم ممن أخذت هذه الكتابة ؟

فقال : من واضعها : مرامر بن مرة .... ا . هـ[2] .

وهذا إنْ صحّ فقد يجمع بينه وبين ما سبق .

• الكتابة ودولة الإسلام :

وذكـر بعـضُ المؤرخـين أن دولـة الإسـلام جـاءت ، وليـس باليمن مـن يقـرأ ويكتب ؛ لحظـر تعلُّـم العامـة الكتابـة إلا بـإذن مـن أهلها .

وقبيـل الإسـلام كَثُـر الكتبة بمكـة من قريـش ، ومع كثرتهم فهـم قليلـون في جانب بقية العـرب ، ولم تبلـغ عندهـم الكتابـة المنزلة الوسـطى مـن الارتقـاء والإجادة ؛ لمكان العرب مـن البـداوة والبعد مـن الصناعة .

ولم تنتشر الكتابـة بالمدينـة إلا بعـد الهجـرة بأكثـر مـن سـنة ، وعِلْـمُ طائفـة مـن العرب بالكتابـة لا ينفـي الأميـة عـن العـرب .

• النبي ﷺ والكتابة :

أمّـا النبـي ﷺ فهـو أمـيّ ؛ بمعنـى أنـه لا يقـرأ ولا يكتب ، قـال تعـالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعـة : 2] ، ومـا رواه البخـاري أنـه ﷺ فـي عمـرة القضيـة (وهي

(1) ابن خلدون : إنشاء الكتابة ، ص 21 .

(2) ابن خلكان : وفيات الأعيان (3/ 317) .

غـزوة الحديبيـة) كتـب أول صحيفـة الصلـح والمشـارطة ما لم يرضـوا إلا بـه ، فهو مؤول بأنـه أمـر كاتبـه بذلـك ، وهو يومئـذٍ عليٌّ - كـرم اللـه وجهه - .

وادّعـى بعضهـم أن اللـه أطلـق يـده الشـريفة بالكتابة فـي تلك السـاعة معجزةً لـه ، أمّا النفـي فـي آيـة : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ [العنكبوت : 48] ، فإنه مقيَّـد بمـا قبـل القـرآن ، وبعد تقـرر معجزته بتحقـق أميته لا مانع مـن أن يعـرف الكتابة من غيـر مُعَلِّـم معجْـزة أخـرى ، ولا يخرج عن كونـه أميًّا .

وأدحضـوا دعـواه وحجتـه بـأن هـذا الأمـر ممـا تتوفـر الدواعـي علـى نقلـه وتواتره ، ولـو كان كمـا ذُكـر لنُقِـل وتواتر .

وذكـر صاحـب الشـفاء[1] أنـه ﷺ كان يعـرف حروف الخط وحسـن تصويرهـا ، كقوله لمعاويـة كاتـب الوحـي ﵁ : « **ألقِ الـدواة وحرّف القلـم وفرّق السِّـين ولاتعور الميـم** »[2] .

وروى بعضهم عن جعفر الصادق أنه قال : « كان لا يقرأ من الكتب وأنه كان لا يكتب » .

ولكن قال البيضاوي في تفيسر آية : ﴿ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ [البينة : 2] ما يفيد خلاف ذلك .

قال : « والرسول وإن كان أميًا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف ، كان كالتالي لها » .

ومما ذكرنـاه تعلـم أنّ وصـف الأمية فـي جانـب النبي ﷺ من أشـرف الصفـات وفي جانبنـا مـن أحطهـا ، وذكر كثيـر أن عـدّة كتّابـه ﷺ كان ثلاثة وأربعيـن رجلًا .

• تَغَيُّر مسمى الخط العربي من الجزم إلى الكوفي :

هـذا ولـم يـزل الخـط العربـي مسـمى بالجزم إلـى أن اتسـعت دولـة الإسـلام ، وظهر علمـاء الكوفـة ، ودوّنـوا لـه أصـولًا وقواعـد ، ومـن يومئذٍ سُـمي بالخـط الكوفي .

ثـم نسـج علـى منوالهـم علمـاء البصـرة ، حتـى صـار يرجـع إلـى علمـاء الكوفـة والبصـرة فـي أمـره .

• تَحَوُّل الخط العربي من صورته الكوفية إلى الصورة الحاضرة :

وعلـى نحـو ثلاثـة قـرون مـن الهجـرة ، جـاء الوزير بـن مقلـة وزيـر المقتـدر بالله من خلفـاء بنـي العباس وحـوّل صورته الكوفية إلـى الصورة الحاضرة ، وحسَّـن فيها ما شـاء أن يحسّـن مراعيًـا مـا وضع مـن القواعد .

---

(1) القاضي عياض صاحب كتاب الشفاء ، وهو عالم لغوي وفقيه نحوي .

(2) القاضي عياض : الشفاء / 35 .

ثم تلاه علي بن هلال البواب الكاتب البغدادي ، فزاد في حسنها حتى صارت غايته في التهذيب وجمال الوضع ، شأن الصنائع إذا تعهدها الصُّنَّاع تقدّمت جيلًا بعد جيل ، فإنه على قدر العمران والأخذ في الكمال تكون جودة الصنائع ، ومنها الخط كما علمتَ .

ومن ثَمَّ نجد أكثر أهل البادية أُميّين ، ومَنْ قرأ منهم أو كتب كانت قراءته غير نافذة وخطه قاصرًا ، ونجد تعليم الخط في الأمصار الكثيرة العمران أكثر وأسهل طريقًا ؛ لاستحكام الصنعة فيها .

• كيف كان تعليم الحروف في أول الأمر ؟

هذا ، وكان تعليم الحروف في أول الأمر على ترتيب : (أبجد هوّز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ) .

قال في القاموس : وأبجد[1] إلى قرشت وكلمن رئيسهم ملوك مدين - ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم - هُلكوا يوم الظُّلَّة[2] فقالت ابنة كلمن :

كَلْمُنْ هَدَّم رُكْني ... هُلْكُهُ وَسْطَ المَحَلَّه
سَيِّدُ الْقَوْمِ أَتَاهُ الْـ ... حَتْفُ نارًا وَسْطَ ظُلَّه
جُعِلَتْ نارًا عليهم ... دَارُهُم كَالْمُضْمحِلَّة

ثم وجدوا بعدهم :ضخذ ضظغ فسموها :الروادف .....ا . هـ[3] ، فهم قومُ شعيب -عليه السلام - ويوافقه ما في الخطط المقريزية .

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير أنهما قالا : أول مَنْ وضع الكتاب العربي قوم من الأوائل نزلوا في عدنان بن أدبن أسماؤهم (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) فوضع الكتاب العربي على أسمائهم ووجدوا حروفًا ليست من أسمائهم وهي : (ثخذ ضظغ) فسموها :الروادف .....ا . هـ[4] .

---

(1) القاموس المحيط للفيروز آبادي (مادة) بجد .
(2) من قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ [الشعراء : 189] .
(3) القاموس المحيط : الفيروز آبادي مادة (أبجد) ولسان العرب مادة (هوز) .
(4) السابق نفسه ، وينظر أيضًا : (ألف باء) للبلوي (1 / 75) .

أما الفقهاء ، قال منهم محمد : سمعت بعض أهل العلم يقول : إنها أسماء ولد سابور ملك فارس - أمر من كان في طاعته من العرب أن يكتبوها - ، قال : فلا أرى لأحد أن يكتبها فإنها حرام .... ا . هـ[1] .

وقال سحنون : سمعتُ حفص بن غياث يحدّث أنّ أبا جاد أسماء شياطين .... ا .هـ . وبنى على ذلك كراهية تعليمها الصبيان .

• إعراب هذه الكلمات عند السيرافي :

قال السيرافي في إعرابها[2] : لا شك أن أصلها أعجمية ؛ لأنها كان يقع عليها تعليم الخط بالسريانية - وقريشيات يدخلها التنوين كما في عرفات - وتعريفها من حيث كونها أعلامًا للفظ إذا ركبت مع العامل نحو : اكتب كلمن ؛ أي : هذا اللفظ أو هذه الكلمة ... ا . هـ .

قال بعضهم : لا يبعد إن كان يريد أن الأصل فيها العجمة ... ا . هـ ؛ أما الآن فلا ، ثم قال : هي معارف لا تدخلها الألف واللام ... ا . هـ .

• رأي سيبويه في هذه الكلمات :

وأما سيبويه فإنه جعل أبا جاد وهوازا وحطيًا (بالياء المشددة) عربية وجعل الباقي أعجميًا ، فلا ينصرف للعلمية والعجمة .

قال بعضهم معللًا جعل تلك عربية : لأنهن مفهومات المعاني من كلام العرب ؛ فـ (جاد) في قولك : أبو جاد مشتق من جاد يجود ، أو من الجُوَاد وهو العطش ، أو من قولهم : جودًا له ، أي : جوعًا ، أي : أي الناس هو ، و (حطي) من حطّ يحطُّ ... ا . هـ[3] ولكن في القاموس : (هوّز) تهويزًا : مات ، وهوز حروف وضعت لحساب الجمَّل[4] ... ا . هـ .

---

(1) القاموس المحيط للفيروز آبادي (مادة) بجد .

(2) ينظر : الكتاب لسيبويه (3 / 269) ، شرح الكافية لابن الحاجب للرضي ، تحقيق : إميل يعقوب (3 / 349) .

(3) الكتاب لسيبويه (3 / 269) ، شرح الكافية للرضي : (3 / 349) .

(4) حساب الجمَّل : هي طريقة لتسجيل صور الأرقام والتواريخ باستخدام الحروف الأبجدية ؛ إذ يعطي كل حرف رقمًا معينا يدل عليه ، فكانوا من تشكيلة هذه الحروف ومجموعها يصلون إلى ما تعنيه من تاريخ مقصود ، وبالعكس كانوا يستخدمون الأرقام للوصول إلى النصوص ، وهو حساب استخدم في اللغات السامية حيث تجده مستعملًا في بلاد الهند قديمًا .

وقـال بعضهـم : إن أبـا جـاد لا يكـون إلا عربيًـا ، بدليـل قـول الشـاعر يذكـر حاله عند تعلمـه الكتابة :

وخطُّـوا لي أبـا جـاد وقالـوا　　　تعلَّـم سـعفصًا وقريشـيات

وذكـر بعضهـم أن التعليـم كان علـى طريقـة (أبجـد) ، إلـى أن حـدث النقـط لأجـل تمييـز المتشـابه مـن الحـروف فابتـدع حينئـذٍ ترتيـب : (أ ، ب ، ت ، ث ، ... إلـخ) .

وقـال بعضهـم : مـا عـدل عـن طريقـة أبجـد ، مـع أن الجمَّـل علـى ترتيبهـا والحاجة داعيـة إليهـا إلا لشـبهة قامـت عندهـم ، أو للأحاديـث الدالة علـى أن ترتيـب (أ ، ب ، ت ، ث ، ... إلـخ) هـو المتلقـى عـن صاحب الشـريعة .

• اختلاف أهل المشرق والمغرب في ترتيب حروف أبجد هوّز :

وقد وقع خلاف بين أهل المشرق والمغرب في ترتيب حروف أبجد كما مرّ ، فترتب على ذلك اختلاف في ترتيب الحروف عند التهجي على الطريقة الثانية ، وفي حساب الجمل[1] .

وهـذه صـورة الترتيـب المشـرقي عند التهجّي علـى الطريقة الثانيـة ، تحتهـا المغربي محذوفًـا منهـا محـل الوفـاق ؛ لكونـه معلومًا وسـيأتي لـه توضيح :

س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ
ط	ظ	ك	ل	م	ن	ص	ض

ف	ق	ك	ل	م	ن	و	هـ
ع	غ	ف	ق	س	ش	هـ	و

وبعض المشارقة كصاحب المصباح جرى على خطة المغاربة في تقديم الهاء على الواو[2] .

(1) ينظر : المحكم في نقط المصاحف للداني : (33 - 34) .

(2) من أوائل الذين استعملوا الترتيب المشرقي أمير المؤمنين في الحديث ، وفقهه أبو عبد الله البخاري (ت : 256 هـ) في كتابه القيم (التاريخ الكبير) ، وتبعه الإمام مسلم بن الحجاج (ت : 261 هـ) في كتابه (الكنى والأسماء) ، والإمام أبو عبد الرحمن النسائي (ت : 303 هـ) في كتابه الضعفاء ، وسبقهم إلى هذا الترتيب برمته الإمام اللغوي أبو عمرو الشيباني (ت : 206 هـ) في كتابه (الجيم) ، وقد عُدّ أبو عمرو أول من رتب المعجم حسب أوائل الحروف (أحمد عبد الغفور عطار : الصحاح ومدارس المعجمات العربية) ، وكل هؤلاء قدموا الواو على الهاء ، لكن الإمام اللغوي إسماعيل بن حماد الجوهري ؛ صاحب (تاج اللغة وصحاح العربية) المشهور بـ(الصحاح) قدم في كتابه الهاء على الواو .

وهـذه صـورة الترتيـب الأبجـدي المشـرقي تحتهـا المغربـي[1] سـاقطًا مـن المغربـي محـل الوفـاق مرسـومًا تحـت كل حسـابه بالجمَّـل :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز
1	2	3	4	5	6	7
ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
8	9	10	20	30	40	50
س ص	ع	ف	ص ض	ق	ر	ش س
60	70	80	90	100	200	300
ت	ث	خ	ذ	ض ظ	ظ غ	غ ش
400	500	600	700	800	900	1000

• موقفهم من التاء المربوطة :

ولمّـا كانـت الهـاء المسـماة بالتـاء المربوطـة تـارة ينطـق بها هاء فـي محـل الموقف ، وتـارة ينطـق بهـا تاء فـي غيـره ؛ عدّهـا الحريري مـن المهمـل ؛ نظـرًا لصورتهـا والوقوف عليهـا - فبنـى علـى ذلك حسـبانها فـي الجملـة بخمسـة دائمًا .

وقال بعضهم : إذا وقعت في السجع أو القافية موقوفًا عليها فهي بخمسة ، وإذا وقعت في غير ذلك فهو غير محل وقف بالأصالة ، فلا ينظر إلى أنه قد يوقف عليها ولا ينظر إلى صورتها حينئذٍ بل إلى لفظها وهو تاء ، فلا بد من حسبانها حينئذٍ بأربعمائة .

فقـد لاحـظ محل الوقـف الأصلي فأعطاهـا فيه حكم الهـاء ، ومحل الوصـل فأعطاها فيـه حكم التـاء وبعّض الحكـم تبعيضًا .

(1) من أوائل الذين اختاروا النمط المغربي في الترتيب المعجمي : الفقيه المحدِّث محمد بن حارث الخشني القيرواني ، ثم الأندلسي (ت : 361 هـ) في كتابه (تاريخ علماء الأندلس) ، وتبعه الإمام أبو الحسن علي بن محمد القابسي (ت : 403 هـ) في كتابه : (الملخص لما في الموطأ من الحديث المسند) الذي نظمه على شيوخ الإمام مالك مرتبين على حروف المعجم ، وغيرهما الكثيرون .

واختار السيوطي هو وكثير الطريقة الأولى ؛ لأنها أقوى دليلًا ، ولكنه قال : لا مانع من العمل بإحدى الطريقتين .

ومع ذلك نرى العمل الآن جاريًا على الطريقة الثانية .

أما الهمزة التي لم تأخذ صورة حرف كالمتوسطة في (السموءل) والمتطرفة في السماء – فقد جرى العمل على أنها لا تحسب بشيء .

• موقف علماء الفلك من هذه الحروف :

وبعض الناس يكتب الحروف نفسها بدل العدد صاحب الرقم المعروف ، أو بدل كلمة الأول أو الأولى أو الثاني أو الثانية ... إلخ .

ومن هؤلاء علماء الفلك على اصطلاح بينهم فيكتبون (18) بهذه الصورة (يح) ياء غير منقوطة فحاء ، و(53) هكذا (نخ) نون منقوطة حذر الالتباس بالياء عندهم ، ولم ينظروا لنقط الياء الأصلي ، فجيم غير منقوطة هكذا (حـ) فرقًا بينها وبين الحاء (ح) ، ولم ينظروا أيضًا إلى نقطها لمنع الالتباس وهكذا ؛ وكأنهم راعوا الخفة والسهولة .

ومن هذين المثالين تعلم أنهم يقدمون أكثر الحروف عددًا في حساب الجمَّل على غيره .

• صورة الصفر عند الفلكيين :

وجعلوا صورة الصفر الذي يوضع في المرتبة الخالية هكذا (،) أو هكذا (٨) .

وكثر من المتقدمين وغيرهم يكتبون الألف يريدون بها الأول أو الأولى ، والياء يشيرون بها إلى الثاني أو الثانية ، والجيم للدلالة على الثالث أو الثالثة ... وهكذا .

ولكن عند القراءة تراعى القواعد العربية فيبدل حرف (أ) بالأول أو الأولى ، كما يأخذ الترتيب حقه من الإعراب ... وهكذا ، نظير ما يفعل علماء الهندسة ، فإنهم إذا قصدوا إلى تعيين خط وضعوا حرفًا عند أوله كالألف وحرفًا عند آخره كالباء .

أ ———————— ب

فإذا أشاروا إلى هذا الخط قالوا : (أ ب) ، ولكن عند القراءة ينطقون بالاسم فيقولون خط ألف بالاسم لا بالمسمى ، وكل ذلك القصد منه التخفيف في الرسم .

• صور هذه الحروف عند المناطقة :

ومثل هذا تصنع المناطقة ، إذ يقولون : (كل ج ب و ليس كل ب ج) ويريدون مثلًا : (كل إنسان حيوان وليس كل حيوان إنسانًا) ؛ فيلفظون بالأسماء ليس بالمسميات على ما ذُكر فيقولون : (كل جيم با ... إلخ) ، وإن كان الرسم بسيطًا .

ورجّح بعض المناطقة التلفظ بالمسمى البسيط كالرسم فيقال : (كل جَ بَ) بفتحتين ، وربما كان ذلك دون هاء السكت ؛ لأن الاختصار المطلوب لا يحصل إلا بذلك .

وأمّا التلفظ بالاسم فليس كذلك ؛ لأنه لا مزية لجيم وباء على غيرهما من الأسماء الثلاثية حتى يقتصر عليهما ؛ ولأنه إذا تلفظ بهما اسمين فهما الحرفان المخصوصان ، فلا يكون التعبير بهما دالًّا على شمول جميع القضايا ، ولا كذلك ما إذا تلفظ بهما بسيطين ، فإنه لا معنى لهما إذ ذاك أصلًا ، فصحّ أن يعلم بذلك أنهما تعبير عن الموضوع والمحمول ، كما يشير إلى ذلك رسمهما : (ولكنّ المناطقة كثيرًا ما يخلطون)

قال بعضهم : اختار المناطقة هذين الحرفين ؛ لأن الألف إذا كانت ساكنة فلا يمكن النطق بها ، وإذا كانت متحركة فليس لها صورة في الخط ، فأسقطوها واعتبروا الباء أولًا والجيم ثانيًا ، ثم عكسوا الترتيب فقالوا : (كل ج ب) إشعارًا بخروجهما عن أصلهما في شيء آخر .

وبعض الناس عكس فكتب العدد بدل الحروف ، إلا أن أهل السند كما ذكره بعض الناس يكتبون الصفر بصورة نقطة تحت العدد ، وبعضهم يكتبه فوقه ، وبعضهم يكتبه بصورة دائرة تحت العدد .

• الرقم الهندي وأصل وضعه :

أمّا الرقم الهندي المعروف في الحساب فأول من وضعه أهل الهند ؛ ولذلك نُسِب إليهم .

وضعوه على شكل الرقم الإفرنجي المعروف لنا الآن ثم أخذه عنهم العرب[1] ، ومنهم انتشر في بقية الأمم إلا أن أهل المغرب حافظوا على صورته الأصلية ، وكذلك من أخذ عنهم من أهل أوروبا ، أما نحن فقد أحدثنا فيه تغيرات كثيرة على توالي العُصُر حتى صار على الحالة المعروفة في خطنا الآن .

(1) قضية أصالة الرقم العربي قضية شائكة تحدث فيها الكثيرون ، ويضيق المقام عن ذكرها ، وما ذكره المؤلف يمثل رأيه فقط .

ويظهر أن تلك التغيرات إنما نشأت من سرعة الكتبة في الكتابة ، حتى وقفت الأرقام عند حدٍّ يبعد أن يطرأ معه تغيير آخر ؛ لأن غاية الاختصار والسهولة قد حصلت .أما أهل المغرب ومن أخذ عنهم ، فلمحافظتهم على الصورة الأصلية كان عندهم بطء في الرسم وكثرة .

سبب ترتيب الحروف الهجائية على النسق المعروف

وفي العصر الأول كان بعض الناس يكتب العدد بحروفه ؛ فقد ذكروا أنّ أعرابيًّا مرّ بميلٍ كتب عليه (خمسة) فقيل له : ماذا عليه ؟ فقال : محجن (حـ) وحلقة (٥) وثلاث كأنها أطباء (سـ) وهامة كأنها منقار طائر (ـه) فعرف السائل أنه قد كتب عليه خمسة .

وفي القاموس القديم[1] (والطّبي : حلمات الضرع التي من خُفٍّ وظِلْف وحافر وسبع ، ج : أطباء ... ا . هـ) .

أما سبب ترتيب الحروف الهجائية على النسق المعروف ، واختصاص بعضها بالنقط دون بعض وما يتعلق بذلك فقد بينه بعضهم فقال :

(ا) : إنها قُدّمت الألف لتقدمها في حروف (أبجد) التي هي أصل حروف التهجي ؛ ولتقدم مخرجها على سائر المخارج ، فإنها من أقصى الحلق ؛ ولكثرة ورودها في الكلام[2] .

---

(1) القاموس المحيط : (9 / 213) .

(2) هل هذا الحرف (ا) هو نفسه الحرف (أ) ؟

الجواب : يخطئ الكثيرون في التفرقة بين (ا) و(أ) وخاصة من تلاميذ المرحلة الابتدائية ؛ حيث يحسبون أنّ كليهما ألف ، وهذا خطأ يجب تنبيه التلاميذ عليه ، فلو قلنا : (سال ، سأل) ، هل تستطيع التفرقة بين الفعلين ؟

والجواب :أن هناك فرقًا كبيرًا في المعنى ، والذي جعل هذا الفرق هو الحرف الثاني من كل كلمة حيث وجود الألف أعطى معنىً ووجود الهمزة أعطى معنىً آخر .

ولأجل هذا ذهب كثير من علماء اللغة إلى القول بأن الترتيب الصحيح لحروف الهجاء هو : (همزة ، باء ، تاء ، ثاء ، جيم .... واو ، ألف ياء) وليس : (ألف باء تاء) ، واختلفوا في مكان الألف أهو بعد اللام أم بعد الواو .

قال عباس حسن في (النحو الوافي) : أمّا الألف الأصلية فمكانها في الترتيب الأبجدي بعد اللام مباشرة ، حتى لقد اندمجت – بسبب سكونها واستحالة النطق بها منفردة – في اللام ، وصارتا : (لا) مع أنهما حرفان لا حرف واحد ... ا . هـ (13/1) .

وأرى : أن هذا هو الأفضل حيث نعلم طلابنا أن الحروف الهجائية تبدأ بـ (همزة ، باء ، تاء) ثم توضع الألف بعد الواو تسهيلاً على الطلاب وتيسيرًا لهم ، وقد صار على هذا المنهج المنهاج الحديث لترتيب حروف الهجاء لعرب 48 في فلسطين وهو منهاج ليس ملزمًا لأية دولة أخرى .

وقد قيل : إن جميع أهل اللغات يبتدئون بالألف عند تعداد الحروف إلا الحبشة ، وإنما جُعلت من حروف الانفصال لئلا تشتبه باللام عند الاتصال .

(ب ، ت ، ث) : إنما وليت الباء الألف ؛ لأنها كذلك في (أبجد) ، وإنما وليتها التاء والثاء لمشابهتها لها في الصورة ، وقد جرت عادتهم على جمع ما اتفقت صورته في موضع واحد لكونه أليق بأصول التعليم .

وقدّمت التاء على الثاء لكون التاء من حروف أبجد والثاء من الروادف ؛ ولكون التاء أكثر دورًا في الكلام والعادة جارية بتقديم الأكثر دورًا في الكلام على غيره ما لم يمنع مانع .

وهذه الحروف الثلاثة أكثر الحروف اشتباهًا ؛ لأنها تشتبه بالياء والنون إذا وقعتا في أول الكلمة أو وسطها ، وتشتبه بالسين والشين في بعض الأحوال إذا لم يكن الكاتب مرققًا ، فإن أسنان السين أو الشين يلزم أن تكون متساوية ، أو يكون الأول منها أعلى من الثاني ، والثاني أعلى من الثالث .

وهذه الحروف إذا تلاصق ثلاثة منها يلزم أن يكون الوسط أعلى من الطرفين أو أدنى منهما ، نحو (ثابتت) لئلا تشتبه بلفظ (ست) .

ولهذا السير تجد بعض العلماء إذا ذكروا (سبعين) قالوا بتقديم السين على الباء ، وإذا ذكروا (تسعين) قالوا بتقديم التاء على السين ؛ لأن النقط كان قبل الاستعمال ، فإذا لم ينتبه الكاتب لرفع السن الملاصق للسين وقع الاشتباه .

(ج ، ح ، خ) : قدّمت الجيم على ما بعدها من الحروف لتقدمها في (أبجد) ، ووليها الحاء والخاء لمشابهتها لها في الصورة ، وقدّمت الحاء على الخاء لكونها من حروف (أبجد) والخاء من الروادف ؛ ولتقدمها عليها في المخرج ، إذ الحاء تخرج من أوسط الحلق ، والخاء تخرج من أدناه إلى الفم .

(د ، ذ) : قُدِّمت الدال على ما بعدها لتقدمها في أبجد ، ووليتها الذال لمشابهتها لها في الصورة ، وأهملت الدال ؛ أي عريت من النقط لأنها الأصل في الكتابة .

فلما كُتبت الذال بصورتها واحتاجوا إلى علامة تميّز بينهما جُعلت العلامة على الفرع ؛

ولأن الـذال أقـل مـن الـدال في الـكلام ، وتمييـز الأقـل أسـهل وأقـل كلفـة ، وجُعلتا من حـروف الانفصـال لئلا تشـتبها بالـكاف في حـال الاتصال .

(ر ، ز) : قُدِّمـت الـزاي عـلى ما بعدها من الحـروف لتقدُّمها عليهـا في (أبجد) ماعدا (الهـاء ، والـواو) ، وجاورتها الراء لمشـابهتها لها في الصورة .

وقدمـت الـراء عليهـا مـع أنها متأخـرة عنها في ترتيـب (أبجـد) لكونها أكثـر ورودًا في الـكلام - ولذلـك نقطـت الـزاي دونهـا - فإن قلـتَ : لِمَ لم يقدّمـوا الهاء والـواو عليهما ؟ قلـتُ : إنهـم أرادوا أن يجعلـوا الحـروف المزدوجـة متواليـة لا يفصـل بينهـا شيء مـن الحـروف المفـردة .

وإنما جُعلا من حروف الانفصال ؛ لئلا يشتبها بنحو الباء والتاء في بعض مواضع الاتصال .

وإلى هنا يتفق أهل المشرق والمغرب في الترتيب واختلفوا فيما بعد ذلك .

(س ، ش) : وَلِيَـتْ السـين الـزاي لمؤاخاتهـا لها في الصفـير ، ووليتها الشـين لموافقتها لهـا في الصـورة ، وأُهملـت السـين لأنها أكثـر دورًا في الكلام من الشـين .

وجُعلت نقط الشين ثلاثًا ولم يكتفَ في تمييزها بنقطة واحدة لئلا يتوهم أنها تاء .

ورسـم أهـل المغـرب بعـد الـزاي الطـاء لتقـدم الطـاء عـلى مـا بعدهـا في (أبجـد) ، وجعلـوا بعدهـا الظـاء لمشـابهتها الظـاء لهـا في الرسـم .

(ص ، ض) : قُدِّمـت الصـاد لكونهـا قريبـة مـن السـين المشـاركة لهـا في الصفـير والهمـس ، ووليتهـا الضاد لمشـابهتها لهـا في الصورة ، وأهملـت الصاد لكونهـا أكثر دورًا في الـكلام مـن الضـاد ؛ ولأن الأشـتباه إنـما وقـع بالثـاني من المـزدوج لا بـالأول ؛ لأن الأول جـاء عـلى أصلـه مـن التعريـة ففـرق بينهما بـأن نقـط الثاني .

(ط ، ظ) : قُدِّمـت الطـاء عـلى مـا بعدهـا لتقدمهـا في ترتيـب (أبجـد) مـا عـدا الهاء والـواو ، ولم تُقَدَّمـا عليهـما لمـا عرفـت مـن قصدهـم كـون المزدوجـات متوالية .

ووليتهـا الظـاء لمشـابهتها لهـا في الصـورة ، وخُصَّـت الظـاء بالنَّقـط لقلَّـة ورودهـا في الـكلام ؛ ولأن الاشـتباه إنـما جـاء مـن قبلهـا .

(ع ، غ) : قُدِّمتا لكونهما آخر ما بقي من المزدوج المطلق ، وقدّمت العين لكونها أكثر من الغين في الكلام ؛ ولذلك أخليت من النقط ؛ ولكون مخرجها مقدمًا على مخرج الغين ، فإن مخرج الغين أوسط الحلق ومخرج الغين أدناه إلى الفم .

(ف ، ق) : قُدِّمت الفاء لكونها تلي العين في (أبجد) ، ووليتها القاف لموافقتها لها صورة في غير الأطراف من الكلام فأشبهتا المزدوج المستحق للتقديم على المنفرد ، وكان القياس يقتضي إهمال الفاء لكثرتها وتقدمها وإعجام القاف لقلتها وتأخرها عنها ، غير أنهم التزموا إعجامهما معًا .

فميّز أهل المشرق الفاء بنقطة والقاف بنقطتين وجعلوا ذلك فوق الحرف ، واكتفى أهل المغرب في التمييز بنقطة واحدة جعلوها في الفاء من تحت وفي القاف من فوق، ولكلٍ وجهة ، فإذا وقعتا في آخر الكلمة نحو : (مشرف ، ومشرق) لم ينقطوهما أصلًا لتميز كل واحدة منهما بصورتها .

(ك ، ل ، م ، ن) : هذه الحروف الأربعة جاءت على الأصل لموافقتها للفظة (كلمن) من (أبجد) ، ولم تنقط لعدم الاحتياج إلى النقط إلا النون فإنها تنقط بنقطة واحدة من فوق إذا وقعت في أول الكلمة أو وسطها لئلا تشتبه بالباء والتاء والثاء والياء ، وقد تعرّى من النقط إذا وقعت في الآخر نحو : (كلمن) لعدم الاشتباه حينئذٍ .

(و ، هـ ، ي) : هذه الأحرف الثلاثة هي آخر الحروف ، وهي مهملة إلا الياء ، فإنها تعجم لأنها إنْ وقعت في غير الطرف اشتبهت بالباء والتاء والثاء والنون ، وإن وقعت في الطرف اشتبهت بالألف المكتوبة على صورة الياء ، نحو : (هدى) ، وقد ذكرنا فيما سبق الترتيب الذي جرى عليه أهل المغرب ...ا . هـ .

لكنْ الذي عليه المعوّل أن النون والفاء والقاف إذا تطرفت أو انفردت جاز فيها النقط وعدمه ، وأن الياء إذا تطرفت أو انفردت فلا يجوز نقطها .

★ ★ ★

خلاف العلماء

في عدد حروف الهجاء

ومن هذا المتقدم علمت أن الحروف الهجائية ثمانية وعشرون حرفًا في الصورة، أولها الألف وهي التي سميت بعد الوضع بالهمزة، وعدّت من الحروف المفردة في الهجاء لأنها مستقلة بسبب تحركها.

أما الممدودة الساكنة في نحو: (قال)، فهي في الحقيقة من حروف الهجاء فتبلغ بها تسعة وعشرين، ولكن لم يسمّها الواضع باسم؛ لأنها أبدًا تحتاج إلى وصلة كما في (أل) المعرّفة فلذلك يمكننا عدّها في الحروف المفردة التي الكلام فيها.

وإنما سميت ألفًا لكونها رسمت بصورة الهمزة عند تخفيف الهمزة وقبلها مدًّا في نحو: (نشأ) فاسم الهمزة غير موجود في أصل الوضع، ولكن كثر استعماله في نحو أول الحروف مما لا يتحرك أو يسكن كـ (بأس).

واسم الألف موضوع للهمزة فاستعير لحرف المد المعروف، وكثر إطلاقه عليه حتى صار كأنه لم يوضع إلا لحرف المد المذكور.

فقول بعضهم في جانب الهمزة ألف متحركة معناه أنّ شأنها كذلك، وبعضهم يطلق الألف على الهمزة فيقول: ألف استفهام وألف وصل وألف قطع.

وبعضهم يسمي ألف المدّ الألف اللينة، ويسمي الهمزة الألف اليابسة.

ولما كثر تخفيف الهمزة ولا سيما في اللغة الحجازية كتبوها بصورة الواو أو الياء في بعض الأحيان وإن لم يحصل التخفيف بالفعل على ما يأتي.

وقال بعضهم: ألف المد داخلة في الألف التي في أول الحروف، وإن كانت الألف في الأصل اسمًا لما سمي بعدُ بالهمزة.

ومما ذُكر تعلم أن لام ألف المرسومة هكذا (لا) ليست من حروف الهجاء في شيء، وإن جرت بكثرة على الألسنة وكتبت.

وقـال بعضهـم : لمـا لم يمكـن النطق بهـا توصلـوا إليهـا بالـلام المتحركة كـما توصلوا إلى لام التعريـف بالهمزة .

لكـن يُـرَدُّ عليـه أن مثلها في ذلـك نون ألـف ونحوها ، وأنـه لم يلتزم أن يكـون بعد اللام ألـف لينة فإنهـم إذا تهجـوا كلمة (الأمـر) مثلًا قالوا : ألـف ولام ألف ... إلـخ ، مع أن تلك الألـف التـي بعـد اللام هـي الهمـزة المتحركة ، وأنـه بالبحث لم توجـد لام ألف ذات الرسـم المخصـوص في الوضع الأول .

ولو وُجدت لنبّه عليها سيبويه في عدّ الحروف .

هكذا قرر بعضهم (وبعض الإيراد لا يخلو من تأمل) .

- ## عدد حروف الهجاء عند الخليل :

وفي لسـان العـرب : وقـال الخليـل بـن أحمـد[1] : حـروف العربية تسـعة وعـشرون حرفًا منهـا خمسـة وعـشرون حرفًـا صحـاح لها أحيـاز ومـدارج وأربعـة أحرف جـوف ؛ (الـواو ، واليـاء ، والألـف اللينـة ، والهمـزة) ، وسـميت جوفًـا لأنها تخـرج من الجوف ، فـلا تخرج في مدرجـة مـن مـدارج الحلـق ولا مـدارج اللهـاة ولا مدارج اللسـان ، وهـي في الهـواء ، فليس لهـا حيـز تنسـب إليه إلا الجـوف . وكان يقـول : الألـف اللينة والـواو والياء هوائيـة ؛ أي أنها في الهـواء ... ا . هـ .

ومـع كـون الخليـل يقـول إنهـا تسـعة وعـشرون ، فإنـه جعلهـا في العـدد كـما يـأتي ثمانية وعشريـن ، فـلا يخالـف ما مرّ .

قـال في لسـان العرب : قـال الليث بن المظفـر : لمـا أراد الخليل بن أحمد الابتـداء في كتاب (العـين) أعمـل فكـره فيـه فلم يمكنـه أن يبتدئ في أول حـروف المعجـم ؛ لأن الألف حرف معتـل - فلـما فاته أول الحروف كـره أن يجعل الثـاني أولًا وهو الباء إلا بحجة وبعد اسـتقصاء

---

(1) لا بأس هنا أن نشير إلى أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : 170) : رتب كتابه (العين) على الحروف بحسب مخارجها ، فبدأ بحروف الحلق ؛ لأنها أبعد مخارجها ، ثم يبدأ بالصعود تدريجيًّا حتى ينتهي إلى الشفة ، وجعل ترتيب الحروف هكذا : (ع ، ح ، هـ ، خ ، غ ، ق ، ك ، ج ، ش ، ض ، ص ، س ، ز ، ط ، د ، ت ، ظ ، ذ ، ث ، ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م ، ي ، و ، أ) .
والخليل أيضًا هو أول من وضع حروف المعجم ضمن بيت واحد ، كما ذكره السيوطي في بغية الوعاة ، وهو :

صـف خلـق خـودٍ كمثـل الشـمس إذ بَزَغـتْ ... يَحْظـى الضجيـج بهـا نجـلاء معطـارُ

- فدبّر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها ، فوجد مخرج الكلام كله من الحلق فصيّر أولاها في الابتداء أدخلها في الحلق[1] .

وكان إذا أراد أن يذوق الحرف فتح فاه بألف ثم أظهر الحرف ثم يقول : (أب ، أت ، أث ، أج ، أغ) فوجد العين أقصاها في الحلق وأدخلها ، فجعل أول الكتاب العين ، ثم ما قَرُب مخرجه منها بعد العين الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخر الحروف ، فقلب الحروف عن مواضعها ، ووضعها على قدر مخرجها من الحلق ، وهذا تأليفه وترتيبه :

(ع ، ح ، هـ ، خ ، غ ، ق ، ك ، ج ، ش ، ض ، ص ، س ، ز ، ط ، د ، ت ، ظ ، ذ ، ث ، ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م ، ي ، و ، أ) .

وهذا هو ترتيب المحكم لابن سيده ، إلا أنه خالفه في الأخير فرتّب بعد الميم الألف والياء والواو .

ولقد أنشدني شخصٌ بدمشق المحروسة أبياتًا في ترتيب المحكم هي أجود ما قيل فيها :

عَلَيكَ حُرُوفًا هُنَّ خَيرُ غوامضٍ ... قُيودُ كِتَابٍ جلَّ شأنًا ضَوابِطُهْ
صراطٌ سويٌّ زلّ طَالِبُ دَحْضِهِ ... تَزِيدُ ظُهُورًا ذَا ثَبَاتٍ رَوَابِطُهْ
لِذَالِكُمُو نَلْتَذُّ فَوْزًا بِمُحْكَمٍ ... مُصَنِّفُهُ أَيْضًا يَفُوزُ وَضَابِطُهْ

وقد انتقد هذا الترتيب على من رتبه ... ا . هـ كما انتقدت هذا الشعر[2] .

---

(1) قسم الخليل بن أحمد الحروف إلى عدة أقسام :
1- حلقية ؛ لأن مبدأها من الحلق وهي : (ع ، ح ، خ ، غ) .
2- لهوية ؛ لأن مبدأها من اللهاة ، وهي : (ق ، ك) .
3- شجرية ؛ لأن مبدأها من شجر الفم أي مفرج الفم ، وهي : (ج ، ش ، ض) .
4- أسلية ؛ لأن مبدأها من أسلة اللسان وهي مستدقّ طرف اللسان ، وهي : (ص ، س ، ز) .
5- نطعية ؛ لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى ، وهي : (ط ، د ، ت) .
6- لثوية ؛ لأن مبدأها من اللثة ، وهي : (ظ ، ذ ، ث) .
7- ذلقية ؛ لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديد طرفي ذلق اللسان ، وهي : (ر ، ل ، ن) .
8- شفوية (شفهية) ؛ لأن مبدأها من الشفة ، وهي : (ف ، ب ، م) .
9- هوائية في حيز واحد ؛ لأنها لا يتعلق بها شيء ، فنسب كل حرف إلى مدرجته وموضعه الذي يبدأ منه وهي : (ي ، و ، ا ، ء) .
وكان يسمي الميم مطبقة ؛ لأنها تطبق الفم إذا نطق بها .

(2) كلام المؤلف من أول : (وقال الخليل : حروف العربية ....) إلى قوله : (كما انتقدت هذا الشعر) منقول بنصه من مقدمة كتاب (لسان العرب) لابن منظور (1 / 25 - 26) .

• رأي سيبويه في أصل الحروف وترتيبها وعددها :

وقال سيبويه في الكتاب[1] : فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفًا ؛ (الهمزة ، والألف ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والكاف ، والقاف ، والضاد ، والجيم ، والشين ، والياء ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والدال ، والتاء ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والذال ، والثاء ، والفاء ، والباء ، والميم ، والواو) ، وتكون خمسة وثلاثين حرفًا بحروف هُنَّ فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي النون الخفيفة ، والهمزة التي بَيْنَ بَيْن ، والألف التي تُمال إمالة شديدة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي تكون كالزاي ، وألف التفخيم يعني بلغة أهل الحجاز في قولهم : (الصلاة والزكاة والحياة) ، وتكون اثنين وأربعين حرفًا بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من تُرتضى عربيته ، ولا تُستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر؛ وهي : الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالفاء .

وهذه الحروف التي تمّمتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون ، ولا تتبين إلا بالمشافهة ... ا . هـ .

وقال في لسان العرب : ترتيب سيبويه على هذه الصورة : (الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والخاء ، والغين ، والقاف ، والكاف ، والضاد ، والجيم ، والشين ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والدال ، والتاء ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والذال ، والثاء ، والفاء ، والباء ، والميم ، والياء ، والألف ، والواو ... ا . هـ)[2] .

فقد ابتدأ بما هو أقصى الحلق متدرجًا حتى ختم بما هو من الشفة (وهو أجود ترتيب على وفاق الحروف) .

ولم يجئ في كلام الخيل ولا في كلامه ما يسمونه (لا) معدودًا من حروف الهجاء .

• أسماء أخرى للحروف الهجائية :

(1) الحروف الشمسية :

ثم من هذه الحروف الحروف الشمسية ؛ وهي التي إذا دخلت عليها (أل) قلبت

(1) الكتاب : (4 / 431) .

(2) لسان العرب ، المقدمة : ص 26 .

لامها إليها فحصل التماثل والإدغام ، وهي أربعة عشر حرفًا :

(ت ، ث ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ل ، ن)

فإذا قلت (الشمس) صارت اللام شينًا وأدغمت فيها .

(2) الحروف القمرية :

ومنها الحروف القمرية ؛ وهي ماعدا الشمسية ؛ لأن اللام تبقى على حالها معها كقولك : (القمر)[1] .

وسميت الأولى بالشمسية ؛ لأن أول لفظ (شمس) منها ، والثانية بالقمرية ؛ لأن أول لفظ قمر منها .

وقد حسَّن هذه التسمية المقابلة بين الشمس والقمر وسرعة حضورهما في الذهن .

(3) حروف الصفير :

ومنها حروف الصفير ، وهي : (الزاي ، والسين ، والصاد) ؛ وسميت بذلك لخروج صوت معها يشبه صفير الطائر .

(4) حروف الاستعلاء والتفخيم :

ومنها حروف الاستعلاء والتفخيم وهي سبعة : (الخاء ، والغين ، والقاف ، والصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) ، والأربعة الأخيرة من هذه السبعة تسمى : المطبقة ، والتفخيم فيها أقوى ، أما ألف المدّ فهي تابعة لما قبلها تفخيمًا وترقيقًا .

(5) المجهورة والمهموسة :

ومنها المجهورة والمهموسة ، قال سيبويه : فأما المجهورة : (فالهمزة ، والألف ، والعين ، والغين ، والقاف ، والجيم ، والياء ، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، والطاء ، والزاي ، والظاء ، والذال ، والياء ، والميم ، والواو ... فذلك تسعة عشر حرفًا) .

وأما المهموسة فـ (الهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والتاء ، والصاد ، والثاء ، والفاء ... فذلك عشرة أحرف ... ا . هـ)[2] .

---

(1) جُمعت الحروف القمرية الأربعة عشر في قولنا : (ابغ حجك وخف عقيمه) .

(2) الكتاب : (4 / 434) .

(6) حروف المدّ واللين (المصوتة) :

ومنها المصوتة المسماة حروف المد واللين ، وهي : (الألف ، والواو ، والياء) ، بشرط سكونها متولدة من إشباع حركة ما قبلها .

وبعضهم جعل اسم اللين خاصًّا بالواو والياء إن سُكّنا وفتح ما قبلهما كـ : (هَوْل ، وحيف) .

(7) الحروف الصامتة :

ومنها الصامتة : وهي ما عدا أحرف المدّ المذكورة ، فإن هذه قد تتحرك وقد تُسَكَّن .

ومن ثَمَّ لا تكون الألف إلا مصوتة بخلاف الواو والياء ، فقد تكونان أيضًا من الصامتة ، نحو : (رَوْع ، وبَيْع ، وجَوَل ، وحَيَل ، وعوَّل ، وروِيَّة) .

(8) حروف الانفصال :

ومنها حروف الانفصال ، وإن كان الأصل في الخط العربي الاتصال وهي حروف : (زُر ذا ودّ) ، لا تتصل بما بعدها وتقبل الاتصال بما قبلها ما لم يكن من جنسها .

(9) حروف الاتصال :

وهي ماعدا هذا ، فإذا كان حرف الاتّصال في آخر الكلمة وكان ما قبله من حروف الانفصال كُتب بصورة الانفراد ، وهي الصورة الأولى ، نحو : (قول) فيدل بهيئته هذه على أن الكلمة انتهت ، بخلاف حرف الانفصال لا يدل بصورته الأولى على الانتهاء ، فقد يكون أولًا ، ووسطًا ، وآخرًا ، نحو : (أزر ، وزأر ، ورزأ) .

(10) الحروف التي تكرر كثيرًا في الكلام :

وقال في لسان العرب : من الحروف ما يتكرر ويكثر في الكلام استعماله وهو : (ا . ل ، م ، هـ ، و ، ي ، ن) .

(11) الحروف التي يقلّ ورودها في الكلام :

ومنها ما يكون تكراره دون ذلك ، وهو : (ر ، ع ، ف ، ت ، ب ، ك ، د ، س ، ف ، ح ، ج) .

(12) الحروف التي يكون تكرارها أقل من ذلك :

ومنها ما يكون تكراره أقل من ذلك وهو : (ظ ، غ ، ط ، ز ، ث ، خ ، ض ، ص ، ذ) .

(13) الحروف التي لا تخلو منها أكثر الكلمات :

ومن الحروف ما لا يخلو منه أكثر الكلمات ، حتى قالوا : إنّ كل كلمة ثلاثية فصاعد لا يكون فيها حرف أو حرفان منها فليست بعربية ، وهي ستة أحرف : (د ، ب ، م ، ن ، ل ، ف) ... ا . هـ[1] .

حروف الهجاء بين البناء والوقف والتعريف والتنكير

قال سيبويه : واعلم أن هذه الحروف إذا تُهجِّيت مقصورة ؛ لأنها ليست بأسماء ، وإنما جاءت في التهجي على الوقف ، ويدلك على ذلك أن القاف والصاد والدال موقوفة الأواخر ، فلولا أنها على الوقف حُركّت أواخرهن ، ونظير الوقف ها هنا الحذف في الياء وأخواتها .

وإذا أردت أن تلفظ بحروف المعجم قصرت وأسكنت ؛ لأنك لست تريد أن تجعلها أسماء ولكنك أردت أن تقطع حروف الاسم فجاءت كأنها أصوات يصوّت بها ، إلا أنك تقف عندها ؛ لأنها بمنزلة : (عه) ... ا . هـ .

وقوله : (لام ألف) إنما هي في هذا الموضوع لا في موضوع عدّ الحروف كما علمتَ ، فلا تتوهم خلاف ما ذكرناه سابقًا .

وقال : وأما الباء ، والتاء ، والثاء ، والياء ، والخاء ، والحاء ، والراء ، والطاء ، والظاء ، والفاء ؛ فإذا صررن أسماء مددن كما مدت (لا) ، إلا أنهن كُنَّ أسماء ، فهنّ يجرين مجرى (رجل) ونحوه ، ويكنَّ نكرة بغير الألف واللام ، ودخول الألف واللام فيهن يدلك على أنهن نكرة إذا لم يكن فيهن ألف ولام ... ا . هـ .

وفي السيرافي : قال أبو سعيد : اعلم أنّ حروف التهجّي إذا أردت التهجّي مبنيّات ؛

(1) لسان العرب ، المقدمة : (1 / 27) .

لأنهن حكاية الحروف التي في الكلمة ، والحروف في الكلمة إذا قطعت كل حرف منها مبني ، فإذا قصدنا إلى كل حرف منها بنيناه .

وهذه الحروف التي ذكرها من الباء إلى الفاء إذا بنيناها ، فكل واحد منها على حرفين؛ الثاني منها ألف بمنزلة - لا و ما - ، فإذا جعلناها أسماء مددناها فقلنا : (باء ، وتاء) كما تقول : (لاء ، وماء) .

وإذا جنحنا إلى أنها أسماء وتدخلها الألف واللام فتتعرف وتخرج عنها فتتنكر ... ا . هـ .

وقال أبو حيان في شرح التسهيل[1] : أمّا الأسماء المسكنة قبل التركيب كحروف الهجاء المسرودة وأسماء الأعداد إذا قلت : (ألف ، باء ، تاء ، ثاء ، إلى آخره) ، و(واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة) ، فاختار المصنف أنها مبنية على السكون لشبهها بالحرف ؛ لأنها كلم غير عاملة في شيء ، ولا معمولة لشيء ، فأشبهت الحروف المهملة كـ (هل ، لو) ... ا . هـ .

وقال بعضهم : ليست معربة لفقد التراكيب مع العامل ، وليست مبنية لأنه جُمع فيها بين ساكنين ، إذ يُقال مثلًا : (صاد ، قاف) بخلاف المبني كـ (كيف ، وأين) .

وقال بعضهم : وهي معربة حكمًا ؛ أي قابلة للإعراب بسبب التركيب الذي إذا حدث أخرجها من الحكاية ، وإن كانت موضوعة للتعلُّم في الهجاء لا لقصد التركيب ... وهو أولى .

أمّا إذا قلتَ لغيرك : اكتب : (جيم ، عين ، فاء ، راء) ؛ أي جعفر فلا إعراب ولا عطف ؛ لأنك لو فعلت ظن المخاطب أنه مأمور بكتابة كل حرف مستقلًّا هكذا : (ج ، ع ... إلخ) ، وذلك غير مقصود .

• الحروف الهجائية من حيث التذكير والتأنيث :

ثم إن الحروف الهجائية من حيث التأنيث والتذكير يجوز فيها الأمران : **قال سيبويه** : فالعرب تختلف فيها : يؤنثها بعض ويذكرها بعض ، كما أن اللسان يذكر ويؤنث ، زعم ذلك يونس ... ا . هـ [2] .

وإليه أشار في لسان العرب ؛ **قال بعضهم** : والأكثر التأنيث .

وقال السيرافي : التذكير على تأويل حرف والتأنيث على تأويل كلمة ... ا . هـ .

وإذا تأملت أسماء الحروف وجدت المسمى في أول كل اسم ، ووجدت في مجموع

---

(1) وجدت هذا الرأي في ارتشاف الضرب لأبي حيّان : (2 / 676) .

(2) الكتاب : (1 / 231) .

الأسماء الهيئات اللاحقة للحرف من فتح وكسر وغيرهما ، فإنه لما تعذّر اجتماعها في اسم واحد وُزّعت على المجموع .

- **هذه الحروف من حيث النقط والشكل[1] :**

أمّا الكلام على هذه الحروف من جهة النقط والشكل ، فقد ذكر بعضهم أن الحروف السريانية غير منقوطة ، وأن الحروف الأبجدية جاءت على شكل ترتيبها ؛ فلذلك كانت في الأول خالية النقط ، وأن العرب كانوا في غنى عن النقط ؛ لأن الكاتب منهم ، والاشتباه الذي يزول بالنقط كان يزول عندهم بشدة الذكاء .

وقال بعضهم : يبعد أن تكون الحروف في أول الأمر غير منقوطة ، وركن إلى أثر أسنده المرزباني إلى عبيد الغساني ، وما دري أنه أوى إلى ركن غير شديد ، فإن ذلك الأثر لا يصح .

والصحيح أن النقط والشكل حادثان في الإسلام ؛ لإزالة اللبس من الكلام ، وكلاهما يقال له الإعجام .

قضية نقط المصحف

وفي المزهر : أول من نقط المصحف أبو الأسود الدؤلي ... ا . هـ .

قال بعضهم : فالنقط في كلامه الإعجام بمعنى الشكل ، لا النقط أزواجًا وأفرادًا المميزين حروف المعجم والمهمل .

وذكر بعضهم : أنه لمّا تولّى زياد بن أبيه على العراقين أيام معاوية ﷺ أمر أبا الأسود بتعليم أولاده بالبصرة ، فسمع أبو الأسود قارئًا يقرأ : ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة : 3] بجر كلمة رسوله ، فتعجب وطلب كاتبًا وقال له : إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة على أعلاه ، وإن ضممتُ فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإن أتبعت لك شيئًا من غُنّة فاجعل مكان النقطة نقطتين ، ففعل ذلك .

فهذا نقط أبي الأسود ، وهو علامات أنواع الحركات والتنوين ، ومنه أخذوا التسمية بالضمة ... إلخ ، في الحركات الحشوية والبنائية في الآخر .

---

(1) تحدث عن النقط والشكل والهمزة في نهاية الكتاب ، وفصّل القول في الجميع .

وذكر بعضهم : أن التصحيف انتشر في العراق في مدة عبد الملك بن مروان ، وكان الحجاج عاملًا على العراق ، فسأل الحجاج كُتّابه أن ينقطوا أزواجًا وأفرادًا ، وأن يكملوا ما وضعه أبو الأسود من علامات الشكل ، فقام بذلك نصر بن عاصم .

وذكر بعضهم : أن البادئ بنقط المصحف نصر بن عاصم ، وأنه هو الذي خَمَّسه وعشّره .

وذكر بعضهم : أن (ابن سيرين) كان عنده مصحف نقطه يحيى ، وأن يحيى أول من نقط المصحف .

والكثير من العلماء يجمعون على أن أبا الأسود هو الذي ابتدأ ذلك فوضع الحركات والتنوين ، ثم جاء الخليل فوضع المدّ ، والتشديد ، والروم ، والإشمام ، وجعل شكل الحروف مأخوذًا من صورتها .

قال سيبويه : فللإشمام نقطة ، وللذي أجري مجرى الجزم والإسكان الخاء ، ولزوم الحركة خط بين يدي الحرف ، وللتضعيف الشين ... ا . هـ .

ولكن بعض ذلك مهجور الآن .

والإشمام[1] : أن تشير إلى الحركة بعد سكون الحرف ناطقًا بصوت خفي أو غيره ، وهو من الشمّ كأنك تُشِمُّ الحرف رائحة الحركة ، إذ تجعل فمك كحالته عند التلفظ بالحركة .

والروم : أن تنطق بالحركة ذاهبًا معظمها لخفاء الصوت ؛ وسمي بذلك لأنك تريد الحركة وترومها ، إذ لم تسقطها بالكلية .

وحُكي عن الكوفيين أنهم يسمون الإشمام رومًا والروم إشمامًا .

وذكر بعضهم أن أشكال الحركات منحصرة في ثلاثة بخلاف الحركات اللفظية ، فإنّ لهم حركات أخرى متولدة بين حركتين ، **ويقال لها** : (بين بين) كالتي بين الفتحة والضمة ، وبين الفتحة والكسرة ، وهذه الأخيرة هي التي عقدوا لها في النحو باب (الإمالة) ، وكانوا يضعون فوق الحرف الممال شكلة منحرفة علامة على الإمالة .

ومما ذكر تبين أن علامة الحركة وغيرها المستعملة الآن في الخط العربي خارجة عن صلب السطر ، وكذلك في الخط السرياني والعبراني ، فلا تتغير صور الحروف عند كتابتها أو عدمها .

---

(1) تحدث عن الإشمام والروم بالتفصيل في آخر الكتاب فلا حاجة لإعادته .

أما نحو اللاتينيين فيضعونها في صلب السطر بصورة الحروف كأنها منها ، ولا تتغير صور الحروف أيضًا بتغيرها ، فلذلك كانت كتابتهم أصعب وأضبط وقراءتهم أسهل .

وأما الخط الحبشي فقال بعضهم : إن لكل حرف منه صورًا شتّى باختلاف حركته .

• بِمَ يوصف المنقوط وغير المنقوط من حروف الهجاء ؟

ومن المعلوم أن المنقوط من حروف الهجاء خمسة عشر حرفًا ، لكن يوصف المنقوط بالمعجم وغير المنقوط بالمهمل والمبهم والمغفل ، كما أن غير المشكول يُقال له : غُفْل .

ولما كان الإعجام يطلق على النقط والشكل قيل في الحروف العربية حروف المعجم ؛ لأن كلها يشكل ، وأغلبها ينقط بخلاف غيرها .

وبعضهم : ليس كل منقوط يوصف بلفظ المعجم ، وليس كل متروك النقط يوصف بنحو المهمل ، وإنما يكون الوصف بذلك في الحرفين المشتركين في الصورة الخطيّة كالحاء والخاء ، والدال والذال ... إلخ .

نعم ، الباء وأمثالها لا توصف بالمعجم ، بل بالموحّدة والمثنّاة الفوقية والتحتيّة والمثلثة ، وكذلك الطاء يقال فيها : المشالة ، والضاد : الساقطة ، ونحو : الألف والكاف جردوه عن الوصف لأنه لا يقع فيه تصحيف .

• سبب استعمال الدواوين لخط الرّقعة :

(هذا) ، ولمّا حدث الخط المسمى بالرُّقعة[1] المستعمل في الدواوين الآن ، كان سبب حدوثه احتياج الكُتَّاب للسرعة في العمل ؛ فلذلك كان فيه أحرف كثيرة لا ينقطونها استغناءً عن النقط بشرطة صغيرة في طرف الحرف فيكتبون الضاد مثلًا هكذا (صـ) والصاد على أصلها ، والشين هكذا (ســـ) والسين على أصلها ، ويضعون النقطتين متصلتين ، والثلاث بصورة ثمانية (٨) إذا كان صغيرًا والنقط هكذا (ء) .

وصار ذلك اصطلاحًا في هذا الخط ، يُعَدُّ متجاوزه فيه مخطئًا .

---

(1) خط الرقعة : هو أسرع الخطوط وأسهلها ، ويستعمل في جميع دواوين الحكومات العربية ، وبين عامة الناس ، وقام بوضع قواعده ممتاز بك معلم الخط للسلطان عبد المجيد خان العثماني سنة (1280 هـ) ، وقد اشتهر بإجادته محمد عزة التركي الذي وضع كرّاسة لأنواع الخطوط تضمنت خط الرقعة .

وهو خط يمتاز بقصر حروفه في أكثرها ، وبكثرة زواياه ، ويغلب عليه الطمس ، ولا يضبط بالحركات عادة إلا عند الحاجة .

(ينظر : المستشار في الإملاء والخط العربي ، ص : 276) .

• بقاء خط الثلث والنسخ على حاله :

أما الخط المسمى بالثلث والنسخ[1] فإنه باقٍ على حالته ، إلا أنهم زادوا فيه تحسينه ؛ إذ يضعون شَكْلَة صغيرة كرأس الألف فوق الحرف المفتوح أو تحت الحرف المكسور هكذا : (قٰال ، وقِيل) إشارة إلى الفتح والكسر .

وكذلك يفعلون فيما حذف منه ألف دلالة على الحذف كما في (الرحْمٰن) .

وذلك حَسَنٌ في ذاته ، وإن لم يكن في أصل الوضع .

• اختلاف العرب والعجم في نطق الحروف :

هذا ، وبين العرب والعجم مخالفة في أربعة أحرف :

الأول : الباء ، يكون مخرجها عند العجم بين العربية والفاء ، ويضعون تحتها ثلاث نقط ، كما في اسم : (الشلوپين) من علماء الأندلس ، و(پسا) البلدة الأعجمية التي منها أبو على الفارسي .

ووجدت مرسومة في كتبنا كالباء عندنا أو الفاء ، ونطق بها الراسمون وأتباعهم وفاق الرسم .

الثاني : الجيم ، يكون مخرجها عندهم بين الجيم والشين ، وكتبها أهلها بثلاث نقط من تحت ، ووجدت في كتبنا بنقطة واحدة ، والنطق تبع الرسم .

الثالث : الزاي ، يكون مخرجها بين الزاي والجيم ، وكتبها أهلها زايًا بثلاث نقط من فوق ، ووُجدت في كتبنا تارة زايًا وتارة جيمًا ، كـ(توّز) اسم بلدة بالعجم ، ونطقنا بها كالكتابة عندنا .

---

(1) خط النسخ : سُمي بهذا لأنّ النسَّاخ كانوا ينسخون به المصاحف وهو خط يساعد الكاتب على السير بقلمه بسرعة أكثر من خط الثلث ؛ وذلك لصغر حرفه وتلاحق مدّاته ، ولهذا شاع وكثر استعماله في نسخ العلوم والترجمات وغير ذلك ، وخط النسخ جميل وسهل ، وتكتب به جميع الكتب بالمطابع ، وقد ازدهر هذا الفن في القرن السابع الهجري بفضل ياقوت المستعصمي وأجاده الحافظ عثمان الذي كتب عدة مصاحف . (ينظر : المستشار في الإملاء والخط العربي ، ص : 274) .
أما خط الثلث : فهو أرقى أنواع الخطوط وأصعبها ، ولا يعتبر الخطاط خطاطًا إلا إذا كتبه وأجاده ، ويكتب بهذا النوع أسماء الكتب وأوائل السور القرآنية واللوحات القرآنية ، كما كتبت به جدران العمائر الإسلامية ، وما يزال مستعملًا اليوم في تزيين جدران المساجد ، أول من وضع قواعده ابن مقلة ، وزاد عليه حمد الله الأماسي ومصطفى راقم ، واشتهر بإجادته عبد الله زهدي وحامد الآمدي . (ينظر : المستشار في الإملاء والخط العربي ، ص : 275) .

والأحسن أن يكتب نحو ذلك على قاعدة كتابة أهله تنبيهًا إلى أنه دخيل، وأن ينطق به كما ينطقون، وربما عضّد ذلك في كثيرٍ قولهم: (إن الأعلام لا تُغَيّر) .

الرابع: الكاف، ينطق بها عندهم كالجيم في لسان عامة مصر، ونظيرها لغة أهل اليمن في نحو: (الكعبة) كما في المزهر، ولم نحسن النطق بها مثلهم فنطقنا بها قافًا حقيقية .

وليست هي القاف المعقودة خلافًا لما في حاشية القاموس ؛ فقد نبّه بعضهم على ذلك، وذكر أن المعقودة هي الحقيقية، وأن غير المعقودة هي المترددة بين القاف والكاف أو الجيم، وهي القاف التي أجازها الفقهاء في قراءة الفاتحة في الصلاة .

ولما ذكرناه في هذه المقدمة اتّصال بشيء يأتي .

« تطبيقــات »

(1) تحدَّث بإيجاز عن مراحل تطوُّر الكتابة من الصورة الرمزية إلى الكتابة الحرفية التي نستعملها الآن .

(2) اختلف نقش الصين عن نقش أهل أوروبا ونقش الفرس والعبرانيين والسريانيين والعرب . اشرح العبارة بإيجاز .

(3) أكمل العبارات التالية :

أ - أول من خط بالعربي ....

ب - تعلمت قريش وأهل الطائف الكتابة من .... عن أهل ....

ج - عُدَّة كُتَّاب الرسول ﷺ كانوا ....

د - أول من وضع الرقم الهندي هم ....

(4) علل لما يأتي (اذكر السبب) :

1- تقدّم الأبجد حروف الهجاء جميعها .

2- سميت حروف (الزاي ، والسين ، والصاد) بحروف الصفير .

3- يُعَدُّ أبو الأسود الدؤلي أول من نقط المصحف .

4- كثرة استعمال خط الرقعة في كتابة الدواوين .

(5) اختر الإجابة الصحيحة من (أ) بما يناسبها من (ب) :

(أ)	(ب)
1- بين العرب والعجم مخالفة في أربعة حروف :	1- مجموعة في عبارة (ابغ حجك وخف عقيمه) .
2- الحروف القمرية أربعة عشر حرفًا :	2- الزاي والسين والصاد .
3- حروف الصفير هي :	3- الباء ، والجيم ، والزاي ، والكاف .
4- الحروف المصوتة المسماة حروف المد واللين هي:	4- زُر ذا ودّ .
5- حروف الانفصال ، وإن كان الأصل في الخط العربي الاتصال ، مجموعة في عبارة :	5- الألف والواو والياء .

(6) ضع علامة (√) أمام العبارة الصحيحة وعلامة (×) أمام العبارة غير الصحيحة :

1- أول أنواع الكتابة هي الكتابة الصورية الرمزية . ( )

2- الفرس والعبرانيون والسريانيون والعرب يكتبون من اليسار إلى اليمين . ( )

3- انتقلت الكتابة من اليمن إلى الحيرة على يد (مرامر بن مُرَّة ، وعامر بن جدرة ، وأسلم بن سدرة) . ( )

4- قال السيرافي في إعراب حروف التهجي إن أصلها عربية . ( )

5- ليس هناك اختلاف بين أهل المشرق والمغرب في ترتيب أبجد هوز . ( )

★ ★ ★

أنواع الخطوط

الأول : خط المصحف العثماني

ورَسْمُه سُنَّة[1] متبعة مقصورة عليه ، فلا يقاس ولا يقاس عليه ؛ لأن بعضه خرج عن المصطلح عليه .

وكان أكثر الصحابة والتابعين ﷺ يوافقون رسمه في كل ما كتبوه ، ويكرهون مخالفته ، ويقولون : لا تخالف الإمام ، يعنون ذلك المصحف .

واسم الإمام شامل لكل مصحف نُسِخ بأمر عثمان ﷺ ، وإن قال بعض الشافعية أنه خاص بمصحفه الذي كان يقرأ منه .

ومن ثَمّ حَرَّم أو كَرَه بعضُ العلماء مخالفته ؛ في نقص حرف أو رسم حرف مكان آخر أو نحو ذلك ، فوضع بعض العلماء رسائل في رسمه .

وقد علمتَ مما ذكرنا في المقدمة أن الدولة الإسلامية في أول نشأتها كان فيها الخط مستحكم في الإجادة فخالف الكثير من رسوم الصحابة ﷺ ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها .

فكتبوا المصاحف بحسب ما يُسّر لهم ، ثم اقتفاهم التابعون من السلف في ذلك على سبيل التبرك .

قال ابن خلدون[2] : ولا تلتفتنَّ في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط ، وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل ، بل لكلها وجه .

ويقولون في مثل زيادة الألف في (لأاذبحنه) أنه تنبيه إلى أن الذبح لم يقع ، ويقولون في مثل زيادة الباء (بأييد) أنه تنبيه إلى كمال القدرة الربانية ، وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض .

وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيهًا للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط ، وحسبوا أن الخط كمال فنزهوهم عن نقصه ، ونسبوا إليه الكمال بإجادته ، وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه ، وليس ذلك بصحيح .

---

(1) الكشاف للزمخشري (3 / 265) .

(2) مقدمة ابن خلدون : ص 3 .

ثـم قـال : والكـمال في الصنائـع إضـافي ، وليـس بكـمال مطلـق ، إذ لا يعـود نقصـه عـلى الـذات ولا في الخـلال وإنـما يعـود عـلى أسـباب المعـاش .

ثـم قـال : وقـد كان ﷺ أميًـا ، وقـد كان ذلـك كمالًا في حقـه ، وبالنسـبة إلى مقامـه لشرفه وتنزهـه عـن الصنائـع العملية .

ثـم قـال : وليسـت الأميـة كـمالًا في حقنـا (إذ هو منقطـع إلى ربّـه) ونحـن متعاونون على الحيـاة الدنيـا ... ا . هـ .

والأولى أن يقال : إن الأمية معجزته ﷺ .

هـذا : ولـو كتبنـا القرآن بخطنـا المسـتعمل الآن دون تلـك المخالفـة خرجنا مـن العهدة ، وقمنـا بالأمـر أحسـن القيـام كمـن كُلّـف شـيئًا ففعل خـيرًا منـه ؛ لأنك قـد علمـت أن الخط الحـاضر أحسـن ممـا كان عليـه مـن الطريقـة القديمة التـي كانـت في زمن الصحابـة ﷺ .

يكتب في القرآن : ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ ﴾ [النساء : 78] بفصل اللام من هؤلاء والاصطلاح في غيره وصلها ، و﴿ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة : 275] بواو فألف بعد الباء ، والاصطلاح في غيره إسقاط الواو ، و﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ﴾ [الذاريات : 47] بياء ين في (بأييد) كما تقدم ، والاصطلاح في غيره إسقاط ياء ، و(لأاذبحنّه) بألفين بعد اللام كما مرّ أيضًا ، والاصطلاح في غيره إسقاط ألف من الألفين ، و﴿ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ ﴾ [الملك : 8] بفصل (ما) من (كل) ، والاصطلاح في غيره وصلها ، إلى غير ذلك مما هو معلوم عند أهله .

تعقيب :

أولًا : كتابة القرآن الكريم :

مـن المعـروف أن رسـول الله ﷺ كان لا يقـرأ ولا يكتـب لحكمـةٍ أرادهـا الله تعـالى ، قال القرطبي[1] : هـذا هـو الصحيـح أنه مـا كتب ولا حرفًـا واحـدًا ، وكذلك ما قـرأ ولا تهجّى .

قال تعالى : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ [العنكبوت : 48] ، قال القرطبي[2] : أي : وما كنت يا محمد تقرأ قبل القرآن ، ولا تختلف إلى أهل الكتاب ، بل أنزلناه إليك في غاية الإعجاز والتضمين للغيوب وغير ذلك ، فلو كنت ممن يقرأ

---

(1) تفسير القرطبي : (13 / 353) .
(2) تفسير القرطبي : (13 / 351) .

كتابًا ويخط حروفًا ﴿ لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت : 48] ، أي : من أهل الكتاب ، وكان لهم في ارتيابهم مُتَعلَّق ، وقالوا : الذي نجده في كتبنا : أنه أُمّي لا يكتب ولا يقرأ ، وليس به ... ا . هـ .

وكان رسول الله ﷺ حريصًا على كتابة ما ينزل عليه من القرآن ، حتى أنه ﷺ نهى عن كتابة ما سوى القرآن ، حيث قال : « **لا تكتبوا عني ، ومَنْ كتب عني غير القرآن فَلْيَمْحُهُ** »[1] ، وكان هذا في أول نزول القرآن .

وقد ورد في قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه وجد كتابًا (صحيفة) عند أخته ، فيها سورة (طه) يقرءونها ، فأخذها ، وقرأها ، وكانت سبب إسلامه[2] .

وحَدَّث زيد بن ثابت ، **قال** : (كنتُ جار رسول الله ﷺ فكان إذا نزل الوحي أرسل إليّ فكتبتُ الوحي)[3] .

وكان زيد من جملة كُتّاب الوحي ، الذي كانوا من خيرة الصحابة الكرام ، وفيهم الخلفاء الأربعة ، ومعاوية ، وأُبيّ ، وغيرهم ، وكان ﷺ يدلُّهم على موضع المكتوب من سورته ، مبينًا لهم موضعه من القرآن .

عن البراء **قال** : لما نزلت ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى ٱلضَّرَرِ ﴾ [النساء : 95] ، قال النبي ﷺ : « **ادعُ لي زيدًا ، وليجئ باللوح والدواة والكتف** »[4] ، ثم قال : « اكتب : ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ ..... ﴾ » .

وكانت كتابتهم على العُسُب ، واللخاف ، والرّقاع ، وقطع الأديم ، وعظام الأكتاف ، والأضلاع ، ثم يوضع المكتوب في بيت رسول ﷺ[5] .

ثم ولي الخلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وحدثت موقعة اليمامة ، واستشهد فيها الكثير من القُرّاء وحفظة القرآن ، قال ابن كثير[6] : (قريب من خمسمائة) ، وهال ذلك المسلمين ، فدخل عمر على أبي بكر ، وأشار عليه بجمع القرآن خشية ضياعه ، فوافق أبو بكر ، وكَلَّف

---

(1) رواه مسلم (3004) في الزهد والرقائق ، باب : التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم ، والدارمي (1 / 119) ، وأحمد (3 / 12 ، 21 ، 39 ، 56) كلهم من حديث أبي سعيد الخدري ، وانظر : (تقييد العلوم) للخطيب البغدادي (1 / 270) .

(2) « صفة الصفوة » لابن الجوزي : (1 / 270) .

(3) المصاحف : ص 3 .

(4) رواه البخاري (4990) في فضائل القرآن ، باب : كاتب النبي ﷺ .

(5) « العسب » : جمع عسيب ، وهو جريد النخل ، و« اللخاف » : جمع لخفة ، وهي الحجارة الرقيقة ، و« الرقاع » : جمع رقعة ، وتكون من جلد أو ورق ، و« الأديم » : رقعة من الجلد .

(6) فضائل القرآن : ص 26 .

زيد بن ثابت بهذه المهمة ؛ فقام بها خير قيام ، فكان لا يقبل من أحدٍ شيئًا من القرآن حتى يشهد شاهدان على أنه تلقّاه سماعًا من النبي ﷺ ، وكتبه بين يديه ، على الرغم من حفظ زيد للقرآن الكريم .

وقد استغرق إتمام هذا العمل قرابة سنة ، وقد حفظ أبو بكر الصحف التي كتبها زيد ، ثم حفظها عمرُ بعده ، ثم كانت عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر بعد وفاة عمر ، حتى طلبها منها خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وفي عهد عثمان كثرت الفتوحات ، وتفرّق المسلمون في الأقطار ، وكثر دخوُل غير العرب في الإسلام ، فخاف أن يختلف الناس في القرآن ؛ فرأى أن يستأصل الداء قبل استفحاله ؛ فجمع أعلام الصّحابة ، فأجمعوا أمرهم على استنساخ مصاحف يرسلونها إلى الأمصار ، وأن يُؤْمَر الناسُ بإحراق كل ما عداها ، وألّا يعتمدوا سواها .

وَوُزِّعتْ هذه المصاحف على مكة والشام والبصرة والكوفة والمدينة ، وأبقى عثمان رضي الله عنه لنفسه مصحفًا عُرِف بالمصحف الإمام ، وكانت تلك المصاحف هي المرجع للأمة في القديم والحاضر ، وما يزال المسلمون يقطفون ثمار ذلك العمل المبارك بمشيئة الله تعالى(1) .

ثانيًا : القواعد التي اعتمد عليها المصحف العثماني :

ثَمّة سؤال يُطْرَح ؛ مَفَادُهُ : هل اعتمد المصحف العثماني على الأحرف السبعة ؟

نقول : من الخطأ اعتبار الأحرف السبعة أنها أنواع من المعاني المختلفة ، أو سبع لغات في الكلمة الواحدة ، وقوله : ﷺ **« نزل القرآن على سبعة أحرف »** (2) ، **قال ابن قتيبة :** (تأويله على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن ، يَدُلُّك على ذلك قول رسول الله ﷺ : **« فاقرءوا كيف شئتم »** (3) .

---

(1) حق القرآن على الناس : يوسف بديوي ، الفصل الأول .

(2) رواه البخاري (4992) في فضائل القرآن ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، ومسلم : (818) في صلاة المسافرين وقصرها ، باب : بيان : أن القرآن على سبعة أحرف .

(3) تأويل مشكل القرآن : ص 36 وما بعدها .

وقد تدبّرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه :

الأول : الاختلاف في إعراب الكملة ؛ أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، ولا يُغَيّر معناها ، **نحو قوله تعالى :**

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡ ﴾ [هود : 78] ، و« هُنَّ أَطْهَرَلكم » .

وقوله تعالى : **﴿ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾ [سبأ : 17] ، و« وهل يُجَازَى إلا الكفورُ » .**

الثاني : أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يُغَيّر معناها ، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، **نحو قوله تعالى :**

﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ ﴾ [النور : 15] ، و« تَلْقَوْنَهُ » .

الثالث : أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها ، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها ، **نحو قوله تعالى :**

﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾ [البقرة : 259] ، و« نُنْشِرُها » .

الرابع : أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يُغَيّر صورتها في الكتابة ولا يُغَيّر معناها ، **وذلك نحو قوله تعالى :**

﴿ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ﴾ [القارعة : 5] ، و« كالصوف » .

الخامس : أن يكون الاختلاف في الكلمة مما يزيل صورتها ومعناها ، **وذلك نحو قوله تعالى :**

﴿ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴾ [الواقعة : 29] ، و« وطَلْعٍ » .

السادس : أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير ، **وذلك نحو قوله تعالى :**

﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [ق : 19] ، و« وجاءت سكرة الحق بالموت » .

السابع : أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان ، **وذلك نحو قوله تعالى :**

﴿ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ [يس : 35] ، و« وما عملت أيديهم » .

ويلاحظ أن ابن قتيبة لم يشر إلى الاختلاف في الهمز ، والتسهيل ، والإمالة ، والفتح ، والإدغام ، والإظهار .

وقال الطبري : « الأحرف السبعة التي أنزل القرآن بها هي : لغات سبع في حرف واحد ، وكلمة واحدة ، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني ، كقول القائل : هَلُمّ ، وأقبل ، وتعالى ، وإليّ ، وقصدي ، ونحوي ، وقربي ... ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق ، وتتفق فيه المعاني ، وإن اختلفت بالبيان به الألْسُن ... ا . هـ » [1].

وقال مكي بن أبي طالب : « والذي نعتقده ، ونقول به ، وهو الصواب - إن شاء الله - أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن : هي لغات مُتَفَرِّقة في القرآن ، ومعانٍ من ألفاظ تسمع في القراءة ... ا . هـ » [2].

وقد كانت هذه الحروف السبعة من باب الرخصة والتيسير على الأمة ، لا سيما عندما اتّسعت رقعة دولة الإسلام ، فظهرت الفوارق اللغوية ، واختلاف العادات النطقية ، ولمّا كان الإسلام يهدف إلى أن يتلو القرآن كلٌّ مسلم ، فقد ظهرت مشكلة القدرة على تحقيق ألفاظ التلاوة بكل خصائصها الصوتية [3]؛ لأن العرب : « متباينون في كثير من الألفاظ واللغات ، ولكلّ عمارة لغة دلّت بها ألسنتهم ، وفحوى قد جرت عليها عاداتهم » [4].

الرُّخصة في مصحف عثمان :

فإلى أي مدى كانت هذه الرخصة في كتابة المصحف العثماني ؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول : كُتب المصحف في عهد رسول الله ﷺ دون وجود فوارق كتابيّة فيه ، ودون وجود الأحرف السبعة من وجوه اختلافها ، فكان بطريقة واحدة ، يقرأها الصحابة ، كذلك كان في عهد عثمان بن عفان ، حسمًا للخلاف وتوحيدًا للقراءة في الأمصار التي أرسلت إليها نُسَخُ المصاحف .

قال مكي بن أبي طالب : « لمّا كتب عثمان المصاحف ووجّهها إلى الأمصار ، وحملهم على ما فيها ، وأمر بترك ما خالفها ، قرأ أهل كلّ مِصْر مصحفهم الذي وُجّه إليهم على ما كانوا يقرءون قبل وصول المصحف إليهم مما يوافق خط المصحف ، وتركوا من التي كانوا عليها مما يخالف خط المصحف ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يخالف الخط ، وسقط من قراءتهم كلهم ما يخالف الخط ، ونقل ذلك الخط عن الأول في كلّ مِصْر ، فاختلف النقل لذلك ، حتى وصل النقلُ إلى هؤلاء الأئمة السبعة على ذلك ، فاختلفوا فيما نقلوا على حسب اختلاف أهل

---

(1) تفسير الطبري : (1 / 25) .
(2) الإبانة : ص 34 .
(3) رسم المصحف لغانم الحمد : ص 143 .
(4) العمارة : المكان الآهل بالسكان . ألف باء (1 / 211) .

الأمصار ، لم يخرج واحدٌ منهم عن خطّ المصحف فيما نقل ، كما لم يخرج واحد من أهل الأمصار عن خط المصحف الذي وُجِّه إليهم ، فلهذه العلة اختلفت رواية القراء فيما نقلوا ، واختلفت أيضًا قراءة من نقلوا عنه ؛ لذلك ... ا . هـ »[1] .

وقد كان القارئ يروي ما وَرَد في المصحف الموجود في بلده ، ويروي أيضًا كيفية رسم الكلمات ، ومن أشهر هؤلاء القرّاء : (عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت : 117 هـ) ، ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم (ت : 169 هـ) ، وعاصم بن أبي الصباح الجحدري (ت : 128 هـ) ، وأبو عمرو بن العلاء (ت : 154 هـ) ، وحمزة بن حبيب الزيات(ت : 156هـ) ، وعلى بن حمزة الكسائي (ت : 189 هـ) ، وخلف بن هشام (ت : 229 هـ) ، وعبد الله بن عامر (ت : 118 هـ)) .

فهؤلاء وغيرهم هم المعتمدون في طريقة رسم الكلمات في مصاحف بلدانهم : (المدينة المنورة ، والبصرة ، والكوفة ، ودمشق) . وقد رحل بعضهم ؛ فكانوا يطّلعون على غير مصاحفهم ، مما أدّى إلى ظهور التأليف في رسم المصحف عند أهل الأمصار[2] .

وقد كتب الصحابة المصاحف بما كان متعارفًا عليه في زمنهم من قواعد الهجاء وأصول الرسم بما لا يحتم توحيد القاعدة أو اطرادها ، فقد كان ذلك واقع الكتابة العربية حينئذٍ ، وكان الناس في سنوات الإسلام الأولى يستعملون ذلك فيما يكتبون ، وقدوتهم رسم المصحف العثماني ، واستمر الأمر على ذلك عهدًا طويلًا ، إلى أن ظهر علماء المِصْرَيْن ، وأسسوا لهذا الفن ضوابط وروابط بنوها على أقيستهم النحوية وأصولهم الصرفية ، نظرًا لحاجة الناس بازدياد استعمال الكتابة إلى نظام موحد القواعد ميسور الهجاء ، ومن هنا ؛ وبانتشار استعمال القواعد التي وضعها العلماء للكتابة ، ظهر ما يُسَمَّى بقواعد الهجاء ، أو الإملاء ، أو علم الخط القياسي ، أو الاصطلاحي .

وهجر الناسُ استعمال هجاء الكلمات القديمة في كتابتهم ، لكن نُسَّاخ المصاحف لم يستعملوا الصور الجديدة للكلمات في نسخ المصاحف وظلُّوا يحافظون على صور الكلمات

---

(1) الإبانة : ص 15 - 16 .

(2) من شاء الاطلاع على أسماء تلك المصنفات فلينظر : الإتقان للسيوطي (2 / 145) ، والفهرست : ص (36 ، 42 ، 43 ، 44) ، ومعجم الأدباء : (20 / 13 ، 203) ، والمقنع : ص 22 ، وغيرها .

كما وردت في المصاحف العثمانية الأئمة[1] .

• هل يجوز كتابة المصحف بالرسم الهجائي المتعارف عليه ؟

وقد وردت أقوال الأئمة الثقات تتمتع كتابة المصحف بالرسم الهجائي الذي تعارف عليه الناسُ فيما بعد .

فقد سُئل الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ : هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناسُ من الهجاء ؟ **فقال** : لا ، إلا على الكِتْبَة الأولى[2] ... ا . هـ .

قال أبو عمرو الداني : ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة[3] .

وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ : تحرمُ مخالفةُ خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك ... ا . هـ .

وقال البيهقي : من كتب مصحفًا فينبغي أن يُحافظ على حروف الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف ، ولا يخالفهم فيها ، ولا يغيّر مما كتبوه شيئًا ، فإنهم أكثر علمًا ، وأصدق قلبًا ولسانًا ، وأعظم أمانة منّا ، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكًا عليهم ... ا . هـ[4].

ذلك أن خط المصحف سُنَّة[5] .

• لماذا لا نكتب المصاحف اليوم باصطلاح الكتابة المعروف ؛ تسهيلًا وتيسيرًا ؟

ولعلّ قائلًا يقول : إن كثيرًا من المتعلمين لا يحفظون القرآن ، ولا يحسنون قراءته من المصحف ، فلماذا لا نكتب المصاحف اليوم باصطلاح الكتابة المعروف ؛ تسهيلًا وتيسيرًا ؟

والجواب[6] :

(1) إن مذهب الجمهور قائم على أدلّة متوافرة على وجوب التزام هذا الرسم عندهم .

(2) إن مصطلح الخط والكتابة في عصرنا عُرْضَة للتغيير والتبديل .

(3) إن إخضاع المصحف لمصطلحات الخط الحديثة ، ربما يَجُرُّ إلى فتنة ، فقد يقول بعضهم : مصحفي خير من مصحفك ، ورسمي خيرٌ من رسمك ؛ لذا فدرءُ

---

(1) رسم المصحف : ص 197 - 198 .

(2) المقنع : ص 9 - 10 .

(3) البرهان في علوم القرآن للزركشي : (1 / 379) .

(4) البرهان : (1 / 179) ، والإتقان : (4 / 146) .

(5) الكشاف للزمخشري : (3 / 265) .

(6) مناهل العرفان للزرقاني : (1 / 390) وما بعدها .

المفاسد مقدّم على جلب المصالح .

(4) إن الرسم العثماني أشبه بالرسم العام الذي يجمع الأمة على كتابة كتاب ربّها في سائر الأعصار والأمصار ، فلا تفرّط في أمرٍ شأنه أن يجمع الشتات ، وينظم الأمة في سلك واحد .

(5) يمكن تسهيل القراءة على الناس بإذاعة القرآن كثيرًا ، وبإذاعة فن التجويد في المدارس ، وفي أوساط المتعلمين ، ويمكن أن نُنَبّه في ذيل كل صفحة من صفحات المصحف على ما يكون فيها من الكلمات المخالفة للرسم المعروف .

• العلاقة بين رسم المصحف والإملاء الحديث :

أتى على الناس حينٌ من الدهر كان يكتبون فيه وفق رسم المصحف ، ومع مرور الوقت شعر الناس بالحاجة إلى وضع قواعد للكتابة تتمشّى مع اتّساع استخدام الكتابة ، فتكون أكثر ضبطًا ، ذلك أن المصحف كان دون تنقيط لتبقى الكلمة محتملة لأن تُقرأ بما يمكن من وجوه القراءات .

وقد حرص الناس على التزام صور هجاء الكلمات كما في المصحف .

يقول ابن قتيبة : « ولولا اعتياد الناس لذلك في هذه الأحرف الثلاثة - (الصلٰوة والزكٰوة والحيٰوة) (بالواو) - وما في مخالفتهم جماعتهم ؛ لكان أحبّ الأشياء إليّ أن يكتب هذا كله بالألف ... ا . هـ »[1] .

وخلاصة القول : ما إملاؤنا اليوم إلا امتداد للرسم في معظم خصائصه ، وقد كان للحرص على تيسير تلاوة القرآن على الناس ، وصونه عن اللحن والخطأ ، أثر كبير في دفع الكتابة العربية نحو الكمال في تمثيل أصوات اللغة كافة ، وتخصيص كل صوت فيها برمز كتابي واحد ، سواء في ذلك الأصوات الصامتة أم الحركات ، وهي غاية لا تزال تقصر عن اللحاق بها أبجديات الدنيا كافة[2] .

* * *

(1) أدب الكاتب : ص 253 .

(2) رسم المصحف : ص 738 .

الثاني : خط العروضيين

وهـو رسـم مخصـوص موافـق للملفـوظ به عنـد تقطيـع التفاعيـل والـوزن عليهـا فهو خـارج عـن القيـاس أيضًا .

يكتبون التنوين نونًا ، والحرفُ المشدد حرفين ، وكذلك المشبع الحرف الأصلي فحرفٌ من جنس حركته ، ويسقطون ما لا ينطقون به كـ (أل) في نحو : (جاء الرجل) ، ويفصلون ما يقال كل تفعيلة من غيره .

فإذا أراد العروضي أن يكتب عند التقطيع والوزن هذا البيت :

أَصَالَـةُ الـرَّأْيِ صَانَتْنِـي عَـنِ الْخَطَلِ   وَحِلْيَـةُ الْفَضْـلِ زَانَتْنِـي لَـدَى الْعَطَلْ

كتبه هكذا :

أصالة	رأي صا	نتني عنل	خطلي
//٥//٥	/٥//٥	/٥/٥//٥	///٥
متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن
وحليتل	فضل زا	نتني لدل	عطلي
//٥//٥	/٥//٥	/٥/٥//٥	///٥
متفعلن	فاعلن	مستفعلن	فعلن

و (متفعلن) هي ما بقيت عليه (مستفعلن) بعد الخبن[1] ، ذكرتها كذلك لأنها المعروفة عند الناس الآن ، وإلا فمتى دخل الخبن ، وصارت التفعيلة هكذا ، إلى (مفاعلن) ؛ لأنه المستعمل و(متفعلن) مهمل كما يعمل من محله .

وإلى هنا علمت وجه قولهم : خطّان لا يقاس عليهما : خط المصحف ، وخط العروضيين .

(1) يجـوز في كل (مسـتفعلن) أن تسـقط سـينه فيبقـى (متفعلـن) فينقـل إلى (مفاعلن) ويسـمى مخبونًا ، وكـذا في (فاعلن) فتصير (فعلن) .

تعقيب : المقصود بالتقطيع العروضي[1] .

الكتابة العروضية : هي أن تكتب ما يلفظ من الكلام ، وتحذف ما لا يلفظ ، فإذا أردت أن تكتب الجملة :

استعدّ الجنديُّ للحربِ بالسلاح الأبيض

كتابة عروضية ، نقلت الجملة كما تسمعها أذنك ، لا كما يجب أن تكتب ، فتقول :

استعدْدَ لجنديُ للحربِ بسْسِلاحِ لْأَبْيَضِ

ولمعرفة الكتابة العروضية تُراعى الملاحظات التالية :

(1) الحرف المشدد : **يكتب بحرفين ؛ الأول ساكن والثاني متحرك .**

شدَّ ← شدْدَ

(2) المدَّة : **تكتب بحرفين أيضًا ، الأول متحرك والثاني ساكن (عكس الحرف المشدد) .**

آمال ← أامال

آباء ← أاباء

(3) التنوين : **يكتب بالنون الساكنة ، فتحًا أو كسرًا ، أو ضمًّا .**

علمًا ← علمن

سماءً ← سماءن

(4) الألف الفارقة : **هي التي تلحق الأفعال المتصلة بواو الجماعة ، ولا تذكر في الكتابة العروضية .**

كانوا ← كانو / دحرجوا ← دحرجو / أخذوا ← أخذو

(5) الألف : **التي تلفظ في بعض الكلمات ولا ترسم ، تذكر في الكتابة العروضية .**

الرحْمن ← أرْرحمان / الله ← اللاه / هذا ← هاذا

(6) الألف : **التي تكتب ولا تُقْرأ ، لا ترسم في الكتابة العروضية .**

مائة ← مِئة

---

(1) من أراد الاستزادة فينظر : (الوافي في العروض والقوافي) للتبريزي ، (المعين في الإعراب والعروض والإملاء وعثرات اللسان) لمحمد التنوخي .

(7) اللام الشمسية : تحذف ويضاعف الحرف بعدها .

الشمس ←—— أشْشَمس / الرقية ←—— أرْرقية

(8) الواو : في (عمرو) لا تكتب ولا تحسب في الوزن .

عَمْرُو ←—— عَمْرُ

(9) همزة الوصل : لا تكتب في الكتابة العروضية .

ما اسمك ؟ ←—— مَسْمُكَ

مَنِ القائل ؟ ←—— مِنِلقائل

(10) كثيرًا ما تُهمل حركة الألف في (يا) أداة النداء ، فَتُعَدُّ فتحة فقط ، ومثلها كذلك الألف في (يا بْن) فتحذف هنا حركة ألف النداء وهمزة الوصل ، ولا تشكلان عروضيًّا .

(11) إشباع الحركة : في آخر الصدر أو العجز المطلقين (أي المتحركين) ، فإذا انتهى البيت بكلمة :

رقيبِ - عليمُ - سماءَ

تصير : رقيبي - عليمو - سماءا

وسبب ذكرنا العرض السابق ليستطيع القارئ التفريق بين الكتابة العروضية والخط الإملائي القياسي .

* * *

الثالث : الخط القياسي
وهو المقصـــود

(1) تعريفه :

وعرّفوه : بأنه علم بأصول يعرف بها تأدية الكتابة على وجة الصحة .

وبأنـه : قانـون تعصـم مراعاته مـن الخطأ في الخـط ، وقد يطلقونـه على عمـل القلم باليد في تصوير الحروف ونقشـها .

فهـو عـلى ذلـك : تصوير اللفظ برسـم حـروف هجائـه التي هي المسـميات غالبًـا ، وإلا فقـد تنقـص الكلمـة كــ (داود) ، وتزيـد كـ (مائـة) ، وهذا التصويـر على تقديـر الابتداء به والوقـف عليه .

وقـد يطلقونـه على نفـس الحـروف المكتوبة ، فهـو على ذلك نقـوش مخصوصـة دالة على الـكلام ، دلالة اللسـان على مـا في الجنان .

وقـال ابـن خلدون : هو رسـوم وأشـكال حرفيـة تدل عـلى الكلمات المسـموع الدالة على مـا في النفـس ، فهو ثاني رتبة مـن الدلالة اللغويـة ... ا . هـ .

وقـد يدرجونـه في عـداد العلوم العربية المسـماة بعلـم الأدب ، ويعرفـون (علم الأدب) إذ ذاك بأنـه علـم يحـترز به عـن الخطأ لفظًـا وخطًـا في كلام العرب .

(2) موضوعه :

وموضوعه أربعة أشياء ، بحسبها يكون تبويب الفن هنا .

الأول : الحروف التي تبدل ، كالهمزة في (سؤال ، وذئاب) .

الثاني : الحروف التي تزاد ، كالألف في (مائة) ، والواو في (عمرو) .

الثالث : الحروف التي تنقص ، كألف (ها التنبيه) في نحو : (هذا) .

الرابـع : الكلـمات الواجـب فصلهـا والواجب وصلهـا ، نحـو : ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾ [الأنعام : 134] ، فقـد فصلـت (مـا) مـن (إن) ؛ لكـون مـا اسـمًا موصـولًا ، و﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾ [البقرة : 20] ، فقـد وصلـت (مـا) بــ (كل) كـما سـيأتي .

وللموضوع عَرَضٌ هو : النقط والشكل ، نذكر منه فيما بعد ما لم نذكره في المقدمة .

(3) فائدته :

وفائدتـه : معرفـة الراجـح في الكتابـة ، والبعـد عـن الخطأ فيهـا ؛ لأنها نائبة عـن اللفظ ، فالخطـأ فيها كالخطـأ فيه .

قـال ابـن خلـدون[1] : إن الكتابـة تطلـع عـلى مـا في الضمائـر ، وتتـأدى بهـا الأغـراض إلى البعيـد ، فتقـضي الحاجـات وقـد دفعـت مئونـة : المبـاشرة لهـا ، ويطلـع بهـا عـلى العلوم والمعـارف وصحـف الأولـين وماكتبـوه مـن علومهـم ، وأخبارهـم ، فهـي شريفـة بهـذه الوجـوه والمنافـع ... ا . هـ .

(4) فضله :

وفضله : احتياج كل علم إليه ؛ فإن العلوم لا تدوّن ولا تحفظ إلا به كما علمت .

(5) نسبته :

ونسـبته إلى غـيره مـن العلـوم المباينـة ، وإنما ينسـب للبنان نسـبة النحو للسـان ، والمنطق للجنان .

(6) اسمه :

واسـمه : علـم الخـط القيـاسي ، أو الاصطلاحـي ، أو المخـترع ، أو رسـم الحـروف ، أو الكتابـة ، أو الهجـاء ، أو الإمـلاء .

(7) حكمه :

وحكمـه : الوجـوب الكفائـي[2] كبقيـة الصنائع ، ومـن الثابت في الشريعـة أن المكلف لا يخرج مـن عهـدة الوجوب .

أرى النـاس مقصريـن كثـيرًا في هـذا الواجـب كـما قـصروا في غـيره ، ولعلهـم يركنـون إلى أنّ هـذا كفائـي ، ثـم يجادلـون الله بهـذه الحيلـة ، وهـو لا يخفـى عليـه شيءٌ في الأرض ولا في السـماء .

تعسًـا لهـؤلاء مـن قـوم أميـين ، لا يعلمون الكتـاب إلا أمـاني وإن هم إلا يظنـون ، فويل لهـم ممـا كتبت أيديهـم وويل لهـم مما يكسـبون[3] .

---

(1) مقدمة ابن خلدون ، الفصل الثلاثون ، (في أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية) .

(2) فرض الكفاية مَنْ إذا قام به البعض سقط الإثم عن الجميع .

(3) مقتبس من قوله تعالى : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة : 78] .

(8) واضع قواعده :

علماء البصرة والكوفة على ما سبق .

(9) استمداده :

واستمداده من بعض كلمات المصحف الإمام ، ومن النحو ؛ فقد أشار أبو حيان إلى أن كثيرًا من الكتابة مبنيٌّ على أصول نحوية ، كـ(كتابة الهمزة على نحو ما تسهل به) ، وهو باب من النحو الكبير .

(10) مسائله :

ومسائله : قضاياه الكلية ، نحو : كل همزة توسطت حقيقة وضُمّت رسمتْ على واو إلا المانع ، كـ(رَؤُفَ فلانٌ وحَسُنَ تفاؤله) .

تعقيب : حكم تعلم اللغة العربية وإتقان قواعدها :

اللغة العربية : هي وعاء القرآن ، ويكفيها ذلك شرفًا ، والإملاء والخط فرع من فروع ، اللغة العربية والتي لا يفهم معنى ما يكتب إلا بإتقان قواعد الخط والإملاء .

يقول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : « إن اللغة العربية من الدين ، ومعرفتها فرضٌ واجبٌ ، فإنّ فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ... واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل ، والخلق ، والدين تأثيرًا قويًّا بيِّنًا ، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصّحابة والتابعين ، ومشابهتهم تزيد العقل والدِّين والخلق ... إنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتى يتلقنها الصغار في المكاتب وفي الدور فيظهر شعار الإسلام وأهله ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف ، بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى فإنه يصعب ... ا . هـ »[1] .

فشيخ الإسلام يتحدث عن إتقان اللغة العربية قراءة ونطقًا ، ويشير إلى الكتابة والإملاء وإن كان لم يذكرها ، وذلك لأنه ليس من المستساغ أن يتقن الرجل القراءة والتحدث ولا يجيد الكتابة ، وإلا لعُدّ هذا عيبًا جليًّا يدخله في عداد الأجانب عن اللغة .

---

(1) اقتضاء الصراط المستقيم : (1 / 470) .

« تطبيقــات »

س1 : « الخط العربي ثلاثة أنواع » ... فصِّل القول في هذه العبارة .

س2 : « خطّان لا يقاس عليهما » ... ما هما ؟ ولماذا ؟

س3 : الخـط القياسـي لـه موضوعـه وفائدته وفضلـه ، فمـا موضوعه ؟ ومـا فائدة هذا الخـط ؟ ومـا فضله ؟

س4 : اختر الإجابة الصحيحة مما بين القوسين فيما يلي :

1 - هو علم بأصول يعرف بها تأدية الكتابة على وجه الصحة :

(الخط المصحفي - الخط العروضي - الخط القياسي)

2 - حكم تعلم الخط القياسي الإملائي :

(فرض عين - فرض كفاية - واجب - جائز)

3 - واضع قواعد علم الخط القياسي :

(علماء الكوفة - علماء البصرة - الأولى والثانية - الهنود)

4 - هو رسم مخصوص موافق للملفوظ به عند تقطيع التفاعيل والوزن عليها :

(الخط العروضي - الخط المصحفي - الخط القياسي الإملائي)

5 - رسمه سُنّة متبعة مقصورة عليه ، فلا يقاس ولا يقاس عليه :

(الخط العروضي - الخط المصحفي - الخط القياسي الإملائي)

س5 : ما المقصود بالمصحف الإمام ، ولماذا سُمي بذلك ؟

س6 : مم يستمد علم الخط القياسي قواعده ؟ وما هي مسائله ؟ وما حكمه ؟

الكلام في الهمزة

الهمزة : هي الحرف المخصوص الذي يقبل الحركة بخلاف الألف .

قال في لسان العرب[1] : والمنبور المهموز والنبرة الهمزة ... ا . هـ ، **قال** : وكل شيء رفع شيئًا فقد نبره ، **والنبر** : مصدر نبر الحرف ينبره نبرًا : هَمَزَهُ .

وفي الحديث : قال رجل للنبي ﷺ : « **يا نبيء الله ، فقال : لا تنبر باسمي** » ؛ أي : لا تهمز ، وفي رواية فقال : « **إنّا معشر قريش لا ننبر** » ، والنبر : همز الحرف ، ولم تكن قريش تهمز في كلامها .

ولما حج المهدي قدّم الكسائي يصلي بالمدينة فهمز فأنكر أهل المدينة عليه ، **وقالوا** : تنبر في مسجد رسول الله ﷺ بالقرآن ... ا . هـ .

قال : والهمزة كالحرف الصحيح ، غير أن لها حالات من التليين والحذف والإبدال والتحقيق[2] .

تعتل فألحقت بالأحرف المعتلة الجوف ، وليست من الجوف ، إنما هي حلقية في أقصى الفم .

• ألقاب الهمزة :

ولها ألقاب كألقاب حروف الجوف.

(1) همزة التأنيث :

فمنها : همزة التأنيث ، كهمزة (الحمراء ، والنُّفَساء ، والعشراء ، والخَشْنَاء) وكل منها مذكور في موضعه .

(2) الهمزة الأصلية في آخر الكلمة :

ومنها : الهمزة الأصلية في آخرة الكلمة ، **مثل** : (الحفاء[3] ، والبَوَاء[4] ، والوِطاء[5] ،

---

(1) لسان العرب : ابن منظور ، (14 / 18) مادة : نبر .

(2) السابق : (1 / 31) .

(3) الحَفَاء : بالفتح أن يمشي الرجل بغير نعل ، وحِفاء بالكسر : جبل .

(4) البَوَاء : احتمال الذنب أو الاعتراف به ، وأصل البواء : اللزوم ، والبواء : المساواة .

(5) الوِطاء : بالكسر والفتح ؛ بالمهاد الوطيء خلاف الغطاء ، وما انخفض من الأرض .

والطِّواء[1] ؛ ومنها : الوحاء[2] ، والباء ، والداء ، والإيطاء[3] في الشعر) . هذه كلها همزها أصلي .

(3) الهمزة المبدلة من الياء والواو :

ومنها : الهمزة المبدلة من الياء والواو ، كهمزة (السماء ، والبكاء ، والكساء ، والدعاء ، والجزاء) وما أشبهها .

(4) الهمزة المجتلبة بعد الألف الساكنة :

ومنها : الهمزة المجتلبة بعد الألف الساكنة ، نحو همزة : (وائل ، وطائف) وفي الجمع نحو : (كتائب ، وسرائر) .

(5) الهمزة الزائدة :

ومنها : الهمزة الزائدة ؛ نحو : (الشأمل ، والشمأل[4] ، والغرقيء[5]) .

(6) الهمزة التي تزاد لئلا يجتمع ساكنان :

ومنها : الهمزة التي تزاد لئلا يجتمع ساكنان ؛ نحو : (اطمأنّ ، واشمأزّ[6] ، وازبأرّ[7]) ، وما شاكلها .

(7) همزة الوقفة في آخر الفعل لغةً :

ومنها : همزة الوقفة في آخر الفعل لغة لبعض دون بعض ، نحو قولهم للمرأة : (قولئ) وللرجل : (قولأ) وللجميع : (قولؤ) ، وإذا وصلوا الكلام لم يهمزوا ، ويهمزون (لا) إذا وقفوا عليها .

(8) همزة التَّوهم :

ومنها : همزة التوهم : كما روى الفراء عن بعض العرب أنهم يهمزون ما لا همز فيه إذا ضارع المهموز ، قال : وسمعت امرأة من طيء تقول : (رثأت زوجي بأبيات) ، كأنها لما سمعت : (رثأت اللبن)[8] ذهبت إلى أن مرثية الميت منها .

---

(1) الطِّواء : بالفتح : انطواء ثديي المرأة ، وبالكسر : جمع الطيّا : التي لم تأكل شيئًا .

(2) الوَحاء : السرعة .

(3) الإيطاء : في الشعر ؛ تكرار القافية لفظًا ومعنى .

(4) الشأمل ، والشمأل : لغتان في الريح التي تهب من ناحية القطب .

(5) الغرقيء : القشرة الملتزمة بياض البيض أو البياض الذي يؤكل .

(6) اشمأزّ : انقبض واقشعرّ .

(7) ازبأرّ : تهيأ ، وازبأرّ : اقشعرّ .

(8) يقال : رثأ اللبن إذا حلبه على حامض فخثر ، وهو لغة في (رثي الميت) .

قـال : ويقولـون : (لبـأت بالحج[1] ، وحـلأت السـويق[2]) فيغلطـون ؛ لأن حلأت يقال في دفـع العطشـان عـن المـاء ، ولبـأت [3] : يذهـب بهـا إلى اللِّبَـأ ، وقالـوا : استنشـأت الريـح ؛ والصواب : استنشيت : ذهبوا إلى قولهم : نشأ السحاب [4] .

(9) الهمزة الأصلية الظاهرة :

ومنهـا : الهمـزة الأصليـة الظاهـرة ، نحـو همـزة : (الخـبء ، والـدفء ، والكـفء ، والعـبء) ومـا أشـبهها .

(10) اجتماع همزتين في كلمة واحدة :

ومنهـا : اجتـماع كلمتـين في همـزة واحـدة ، نحـو همـزتي : (الرئـاء ، والحاوئـاء [5]) وأمـا (الضيـاء) فـلا يجوز همـز يائـه ، والمـادة الأخـيرة فيـه همـزة أصليـة .

من [ضاء : يضوء : ضوءًا] .

قال أبو العباس أحمد بن يحيي فيمن يهمز ما ليس بمهموز :

وَكُنْـتُ أُرجّـي بِشْـرَ نُعْـمانَ حَائِـرًا فَلَـوَّأَ بِالْعَيْنَـيْنِ والْأَنْـفُ حَائِـرُ

أراد « لوَّى[6] » فهمز ، كما قال :

كَمُشْتَرِيءٍ بِالْحَمْدِ مَا لا يَضِيرهُ

قال أبو العباس : هذه لغة من يهمز ما ليس بمهموز .

قال : والناس كلهم يقولون : إذا كانت الهمزة طرفًا وقبلها ساكن ، حذفوها في الخفض والرفع ، وأثبتوها في النصب إلا الكسائي وحده ، فإنه يثبتها كلها ، قال : وإذا كانت الهمزة وسطى أجمعوا كلهم على أنْ لا تسقط .

قـال[7] : وسـمعتُ رجـلاً مـن بنـي كليـب يقـول : (هـذه دأبـة ، وهـذه امـرأة شـأبة)

---

(1) أي : لبّيت به . (2) أي : حلّيْتُه .

(3) هو بوزن عِنَب (لِبَأ) : أول الألبان عند الولادة ، يقال : لبأت الناقة : وقع اللبن من ضرعها .

(4) نشأ السحاب : ارتفع وبدا فهمزوا .

(5) الحاوئاء : ما تحوّى واستدار من الأمعاء ، وهي بنات اللبن .

(6) لوّى : عطف وعرّج ، وأصل المهموز بمعنى (شوّه) كما فسّر به البيت في رواية أخرى .

(7) لسان العرب : (1/ 36) .

فهمزوا الألف فيهما ؛ وذلك أنه ثقل عليه إسكان الحرفين معًا . وإن كان الحرف الآخر منهما متحركًا ...ا . هـ .

وذكر اجتماع الهمزتين وهو معلوم في القراءات ، ويحسن أن نذكر شيئًا منه هنا فنقول :

قال : من القراء من يحقق الهمزتين فيقرأ (أأنذرتهم[1]) قرأ بها عاصم وحمزة والكسائي ، وقرأ أبو عمرو (آنذرتهم) مطولة والثانية مسهلة ، وكذا جميع ما أشبهه ، نحو قوله تعالى : « آانت قلت للناس[2] » ، « آالد وأنا عجوز[3] » ، و « آيله مع الله[4] » الثانية المفتوحة مسهلة بين همز وألف ، والمكسورة بين همز وياء .

وكذلك قرأ ابن كثير ونافع ويعقوب بهمزة مطولة .

وقرأ عبد الله بن أبي إسحاق (آأنذرتهم) بألف بين الهمزتين ، وهي لغة سائرة بين العرب .

قال ذو الرُّمة :

تَطَالَلْتُ فَاسْتَشْرَفْتُهُ فَعَرَفْتُهُ ... فَقُلْتُ لَهُ : آأَنْتَ زَيْدُ الأَرَانِبِ[5]

وأنشد أحمد بن يحيي :

خرقٌ إذا ما القومُ أجروا فُكاهةً ... تذكَّر آيَّاه يعنون أم قِرْدًا[6]

• سقوط الهمزة :

وتكلّم في سقوط الهمزة فقال[7]: وكذلك كل همزة تبعت حرفًا ساكنًا عدلتها إلى التخفيف ، فإنك تلقيها وتحرك بحركتها الحرف الساكن قبلها ، كقولك للرجل (سَل) ، فتحذف الهمزة وتحرك موضع الفاء من نظيرها من الفعل بحركتها ، وأسقطت ألف الوصل إذ تحرّك ما بعدها .

وإنما يجتلبوها للإسكان ، فإذا تحرك ما بعدها لم يحتاجوا إليها ، وقال رؤبة :

---

(1) البقرة : آية 6 .
(2) المائدة : آية 116 .
(3) هود : آية 72 .
(4) النمل : آية 64 .
(5) تطاللت : أي تطاولت فنظرت ، واستشرفته : رفعت بصري إليه وبسطت كفّي فوق حاجبي كالمستظل من الشمس .
(6) الخِرق : بالكسر : الفتى الظريف في سماحة ونجدة .
(7) لسان العرب : (1 / 36) .

وَانْتَ يَا بَا مُسْلِمٍ وَفِيْتَا

تـرك الهمـزة وكان وجـه الـكلام (يـا أبـا مسـلم) فحـذف الهمـزة وهـي أصليـة ، كـما قالـوا : (لا أب لـك ، ولا أبـا لـك ، ولا بالـك (ولا بـه) لغـيرك ولا بالشـانئك) .

وقـال : سـمعت أعرابيًّـا مـن قيـس يقـول[1] : (يـا أب أقبـل ، ويـا بَـه أقبـل ، ويـا بـة أقبـل[2] ... ا . هـ) .

وزدت هـاء السـكت في (لا بـه ويـا بَـه) ، **قال** : ومثلـه قوله تعـالى : (لكنّا هـو الله ربي)[3] خففـوا الهمـزة مـن (لكن أنا) فصـارت (لكن نا) كقولـك (لكننا) ثم أسـكنوا بعد التخفيف فقالـوا (لكنَّا) ... ا . هـ .

وقال الأزهري : اعلم أنَّ الهمزة لا هجاء لها إنما تكتب مرَّةً ألفًا ومرَّة ياءً ومرَّة واوًا ... ا .هـ .

• اختلاف العلماء في صورة الهمزة :

قال[4] : واختلف العلماء بأي صورة تكون الهمزة :

فقالت طائفة : نكتبها بحركة ما قبلها ... وهم الجماعة .

وقـال أصحـاب القيـاس : نكتبها بحركة نفسـها ، واحتجّـت الجماعة بأن الخـط ينوب عن اللسـان ، **قـال** : وإنـما يلزمنـا أن نترجـم بالخط عـما نطق به اللسـان ، وقـال أبو العبـاس : وهذا هـو الكلام .

وأمّا نحن فنقول : إن الأصل في الهمزة أن تكتب بصورة الألف حيثما وقعت .. بناءً على مذهب التحقيق ، وبه قال الفرّاء .

وإنما رسمت مرة واوًا ومرة ياءً ومرة محذوفة بلا صورة ، وبدل بناء على مذهب التخفيف والتسهيل في لغة أهل الحجاز ؛ وهي الفصحى وعليها رسم المصحف ؛ فلهذا كانت الكتابة عليها أولى ، وفي أيام الخلفاء الأربعة كانت الهمزة المحذوفة لا يوضع في محلها شيء .

وأمـا وضـع القطعـة في محلهـا عنـد الحـذف كوضعهـا فـوق الـواو أو اليـاء المصـورة بـدل الهمـزة ، فهـو حـادث بعـد حـدوث الشـكل مراعـاة لتحقيـق الهمـزة .

وتكون الهمزة أول الكلمة وآخرها ووسطها .

---

(1) لسان العرب : (1 / 36) .

(2) سيأتي تحقيق الراجح في الكتابة أهو (أبة أم أبت) ؟

(3) الكهف : آية 38 .

(4) لسان العرب : (1 / 32) .

الهمزة أول الكلمة

تبدل وترسم الهمزة أول الكلمة ألفًا، سواء أكانت همزة وصل أم قطع ؛ لأنها تسهل في الابتداء .

• همزة الوصل :

وهمزة الوصل هي الثابتة ابتداء الساقطة وصلًا، ومحلها ؛ (اسم) بكسر همزته في الأكثر، وضمها في لغة ضعيفة .

• و(است، وابن، وابنة، وابنم، وامرؤ، وامرأة)، وتثنية هذه السبعة، و(اثنان، واثنتان) بكسر همزتين، و(اَيمُن الله) ومختصره (اَيْمُ الله) مضمومي الميم مفتوحي الهمزة أفصح من وكسرها و(ايَمَن الله) بفتح الميم وكذلك الهمزة في الأكثر، وكسرها قليل .

و(اِيم الله) بكسر الهمزة أما الميم فمثلثة كما في القاموس، و(اِمُّ الله) بكسر الهمزة وضم الميم وفتحها .

و(ايمن) بجميع صوره : اسم مفرد من اليمن والبركة، **وقال الفرّاء** : جمع يمين، كذلك ذكره ابن هشام، **وقال في المصباح** : وهمزته عند البصريين وصل، واشتقاقه عندهم من اليُمْن والبركة، وعند الكوفيين قطع ؛ لأنه عندهم جمع يمين، وقد يختصر منه **فيقال** : (ويم الله) بحذف الهمزة والنون، ثم اختصر ثانيًا **فقيل** : (مُلَلّه) بضم الميم وكسرها ... ا. هـ . **قال غيره** : وفتحها ... ا. هـ[1] .

• وأل الموصولة كـ(الضارب)، ومصدر الخماسي والسداسي وفعلهما الماضي، كـ(انطلاق، واستخراج) في انطلق واستخرج، وأمر غير الرباعي كـ(استخرج، وانطلق، واكتب) .

• وهمزة أمر الثلاثي إنما تحرك بالضم إذا تأصل ضم ثالثه كاكتب واقتل، ويا

(1) ولا يجوز رسمها هكذا (م الله) ؛ لأنه لا يجوز الوقف على (م) والكتابة مبنية على الوقف والابتداء، ولو زيدت هاء السكت لحصل الالتباس بنحو قولك (مه) أي : اكفف، ولو وصلت الميم بألف لفظ الجلالة هكذا (ما الله) لحصل الالتباس أيضًا بنحو (ما) النافية .

هند اغـزي ، بخـلاف نحو : يـا رجـال امشـوا فبكسر الهمـزة ؛ لأن أصلـه امشـيوا ... إلـخ ، ويجـوز كسرهـا في نحـو : اغـزي .

- فـإذا أردت النطـق بالسـاكن ابتـداء أحسسـت مـن نفسـك أنـك توصلـت إليـه بهمـزة كأنهـا مـن حديـث النفـس ، فـإذا جهـرت بالسـاكن زعـم السـامع الـذي لم يَتنبَّـه أنك نطقت بالســاكن أولًا .

ومن هنا يعلم سر التوصل إلى الساكن بها ، وسر كونها مكسورة في كثير من الكلمات .

- واتفقـوا عـلى أن حـروف المـد لا يمكـن الابتـداء بهـا ، أمـا غيرهـا مـن السـاكن فمنع بعضهـم الابتـداء بـه عـن تجربـة وأجـازه بعضهـم بزعـم وجـوده في بعـض اللغـات .

• همزة القطع :

وهمزة القطع : هي الثابتة ابتداءً وصلًا ، ومحلها غير ما تقدم (وبضدِّها تتميز الأشياء) .

- وهـو الاسـم المفـرد كـ (أخ ، وأخـت) والمثنـى كـ (أخويـن ، وأختـين) والجمـع كـ (إخـوة ، وأخـوات) .
- ومصدر الثلاثي والرباعي وفعلهما الماضي كـ (أَخْذٌ ، وإِخْرَاجٌ) لأخذ ، وأخرج .
- والفعل المضارع كـ (أعوذ بالله) ، وأمر الرباعي كـ (أَكْرِم) والحرف كـ (إلى ، وأو ، وأم) .
- أما همزة نحو : (الغلام ، والفرس) فعند الخليل همزة قطع عوملت معاملة همزة الوصل في الدرج ، تخفيفًا لكثرة الاستعمال ، وعند غيره همزة وصل .
- واعلم أنه لو سُمّي بما همزته وصل كـ (الاثنين ، المنطلق) صارت همزة قطع كما نبّه إليه علماء النحو في الكلام على النداء .
- وإذا ناديت لفظ الجلالة قلت : (يا أَلله) بقطع الهمزة ؛ لأنها لعدم مفارقتها له صارت كجزء من الكلمة فلا تحذف في النداء ، وحينئذ تثبت ألف (يا) وجوبًا .

وقلت : (يا الله) بوصلها نظرًا لأصلها ، وحينئذٍ تثبت ألف (يا) أو تحذف لفظًا ، فهذه ثلاثة أوجه اختص بها لفظ الجلالة (يا أَلله – يا الله – يا لله) .

- أمّـا نحـو : (يـا ألمنطلـق زيـد) (يـا ألرجل منطلـق أقبل) فيجـب قطع همزته مـع إثبات

ألـف (يـا) ؛ لأن مثـل ذلك لا يجوز وصل همزتـه نظرًا للأصل ، بل يُطـرح ذلك الأصل عنـد التسـمية لصـيرورة الهمزة جزءًا من الاسـم ، لا كـ (لفـظ الجلالة) .

- **تعقيب :**

الهمـزة في أول الكلمـة تبـدل وترسـم ألفًا سـواء أكانت همـزة وصل أم قطع ؛ لأنها تسـهل إليهـا في الابتداء .

(1) همزة الوصل :

هـي ألـف زائـدة تلفظ همـزة يؤتى بهـا للتخلص مـن النطـق بالسـاكن في أول الكلمات ، وهـي تقـرأ في أول الكلام وتسـقط في وسـطه ؛ أي إذا كانت مسـبوقة بحـرف أو كلمة تكتب ألفهـا ولا يتلفـظ بها .

- أماكنها : **تأتي في الأفعال والأسماء والحروف كما يلي :**

(أ) في الأفعال :

(1) أمر الثلاثي : **مثل** : اكتب ، ابحث ، اجمع ، اسحب ، اعلم ، اهرب ، احفظ ، افهم ، اكسر ، ادخل ، اخرج .

(2) ماضي الخماسي : **مثل** : اجتمعَ ، انتزعَ ، انفتحَ ، التفَّ ، انحازَ ، اقترعَ ، اقترحَ ، انمحَى ، اقتصدَ – اقتتلَ – ابتعدَ .

(3) أمر الخماسي : **مثل** : اجتمعْ ، انتزعْ ، انفتحْ ، التفْ ، انحزْ ، امنحِ ، اقترعْ ، اقترحْ ، اقتصدْ ، اقتتلْ ، ابتعدْ .

(4) مصدر الخماسي : **مثل** : اجتماع ، انتزاع ، انفتاح ، التفاف ، انحياز ، اقتراح ، اقتراع ، اقتصاد ، اقتتال ، ابتعاد .

(5) ماضي السداسي : **مثل** : استولى ، استغفر ، استنفذ ، استهوى ، استكبر ، استدبر ، استصغر ، استهان .

(6) أمر السداسي : **مثل** : استولِ ، استغفرْ ، استنفذْ ، استهوِ ، استكبرْ ، استدبرْ ، استصغرْ ، استهنْ .

(7) مصدر السداسي : مثل : استيلاء ، استغفار ، استنفاذ ، استهواء ، استكبار ، استدبار ، استصغار ، استهانة .

(ب) في الأسماء :

الأسماء الآتية مبدوءة بهمزة وصل : (ابن ، ابنة ، ابنم ، ابنان ، ابنتان ، اثنان ، اثنتان ، امرؤ ، امرأة ، امرآن ، امرأتان ، اسم ، اسماء ، است ، وايم الله ، ايمن الله) .

(ج) الحروف :

همزة التعريف ، نحو : (الرجل ، والاستفهام ، المرأة ، الرَّسول ، الولد ، الطفل ، الاهتمام ، الاستخراج) .

● حركتها :

همزة الوصل الكسر دائمًا إلا في الفعل المضموم عين المضارع فتكون حركة همزة الوصل فيه مضمومة .

فَتَحَ يَفْتَحُ اِفْتَح   كَتَبَ يَكْتُبُ اُكتُبْ

(2) همزة القطع :

همزة تأتي في أول الكلمة وفي وسطها ، وهي همزة تقرأ وتكتب ولا تسقط في درج الكلام .

● أماكنها : تأتي في الأسماء والأفعال والحروف ، وتأتي في أولها كما تأتي في وسطها .

(1) فوق الألف لأنها مفتوحة أو مضمومة ، مثل : أنا ، أنت ، أهتمّ ، أخت ، أطيع ، أخذ ، أكل ، أَعْربَ ، أَجْمَعَ ، أُغرِب ، أَفْهم ، أُكرم ، أَكْرَمَ .

(2) تحت الألف لأنها مكسورة ، مثل : إلى ، إليك ، إليّ ، إفك ، إضراب ، إعراب ، إحسان ، إكرام ، إسعاد .

(3) موصولة بحروف لم تتغير ، مثل : بأموري ، سأطيع ، سأساعد ، كأنك ، لأمي ، فأطاع ، كأخيك ، لأنك ، وأميّ .

(4) همزة القطع المتغيرة : وهي التي يتغير شكلها ولكنها تبقى همزة قطع ، مثل : لئلا يكون على الناس حرج ، لئن لم تنته لأعاقبنّك ، هؤلاء إخواني .

(5) همزة قطع ساكنة بعد همزة وصل مضمومة ، مثل : اؤتُمِن ، اؤتُزِرْ ، اؤتُمَّ به .

(6) همـزة قطـع سـاكنة بعد همـزة وصل مكسـورة ، مثـل : اِئْت ، اِئتـم ، ائتمـن ، ائتزر ، ائتلف .

(7) همزة قطع ساكنة بعد همزة وصل مضمومة أو مكسورة وسبقت بفاء أو واو ، مثل :

فأتمن ، وأتزر ، وأتم ، وأتلف .

• « وبضدهـا تتميـز الأشـياء » : أمـا قولـه عندمـا تعـرّض لهمـزة القطـع : « وبضدهـا تتميـز الأشـياء » فالمقصـود أننـا ننظـر إلى همـزة الوصـل في الأسـماء فنخـرج منهـا كل الأسـماء التـي همزتهـا همـزة وصـل وبقيـة الأسـماء همزتهـا همـزة قطـع ، وهكـذا عـلى النحـو التـالي :

ملخص « همزة القطـع »

في الأسماء	في الأفعال	في الحروف
كل الأسماء همزتها همـزة قطع ما عـدا : [ابـن - ابنـة - ابنـم - اثنـان - اثنتـان - امـرؤ - امـرأة - اسـم ، اسـت ، وايـم الله - ايمـن الله] .	1- مـاضي الثلاثـي المهمـوز ، نحـو : أخـذ ، أكل ، أمـر . 2- ماضي الرباعي المهموز وأمره ومصدره ، نحو : أكرم ـ أكرمْ ـ إكرام . 3- المضارع المبدوء بهمزة سواء أكان خماسيًّا أم سداسيًّا نحو : أنتصرُ - أستخرجُ .	كل الحـروف همزتها همـزة قطع ماعدا (أل) التعريف مثل : إلى - أو - إنْ - إنّ - إذا - إنما ...

★ ★ ★

« تطبيقـــات »

- استخرج همزة القطع وألف الوصل من الجمل التالية مع بيان السبب :

(1) « ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ » [العلق : 1]

(2) « وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ » [النجم : 37]

(3) « إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ » [النصر : 1]

(4) « ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ » [النحل : 125]

(5) « وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ » [الإسراء : 26]

(6) « وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ » [الأعلى : 15]

(7) « وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ » [التحريم : 11]

(8) « وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ » [البقرة : 127]

(9) « وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا » [القصص : 10]

(10) « وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا » [النجم : 43 ، 44]

(11) « قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ » [يوسف : 98]

(12) قال الشاعر « المتنبي » :

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدَبِي ... وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

(13) لابد من انتزاع الحق بالقوة .

(14) أُستُقبِل رسول الله ﷺ في المدينة بحفاوة .

(15) أُدْنُ مني أحدِّثك .

★ ★ ★

الهمزة آخر الكلمة

للهمزة آخر الكلمة حالان :

الحالة الأولى :

أن يسكن ما قبلها أو يكون واوًا مشددة مضمومة فتكتب قطعة غير مصورة بحرف ، نحو : (جُزْء ، ملْء) ، وكذلك (مُنْءٍ ، وناءٍ) اسمى فاعل من (أنأى ، نأى) دون ياء تحت الهمزة على الأشهر .

وكتبه بعضهم بياء تحتها ؛ لئلا يحصل إجحاف بحذف صورة الهمزة وياء المنقوص عند التنكير (وإذا بنيت أمرًا من نحو نأى) زدت ألفًا أوله وحذفت آخره في أمر المفرد المذكر وكتبته هكذا (انأ) بقطعة على الألف الثانية كحاله قبل تغييره إلى بنية الأمر (أو من أنأى) كتبته هكذا (أَنْئِ) فيما يظهر .

ولكن الجمهور يكتبون مثل ذلك بهمزة مفردة في الأمرين هكذا (انء ، وأنءِ) ويجعلون الباب على وتيرة واحدة ، وهو المشهور ، ومن القاعدة أيضًا : (جاءٍ ، وشاءٍ ، وساءٍ ، وكذلك آءٍ[1] وبرآى) وكتبها بعضهم بألفين فوق أولاهما مدة ؛ أي : سحبة على خلاف القاعدة ، وهي كتابة واهية .

ولا يجوز العمل (في نحو : آء) بالقاعدة الكلية الآتية لما مرّ ، بخلاف نحو : (برآء) عند القرينة وعدم اللبس ، فإنه جائز بضعف وإن لم يشتهر .

ومنها ؛ (وضوءٌ ، وضوء ، وشيء ، وجيء ، ويجيء ، وكذلك التبوّء) وكان قياس ما يأتي رسم همزته على واو ، لكن استثقلوا الجمع بين واوين في مثله ؛ إذ حملوا الصورة على اللفظ .

الحالة الثانية :

أن يتحرك ما قبلها وليس واوًا مشدّدة مضمومة فتبدل وترسم حرفًا من جنس حركته ، كهذا (امرؤ ، ولؤلؤ ، تهيُّؤ) ، ومررتُ بامرئ يبوّئ ويهيئ ويبرئ ولم يجئ بسيئ لكنه ألجأ امرأً تبوّأ الدار إلى ملجأ ليس مهيّأً ؛ لأن المشهور عند الجمهور أن الحرف المتطرف يرسم بتقدير الوقف عليه .

---

(1) آءٍ : اسم شجر معروف .

فإن كان الحرف السابق على الهمزة مفتوحًا كتبت الهمزة ألفًا ؛ لأنها تبدل بها عند الوقف قياسًا مطّردًا ، نحو : (قرأ ، وتوضّأ ، وتبرّأ ، وتجزّأ) وربما كتبت بالألف أيضًا عند الإبدال كما رأيت ، وكثيرًا ما تكتب بالياء عند إجراء الكلمة مجرى المعتل كقولهم : (الجزء الذي لا يتجزئ) .

وإن كان مكسورًا صوّرت ياء لما ذكر ، فتكتب ياء عند الإبدال أيضًا كقولهم : (التوضّي ، والتبرّي ، والتجزّي) .

وإن كان مضمومًا رُسمت واوًا ؛ لأنها تسهل بها .

وإن كان ساكنًا ولم تحدث له حركة اتباع لما قبله ولا نقل مما بعده حذفت الهمزة خطًّا ، فلا تصور بحرف .

أمّا إذا حرك الساكن بالضم أو الكسر اتباعًا لما قبله المضموم أو المكسور ، أو نقلت إليه حركة الهمزة الإعرابية كما في لغة تميم وكثير من العرب ، فتصور الهمزة بحسب الحركة العارضة للاتباع في المضموم والمكسور فقط ، نحو : (كُفُؤ ، ورديئ) في (كفء وردء) وللنقل في الحركات الثلاث كـ (أظهرت الخَبَأ ، وهذا كُفُؤ ، واجتمعت بكُفُيءِ) وقد ذكروا ذلك في الوقف .

- **تعقيب :**

الهمزة المتطرفة :

هي الهمزة التي تأتي في آخر الكلمة ؛ نحو : (سماء ، جاء ، لؤلؤ ، جزء ، أسماء ، أنحاء ، سوء ، عبء ، كفء ، حسناء ، حمراء ، بؤبؤ) .

القاعدة في كتابتها :

تكتب الهمزة المتطرفة على ما يناسب حركة الحرف الذي قبلها :

(1) إن كان ما قبلها متحركًا كُتبت على حرف يناسب هذه الحركة :

- الهمزة المتطرفة على ألف :

قال تعالى : ﴿ عم يتساءلون * عن النبأ العظيم ﴾ [النبأ : 1-2]

قال تعالى : ﴿ قل ما يَعْبَأُ بكم ربي لولا دعاؤكم ﴾ [الفرقان : 77]

كتبت الهمزة على ألف في (النبأ ، يعبأ)[1] ؛ لأن حركة الحرف الذي قبلها الفتح ومثل قوله تعالى : « اقرَأ باسم ربك الذي خلق » [العلق : 1] .

- الهمزة المتطرفة على واو :

قال تعالى : « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان » [الرحمن : 22] .

كتبت الهمزة على واو في (اللؤلؤ) ؛ لأن حركة الحرف الذي قبلها الضم مثله قولنا : (امرُؤ القيس كان ذا همّة ليبلغ القمّة)[2] .

- الهمزة المتطرفة على ياء غير منقوطة :

قال تعالى : « هو الله الخالق البارئ المصور » [الحشر : 24] .

وقال الشاعر :

مَــنْ ذَا يُكَافِــئُ زَهْــرَةً فَوَّاحَــةً ... أَوْ مَــنْ يُثِيــبُ الْبُلْبُـلَ الْــمُتَرَنِّمَا

كتبت الهمزة على ياء غير منقوطة في (البارئ ، يكافئ) ؛ لأن حركة الحرف الذي قبلها الكسر ، ومثله قولنا : (أيها الجندي استهزئ بالصعاب)[3] .

(2) وإن كان ما قبل الهمزة المتطرفة ساكنًا ، كتبتْ مفردة على السطر :

قال تعالى : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » [فاطر : 28] .

وقول الشاعر :

إِنَّمــــا الْمَــرْءُ بِأَصْغَــرَيْــهِ ... كُلُّ امــرئ رَهْــنٌ بــما لديــه

كتبت الهمزة على سطر في (العلماء ، والمرء) ؛ لأن حركة الحرف الذي قبلها السكون ، ومثله قولنا : (الطفل في حاجة إلى الدفء الأسري)[4] .

- ملاحظات :

(1) كل همزة متطرفة كُتبت على ياء لا يجوز تنقيط الياء ؛ نحو : شاطئ ، طارئ ،

---

(1) ومثله : الخطأ ، النبأ ، ملجأ ، مبدأ ، مرفأ ، الملأ ، منشأ ، مخبأ ، سبأ ، يبرأ ، يدرأ ، ما يفتأ ، لألأ ، جزّأ ، عبّأ ، لن يهنّأ ، هيّأ .

(2) ومثله : يجرؤ ، امرؤ ، جَرُؤ ، هَرُؤ ، التباطؤ ، وَضُؤ ، ردُؤ ، التواطُؤ ، بُؤبؤ ، جُؤجُؤ ، التقيُّؤ .

(3) ومثله : مُنْشِئ ، مُتلألِئ ، مُبْطِئ ، مُتبرِئ ، ظَمِيء .

(4) ومثله : حياء ، دواء ، شيء ، ملء ، ينوء ، وبيء ، كفء ، ماء ، وفاء ، هناء ، صحراء ، بيداء ، يبوء ، سفهاء ، بناء ، ذكاء ، رواء ، بطء ، فيء ، وضيء ، دنيء ، عقلاء ، فداء ، آلاء ، ضوء ، سوء .

قـارئ ، ناشـئ ، ملاجـئ ، دافـئ ، لآلـئ ، مبـادئ ، مسـاوئ ، موطـئ ، ظامـئ ، صَـدِئ ، يتكـئ ، يسـتهزئ ، يبتـدئ ، يُخطـئ ، يُنبـئ ، يُرْجـئ ، يجـترئ .

(2) اتفق معظم من كتب في موضوعات الإملاء على كتابة الهمزة المتطرفة التي تسبق بواو مشددة مضمومة ، مفردة على السطر ، نحو : (التبوُّء) علمًا بأنه بموجب قاعدة الهمزة المتطرفة فإنها تنبغي أن تكتب في مثل هذه الحالة على واو (التبوُّؤ) ، ولكنهم كرهوا اجتماع الواوات فكتبوها مفردة على السطر .

(3) عندمـا يضـاف تنويـن النصـب إلى كلمـة فيهـا همـزة متطرفـة مكتوبة على السـطر ؛ فلها حـالات .

(أ) تظـل الهمـزة عـلى السـطر إذا كان الحـرف الذي قبلهـا لا يتصل بـها بعده ، ولا يوضـع التنويـن فوق ألف تضـاف إلى الكلمـة ، نحو :

(بِدْءًا ، جزءًا ، ردءًا ، قُرْءًا ، بُرْءًا ، هُزْءًا)

(ب) تكتـب الهمـزة عـلى نـبرة بعدها ألـف تنوين النصـب ، إذا كان الحـرف الذي قبلهـا يتصـل بـها بعـده ؛ نحـو : (شـيْئًا ، عبْئًا ، بريئًـا ، جريئًـا ، مليئًـا ، مريئًا ، هنيئًا) .

(ج) أمـا إذا كانـت الهمـزة المتطرفـة المكتوبـة مفـردة عـلى السـطر ، مسبوقة بألف سـاكنة ؛ فإنـه ينبغـي أن تبقـى هـذه الهمـزة في حالـة تنويـن كما هـي ، ونكتفي بوضـع فتحتـي التنويـن عليهـا، نحـو : (مسـاءً ، بنـاءً ، سـماءً ، هُراءً ، شـتاءً ، عشـاءً ، رداءٌ ، غبـاءٌ ، بـلاءٌ ، هنـاءٍ) .

(4) إذا كانـت الهمـزة متطرفـة في الأصـل ، ثـم لحقتهـا الضمائـر ، أو علامـات التثنيـة والجمـع ، فإنهـا تخـرج من كونهـا متطرفـة ، وتُطَبَّق عليها أحـكام الهمزة المتوسـطة ، نحـو : (يقـرأ : يقـرؤون[1]) ، (يمـلأ : يمـلأان) ، (ملجـأ : ملجآن) ، (قـرأ : قرأا) تقلـب الهمـزة المتطرفـة مـع ألـف التثنية مـدة في الأسـماء فقط .

(5) تُعطـى الهمـزة المتطرفـة عَرَضًا حُكم المتوسـطة أصالـةً ؛ وهي التي تكـون في أصلها متوسـطة في فعـل مضـارع معتـل الآخـر (ناقـص) ؛ ودخـل عليـه أحـد حـروف

---

(1) يميـل أهـل مـصر إلى إبقـاء كتابـة الهمـزة المتطرفة على ألـف إذا اتّصل فعلهـا بواو الجماعـة مثل (بـدأوا ، قـرأوا) ... وإملاء أهل الشـام أفضـل ؛ إذ يكتبونهـا على الـواو : (بدؤوا ، قـرؤوا ، أخطئوا ، يقـرؤون ، يملـؤون ، يبدؤون) .

الجـزم ، فـإن حرف العلـة يحذف ، وتُصبـح الهمزة متطرفـة عَرَضًا ؛ نحـو : (ينأى : لم ينـأ ؛ انْـأَ في الأمر) .

« تطبيقــات »

س 1 : بَيّن حكم كتابة الهمزة المتطرفة فيما يأتي :

(1) قال تعالى : « أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ » [البقرة : 106]

(2) قال تعالى : « وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ » [يوسف : 53]

(3) وقوله ﷺ : « بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم »[1] .

(4) وقول الشاعر :

رُبّمــــا تَجْمَعُنَــــا أَقْــــدَارُنَــــا ذَاتَ يَــوْمٍ بَعْدَمَــا عَــزَّ اللِّقَــاءْ

(5) وقول الآخر :

إِذَا المـَرْءُ لَمْ يَدْنَـسْ من اللُّـوْمِ عِرْضُهُ فَكُـــلُّ رداءٍ يَـرْتَـدِيــــهُ جَمِيــــلُ

(6) وقولنا : « إن ثوب العارية لا يُدْفِئ ، وإن أدفأ لا يدوم » .

س 2 : استخرج الهمزة المتطرفة من الجمل التالية وبين سبب كتابتها على ما هي عليه :

(1) قـال ﷺ : « مـن أمَّـن رجـلًا على دمـه فقتلـه ، فأنا بريء مـن القاتـل ، وإن كان المقتول كافـرًا »[2] .

(2) قـال أبقـراط : « دواء كل امـرئ مريض بعقاقيـر أرضه ، فإن الطبيعـة تتطلّع إلى الهــواء ، وتميلُ إلـى الغذاء » .

(3) وقولنا :

(أ) وحدة المرء خير من جليس السوء .

(ب) هلك امرؤ لم يعرف قدر نفسه .

---

(1) رواه الترمذي : (1927) ، ومسلم : (2564) في كتاب البر والصلة .

(2) أخرجه البخاري في التاريخ ، وانظر : السلسلة الصحيحة للألباني (440) ، وصحيح الجامع الصغير : (5979) .

(ج) سفير السوء يفسد ذات البين .

(4) وقول الحكماء :

(أ) المرء مخبوء تحت لسانه .

(ب) كَرَمُ المرء دينه ، ومروءته عقله .

(ج) لا وفاء لمن ليس له حياء .

★ ★ ★

الهمزة وسط الكلمة

للهمزة وسط الكلمة أربع حالات :

- كتابتها على الألف :

الحالة الأولى : **أن تبدل وترسم ألفًا في ثلاثة مواضع على الأصحّ :**

الأول:

- بعد (أل) ، نحو : (الأمير ، الأُبّهة ، الإجلال) .
- بعد اللام القسمية الداخلة على الفعل ، نحو : (لأسعينّ ، ولأكرمنّ) .
- بعد اللام الجارة التي لم يلها أن المدغمة في (لا) ، نحو : (لأكون لإخوتك ولأسرتك عونًا) .
- بعد اللام الداخلة على المبتدأ والخبر في نحو : (لأنت الأمير أو الأمير لأبوك) .
- بعد باء الجر ، نحو : (بإذن الله ، وبأمره ، وبألوهيته) .
- بعد همزة الاستفهام ، وقد فتحت همزة الكلمة بعدها ، نحو : (أأَسْجد) .
- بعد حرف التنفيس ، نحو : (سأسعى ، سأرسل ، سوف أرى) .
- بعد الفاء والواو الداخلتين على الكلمة ، نحو : (فإمّا منًّا بعد وإمّا فداء) [محمد : 4] .

وذهب بعضهم إلى أن وقوع الكلمة بعدما ذُكر لا يخرجها عن كونها مبتدأ بها .

الموضع الثاني : أن تُسْكَن أو تفتح ولو مشدّدة بعد مفتوح ولو مشددًا :

الثاني
- ← يَأْخُذ (وكذلك آتيك) لكن حذفت من (آتيك) خطًّا ، وأبدلت مدة وضعت على الأولى .
- ← تبوّأتُ أنا وسَأَلْتُهُ نَبَأَه فَأَنْبَأَني بنبأين .
- ← وكذلك هما ملجآن بالتثنية ؛ ولا يجوز فيه ألف بعد الهمزة كراهة اجتماع ألفين مع أمن اللبس ، وإنما يرسم فيه بدلها مدة على الهمزة كـ (مآل) .
- ← وكذلك (سَآل) صيغة مبالغة .
- ← وفلان (تذأّب) (بتشديدها) في الدار وتبوّأها ، وأنت تَذأّب (بتشديدها) مع ما قبلها مفتوحين .

أما نحو : (قرأا ، ولم يقرأا ، ولن يقرأا ، ويقرأان) فيكتب بألفين .

أمّا في الماضي والمضارع المجزوم والمنصوب فلخوف الالتباس بالمسند إلى الواحد .

أمـا في المضـارع المرفوع فلخوف التباسـه بالمسـند إلى ضمير الإناث (ومثـل هذا اصطلاح قديم قـد بقي) .

الموضـع الثالـث : أن تفتـح بعد سـاكن صحيح وليس بعدهـا ألف المثنـى أو الألف المبدلة مـن التنوين :

نحو : (تَسْأَل امْرَأة عن جُزْأَين مَسْأَلة) .

وبعضهـم يكتـب (مسـألة) ونحوها كـ (مشـأمة) بهمزة غير مصـورة بحـرف ، وكثيرًا مـا يرفـع لهـا نبـرة ؛ أي سـنًّا صغيرة تركـز عليهـا القطعة هكـذا (مسـئلة) ، وقـد توضع تلك الهمـزة فـي المتسـع بين الحرفين لا على سـنّ هكذا (مسـئلة) ، وهو الأصل فـي الهمزة غير المصـورة بحـرف إذا اتصلـت الحـروف ، ونحـو : (القرآن كتـاب الله) بهمـزة فوقها مدة .

أمّا مثنى (القُرْء) فسيأتي ويظهر الفرق .

هذا وقيل يزاد موضع رابع .

الموضع الرابع : وهو أن تكسر وقبلها مفتوح وبعدها ياء متكلم أو النسب :

وهو المشهور عند بعض العلماء نحو : (مَبْدَأي كهذا ، السبأيّ نسبة إلى سبأ) .

لكن الأصح موافقة مذهب المتقدمين في كتابتها على ياء اعتبارًا بحركتها نفسها، وهو الأصل المعضد بالكسر أقوى الحركات .

• تعقيب :

قبل أن نتحدث عن الهمزة الواقعة في وسط الكلمة، يجب أن نعلم أن الكسرة أقوى الحركات، وتتلوها الضمة، ثم الفتحة، وآخرها السكون، والهمزة الواقعة في وسط الكلمة تتبع الحركة الأقوى فيها أو في الحرف الذي قبلها، (كسرة، ضمة، فتحة، سكون) .

كتابتها على ألف :

(1) إذا جاءت ساكنة، وكان ما قبلها مفتوحًا، **نحو** : (**كَأْس، مَأْرب، طُمَأْنينة، يَأْس، فَأْر، رَأْي، وَأْمر، تَأْييد، تَأْمُر، يَأْبى، نَشَأْتُ، تَأْمين، تَأْميم، تَأْسيس، ثَأْر، شَأْن، مَأْوى**) .

وقوله تعالى : 1 – والله أَشَدُّ بَأْسًا . **[النساء : 84]**

2 – وأخذ برأس أخيه يجره إليه . **[الأعراف : 150]**

3 – إن الأبرار يشربون من كَأْس كان مزاجها كافورًا . **[الإنسان : 5]**

(2) إذا كانت الهمزة مفتوحة، وجاء ما قبلها مفتوحًا، **نحو** : (**سَأَل، اشمَأَزّ، نَأَى، الحِدَأَة، رَأَى، وَأَى (بمعنى وعد)، تَأَخّر، رَأَس، قَرَأَت، دَأَبت، تَأَمّر**) .

ونحو : **قوله تعالى** : 1 – سَأَل سائل بعذاب واقع . **[المعارج : 1]**

2 – وبَدَأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه . **[يوسف : 76]**

3 – وَأَوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا . **[الإسراء : 34]**

(3) إذا كانت الهمزة مفتوحة، وجاء قبلها حرف صحيح (ليس علة) ساكن، **نحو** : (**دِفأَين، يسأل، نَشأة، فجأَة، يَرأَس، يَذأَب، مَسأَلة، يَنأَى، نَشأَت، جُزْأَه**) .

ونحو قوله تعالى : لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم . **[المائدة : 101]**

وقولنا : • ذو العقل يَنْأَى عن الدنايا .

• لابد للمتعلم أن يَسْأَل عن كل ما لا يعرفه .

ملاحظات :

(1) الهمزة المتوسطة المفتوحة بعد ياء ساكنة ، يجوز أن ترسم على ألف (وهو الأصل) ، أو على ياء غير منقوطة (نبرة) – وهو استثناء ، نحو : (هَيْأَة ، هَيْئَة) (بيْأَة ، بِيْئة) .

(2) الهمزة المتوسطة – التي أصلها همزة متطرفة مكتوبة على ألف – إذا لحقتها واو الجماعة ، جاز بقاؤها على حالها (الألف) ، نحو : (يملأون ، يلجأون ، يبدأون ، يقرأون ، جَزَّأوا) .

• كتابتها على واو :

الحالة الثانية : أن تبدل وترسم واوًا في أربعة مواضع :

الموضع الأول : ضمُّها بعد ساكن غير واو أو ياء وليس بعدها واو مدّ ، نحو : (هاؤم الأرؤس والتفاؤل ، وهذا ردؤه ورداؤه ، وكذلك هؤلاء) .

لكن ألف هاء التنبيه من (هؤلاء) محذوفة خطًّا كما سيأتي بيانه .

الموضع الثاني : كسرها بعد مضموم ليس واوًا مشددة وقبل ياء هي آخر الفعل (قبل) أو قبل الضمير ، أو ياء النسب ، نحو : (رُؤِي زيد ورُؤِيت هند) .

أما مذهب الأخفش فعلى واو حتى في (سئل) ونحوه اعتبارًا بحركة ما قبلها ، على طريقته في الإبدال .

وأما مذهب سيبويه فعلى ياء في نحو (سُئِل ، ورُئي) اعتبارًا بحركتها ، على طريقته في التسهيل وهو أقوى ، ولكن اتبع كثير من الكُتّاب سيبويه في التي ليس بعدها ياء كذلك ، والأخفش في التي بعدها (ياء) استثقالًا لجمع المثلين ، وعملًا في تبعيض الأحكام بالمذهبين .

وصاحب ذلك القيل يكتب هكذا : (أتى اللؤلؤيّ بلؤلؤى ، وفي تلألؤه رؤى ، ويا هند لم تُوضُؤي ولن تَوضؤى ، ويا دعد أنت تَوْضؤين) .

وعلى ذلك جرى في أدب الكاتب ، فيفرق بين (تَوْضُؤين) من (الوضاءة) ، و(تُوَضّئين) من (الوضوء) بجوهر الكلمة لا بالشكل وله وجه ، ولكن خالفوه فكتبوا نحو ذلك على ياء ، كما هو التحقيق .

الموضع الثالث : كونها غير مكسورة ، وقد ضم ما قبلها غير واو مشددة ولم تقع بين واوين من الكلمة ، نحو : (هذان لؤلؤان ولؤلؤك ، ورأيت لؤلؤين ولؤلؤك ، وهذا رُؤْبة يؤاخذ مؤاخذة ، وأبو الأسود الدؤلي يجيب عن السؤال ، وهم سُؤَّال (جمع سائل) ، ولُؤُم ونُؤُم جمعين (بوزن عُنُق) لِلؤوم ونؤوم ، وهي قد وَضُؤَت وهن قد وَضُؤْن وأنا وضُؤْت وهما وَضُؤا ويضُؤان ، وكذا هم وضُؤوا ويوضُؤون) .

فنحو ذلك تثبت فيه الهمزة بصورتها ولا تحذف نظرًا لحرف المدّ بعدها المعارضة القياس بخوف الالتباس بالمسند إلى ألف الاثنين في نحو : (وضؤا) والمسند إلى نون النسوة في نحو : (يوضؤن) ، وقيل : بالحذف اعتمادًا على القرينة .

بقي أنّ اجتماع الواوين على الأول ثقيل في الكتابة حملًا على اللفظ ، فيقال : يفتقر لمنع اللبس ؛ ولأن الأصل عدم تغيير الكلمة فلا تُغَيَّر عند اتصال شيء بها .

وقد اؤتمن الرجل مبنيًا للمجهول ، وتتحقق همزته وصلًا وتبدل ابتداءً مدًّا على القاعدة ، كما أبدلت مدًّا في نحو : (أومن بالله وأوثر الخير) .

ونحو : شؤون بواوين ؛ لئلا يلتبس بـ(شُؤُن) مهموز أو غير مهموز جمع (شأن[1]) كـ(جُوُن وجَوْن) ، ويطلق (الجَوْن) على الأحمر والأبيض والأسود .

أما نحو : (رءوس ، فئوس) فالمشهور فيها حذف صورتها ؛ وهي الواو الأولى ؛ لكثرة الاستعمال بالتخفيف ، ولقاعدة « كل همزة بعدها حرف مد كصورتها ليس ضمير اثنين ولا ياء مخاطبة أو تكلم تحذف صورتها » أي : عند أمن اللبس[2] كما جرى عليه كثير ، وقيل : يكتب بواوين على الأصل وخوف الاضطراب .

وفي المثال الأول : ترسم القطعة بين الراء ورأس الواو لا على شيء كما رأيت ، وكثيرًا ما يتساهلون فيضعونها فوق الواو الثانية بعد حذف الأولى هكذا (رؤس) ملاحظًا أنها في الواقع لا على شيء ، أو أن الثانية محذوفة للثقل ، وهذا ليس بجيد أو خطأ .

وفي المثال الثاني : على نبرة بين الفاء والواو كما رأيت ، وهو الكثير أو في المتسع بين الحرفين لا على شيء هكذا (فئوس) وهو الأصل كما مر ، لكنه غير كثير ، أو على الواو الثانية على ما مرّ هكذا (فؤس) وفيه ما تقدم من أنه ليس بجيد أو خطأ .

---

(1) المنزلة والقدر ، والحاجة ، شؤون العين : مجاريها الدمعية .

(2) بيّن هذه القاعدة بيانًا تامًّا وحدّد محل جريانها في (تمرين الإملاء) .

والفرق بين المثالين أن الراء في الأول لا توصل بما بعدها بخلاف الفاء في الثاني .

ويُكْتب : (الرجال يؤون فلانًا) بحذف الواو المتوسطة في (يؤون) لتوالي الأمثال .

الموضع الرابع : ضمّها ولو مشددة بعد فتح ولم تقع بين واوين من الكلمة ، ولا قبل واو الجمع وهي متطرفة على ألف ، جريًا على المشهور .

نحو : (اشتد ظمؤه ، وعنده دلو يملؤه ، وكتاب يقرؤه ، وهذا نبؤه) فتعتبر حركة الهمزة نفسها ؛ لتوسطها العارض ، وهكذا رسم المصحف في ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم ﴾ .

[الأنبياء : 42]

وبعضهم يكتب نحو (يقرأه) كما رأيت بالألف ، يراعي حال تطرف الحرف وإبداله ، فيبقيه في غير ذلك على حاله .

وفلان رَؤُفَ وهو يَؤُم التَّرَؤُّس بوزن التَّفضُّل ، وكذلك « أؤلقي الذكر عليه » [القمر : 25] وابن مالك يكتب نحو الأخير بألفين .

والمشهور في (مئونة ، وبئونة ، ورءوف) حذف الواو الأولى كما رأيت لكثرة الاستعمال ، ولحرف المد بعدها كـ (فئوس ، ورءوس) وقيل المشهور بواوين كما مرّ .

أما (يَؤُوب ، ويَؤُول ، وسَؤُول ، وبَؤُوس ، ولَؤُوم ، نَؤُوم ، وقَؤُوم ، وقَؤُول ، وصَؤُول) فيرسم بواوين حذر التباسه بغير الممدود .

تقول : (يَؤُبُّ للسير) بتشديد الباء ؛ أي : تهيأ ، و(يَؤُلّ في مشيه) بتشديد اللام ؛ أي : يسرع ، (وعنده سُؤْلٌ) ؛ أي : ما يُسأل ، (وهو يَؤُسٌ) اسم من اليأس ، (وقد لَؤُمَ) ؛ أي : صار ذا لُؤْم ، (ورجال لُؤَّمٌ ونؤُمٌ ، وبعير قَؤُدٌ) أي : ذلول ، أما قَؤُود : فمبالغة قائد ، وقوم : قؤل ، (وصال الفحل على الإبل قاتلها فهو صَؤُل ، أما صؤول فمبالغة صائل ، ومن مصادره صُؤل وصَؤُل البعير) ؛ صار يعدو على الناس ، ولم ينظروا إلى أن اللبس في مثل ذلك يرتفع بالشكل .

تعقيب :

ترد الهمزة في وسط الكلمة مكتوبة على الواو في خمسة مواضع :

(1) إذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها حرف مضموم ، نحو : (مُؤْلِم ، بُؤْس ، لُؤْم ، رُؤْية ، لا تُؤْذِ ، لُؤْلُؤ ، مُؤْتَمر ، سُؤْل ، شُؤْم ، بُؤْرة ، مُؤْمن ، بُؤْبُؤ ، سُؤْر) .

(2) إذا كانت الهمزة مفتوحة ، وقبلها حرف مضموم ، نحو : (**مُؤَلِّف ، سُؤَال ، مُؤَجَّل ، مُؤَامرة ، الزُّؤام ، مُؤَاخذة ، فُؤَاد ، يُؤَجِّل ، مُؤَازرة ، مُؤَسَّسة ، مَؤُول ، لا تُؤَاخذني ، مُؤَثِّر**) .

(3) إذا كانت مضمومة ، وقبلها حرف ساكن[1] ، وذلك **نحو** : (**يَضْؤُل ، جُزْؤه ، أرْؤُس ، تفاؤل ، هاؤُم ، تضاؤُل ، تثاؤب ، تشاؤُم ، يُراؤُون ، مَسْؤُول ، مَرْؤُوس ، أفؤُس**) .

(4) إذا كانت الهمزة مضمومة ، قبلها حرف مفتوح ولم يرد قبلها ولا بعدها حرف لين أو مدّ ، **نحو** : (**لَؤُم ، أَؤُلقي ؟ ، يَؤُم ، نَؤُوم ، رَؤُوف ، خطَؤُه ، نَبَؤُه ، أكمَؤُه**) .

(5) إذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها حرف مضموم ، وذلك **نحو** : (**شؤون ، كُؤُوس ، رُؤُوس ، فؤوس**) .

والخلاصة : **أن الهمزة الواقعة في وسط الكلام تكتب على الواو إذا كانت مضمومة وما قبلها مضموم أو مفتوح أو ساكن ، وكذلك إذا كان ما قبلها مضمومًا وحركتها الضم أو الفتح أو السكون ... شريطة ألا تكون مكسورة أو ما قبلها مكسورًا .**

ملاحظة : الهمزة المتوسطة المضمومة بعد فتح أو ضم أو سكون ، تكتب حسب القاعدة العامة على واو ؛ نحو : (رُؤُوس ، مَسْؤُول ، يَمْلَؤُون ، يَؤُوس ، فُؤُوس ، قرؤوا) ، ولكنْ يجوز فيها ما يلي :

(أ) أن تكتب على السطر إذا كان الحرف الذي قبلها لا يتصل بالحرف الذي بعدها ؛ **نحو : (رءوس ، مرءوس ، رءوف[2]) .**

(ب) أما إذا كان الحرف الذي قبل الهمزة يتصل بالحرف الذي بعدها ، فيجوز أن تكتب هذه الهمزة على الياء غير المنقوطة (النبرة) ؛ **نحو** : (**مسئول[3] ، كئوس ، يملئون ، يلجئون ، فئوس ، مسئولية) ، ويستثنى من ذلك الكلمات : (سؤول ، قؤول ، نؤوم ، يؤوب ، يؤوس ، شؤون ، صَؤُون ، فؤوم ، سؤوم ، يؤول) فإن الهمزة في هذه الكلمات تبقى على الواو ؛ منعًا لا لتباسها بغيرها إن رُسِمت بواو واحدة .**

---

(1) الحرف الساكن : هو الذي يوقف عليه بساكن ، وحروف المد تعد ساكنة .

(2) وكذا الرسم القرآني في المصحف العثماني ، نحو : ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾ [المائدة : 6] ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الحج : 65] .

(3) تكتب بهذا الرسم في المصحف العثماني وكثير من البلدان العربية ، قال تعالى : ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾ [الإسراء : 34] .

- **كتابتها على ياء :**

الحالة الثالثة : أن تبدل وترسم ياء في أربعة مواضع :

الموضع الأول : بعد محرك ولو مشددًا وقد كسرت ولو مشددة ، ولم يكن بعدها ياء هي آخر الفعل كما مر .

قيل : ولم يكسر ما قبلها ولو مشددًا في مضارع مرفوع مسند إلى ياء المخاطبة ، نحو : (سُئِل ، رَئِيس في ملئِه عن نَبْئِه فكان يئيد ؛ أي : يقوى ويشتد) وكان القياس في نحو : (يئيد) حذفها ؛ لقاعدة (كل همزة بعد حرف مد ... إلخ) ؛ ولتوالي الياءات صورة في الجملة لكن عارض ذلك خوف الالتباس بمضارع (وَأَدَ) .

ونحو : (رَئِّيس) كسَكيّت بمعنى كثير الترؤس على زنة التفضُّل ، (وأنت تتوضئين فَتَوْضئين وتبتدئين وتقرئين فإن لم تقرئي كنت من الخاطئين) .

فكتب (لم تقرئي) بياءين خوف الالتباس بـ (تقري) للمخاطب أو (تقرىٰ) للغائبة ؛ مضارع (قرى) ضيفه ، كما قيل بنظيره في (لم تشائي) المسند إلى المخاطبة مجزومًا .

وأكثر الكُتَّاب لا يرسمونها على ياء ، كما ذكره بعضهم ، ولكن القياس في الهمزة المتوسطة المكسورة كتابتها على ياء .

فهنا باعثان على كتابتها بالياء : القياس وخوف الالتباس .

(ومن القواعد أن كل مسألة فيها قولان ينبغي أن يُرجح فيها ما يوافق القياس إلا أن يمنع مانع كالالتباس) .

وجرى بعضهم على حذف صورتها خطًّا كما في المصحف من نحو : (الخاطئين) مما اتصلت به الياء الحرفية علامة ، وللفرق بينه وبين المثنى فإنه بياءين .

وقال : الجمع أولى بالتخفيف فإنه أثقل ، لكن المشهور كتابة الجمع بالياءين على ما مر ؛ ولأن اجتماعهما أهون من الواوين ، فلا يقال : لِمَ جَوّزوا نحو : (المستهزئين) بياءين ، ولم يجوّز أحد نحو : (هم المستهزئون) بواوين .

هـذا ، وممـا يكتـب بيـاء نحـو : (علمـتُ بسـيِّئكم وتبوّئكـم ، لئـن لم تنتهـوا) ، ونحـو : (يومئـذٍ – مـن كل ظـرف رُكّـب مـع إذ –) .

ونحـو : « أئفـكا آلهـة »[1] ، « أئـن ذكرتـم »[2] ، « أئنـك لأنت يوسـف »[3] ، « أئـذا متنا وكنا ترابًـا وعظامًـا أئنـا لمبعوثـون »[4] من كل كلمة أولها همزة استفهام ، وثانيها همزة قطع مكسـورة ، وابـن مالـك يكتب همـزة القطع حينئـذٍ ألفًا .

الموضـع الثـاني : إذا كـسرت وسـكن ما قبلها غـير ياء ، وكذلـك غير ألف وبعدهـا ياء مدّ في الأشـهر ، وذلـك نحـو : (تجمّـل بوضوئك وردائك ، وسـائل رائم علم الكسـائي أسـئلة في مقروئـه ، وانظـر في كتابه وجزئه وذلـك شيء جُزْئيّ) .

وكذلـك (أنـت رديء) ، ولا تحـذف همزتـه ؛ لأن بعضهـم يقـول : أصـل يـاء المتكلـم الفتـح ، فـلا يقـال إنهـا مـدّ ، وعـلى تسـليم ذلـك وأن أصلهـا السـكون كما هـو القـول الثاني ، نقـول : لـو حذفـت صـورة لا لتبـس ردئـي بـرديِّء مشـدد اليـاء ، ولم ينظـروا إلى أن وجـود القطعـة قبـل اليـاء لا عـلى شيء يمنـع اللبـس ؛ لأنـه زيـادة على ما مـرّ ربـما لا يلتفـت إليها ، لعـدم أخذهـا صـورة حـرف ، أو يتسـاهل فيها فتـترك ، فليس مما نحـن فيه نحـو : (الجاءي ، والمـراءي) فقـد ذهـب الأكثـر إلى حـذف صورتهـا منه كـما يأتي :

الموضع الثالث : سكونها بعد مكسور ولو مشددًا ، وذلك نحو : (بُوِّئت) مبنيًّا للمجهول ، وماضي المعلوم والأمر والمصدر المهموز الفاء من باب الافتعال ، نحو : (ائتزر : ائتزارًا ، ائتمن : ائتمانًا ، ائتمّ : ائتمامًا) وصورة ماضي المعلوم كالأمر .

ويسـتثنى مـا إذا تقـدّم الهمـزة الأولى (فـاء ، أو واو) داخلـة عـلى الكلمـة ، وأمـن اللبـس ، فحينئـذ تحـذف الأولى وترسـم الثانيـة ألفًـا لوقوعهـا موقعهـا ، نحـو : (فأتـزر : فأتـزارًا ، وأتـزر : وأتـزارًا) ؛ ذلـك لأن الفـاء والـواو كجزء مـن الكلمـة ، حتى إنهم لذلك يسـتقبحون وضـع الـواو وحدهـا آخر السـطر .

أمـا مـع نحـو ثم فـلا حذف ، كـما إذا لم يؤمـن اللبس ، نحـو : (فائتـم من الائتـمام) فلولا كتابتـه هكـذا لالتبس بـ(أتـم مـن الإتمـام) ، و(ائتلـف مـن الائتلاف) فلـولا كتابتـه هكذا لالتبـس بـ(أتلف مـن الإتلاف) ، ونحو : فـ(ائتمام ، وائتلاف) ولـولا كتابته هكذا لا لتبس

---

(1) الصافات : آية 86 .
(2) يس : آية 19 .
(3) يوسف : آية 90 .
(4) المؤمنون : آية 82 .

بقولك فـ (أئمام وأئتلاف) من (أتمّ ، وأتلف) .

وما ذكرناه في هذا الموضوع هو صريح بعض ما كتب على الشافية خلافًا لمن خص المسألة بغير المصدر .

ومما ذكر بالنسبة إلى الفاء أو الواو نحو : (ائت ، ائنف ، فَأْتِنَا وَأْنَفِ المخالفة) ، واكتفوا في زوال اللبس من هذا بنحو القرينة[1] .

الموضع الرابع : أن تحرك بغير الكسر وقد كسر ما قبلها ولو ياء مشددة على المشهور ، وذلك كـ (فئة ، ناشئة ، وهم مئون ناشئون ، وفي عملهم رئاء وبينهم وئام ، وهذا طارئة وسيئة ، ورأيتُ طارئًا وسيئًا ، والرجلان برئا ويستهزئان ويهيئان ، والرجال يستهزئون) .

وبعضهم يكتب (يستهزئون) بقطعة لا على شيء قبل الواو ، وكذلك نحوه من كل ما توسطت فيه الهمزة عَرَضًا ، أو كان نحو : (هم مئون) لكن حذف صورتها من نحو : (هم مئون) يترتب عليه إجحاف ؛ لأن الكلمة فيها حذف من قبل ، وقد يترتب عليه أيضًا اللبس بـ (مُؤَن) جمع (مُؤْنة) على ما مرّ ، فالمختار كتابة الهمزة على ياء .

والمضمومة بعد كسر كالمكسورة بعد ضم من نقطة الخلاف بين الأخفش وسيبويه ، ومنشؤه القراءة ، فقد قرئ الخاطيون بالياء ، والخاطون بحذف الهمزة والياء .

وكثيرًا ما يتساهلون فيضعون القطعة على طريقة الحذف فوق الواو وقد مرّ ما فيه .

ونحو : (يُقرئه الرباعي) عند الأخفش القائل باعتبار حركة ما قبلها إذا كان مكسورًا وهو مضمومة ، وقد اختاروا طريقته في ذلك فرارًا من التباس صورته بصورة (يقرؤه) الثلاثي .

أما مذهب سيبويه القائل بتصويرها واوًا إذا كانت مضمومة اعتبارًا بحركتها نفسها ففيه اشتباه الصورتين ، وإن كان الشكل يميز .

ونحو : (لئلا) والأصل (لأن لا) والقياس : (لأ لّا) بالإدغام وحذف النون ، لكن خولف لكراهة صورة الكلمة حينئذٍ .

تعقيب :

تكتب الهمزة المتوسطة على النبرة (كالياء) في ثمانية مواضع :

(1) إذا كانت المزة مضمومة وقبلها حرف مكسور : (مِئُون ، قارِئُون ، ناشِئُون ، أهنِئُكم ،

---

(1) ذكر في « تمرين الإملاء » زيادة بيان في هذا الموضوع .

مستهزِئون ، يبتدِئُون) .

(2) إذا كانت الهمزة مفتوحة ، وقبلها حرف مكسور : (فئة ، مِئَة ، رِئَة ، ناشِئَة ، سيئَة ، وِئَام ، طارِئَة) .

(3) إذا كانت الهمزة ساكنة ، وقبلها حرف مكسور : (بِئْر ، ظِئْر ، بِئْس ، ذِئْب ، أَنبِئْنَا ، جِئْتُم ، فِئْران ، رِئْم) .

(4) إذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها حرف مكسور : (مِئِين ، أَبْطِئِي ، متكِئِين ، مُستهزِئين ، قارِئِين ، ناشِئين ، ابتدِئ ، هَنِّئِي ، أطفِئِي ، مقرِئِين ، لآلِئِه) .

(5) إذا كانت الهمزة مكسورة ، وقبلها حرف مضموم : (سُئِل ، رُئِي ، لُؤْلُئِه ، وُئِي) .

(6) إذا كانت الهمزة مكسورة ، وقبلها حرف مفتوح : (مطمئِن ، يَئِنّ ، سَئِم ، ضَئِيل ، اقْرَئِي ، تَقْرَئِين ، رَئِيس ، مَنْشَئِه ، خَطئِه ، أئفكًا) .

(7) إذا كانت الهمزة مكسورة ، قبلها حرف ساكن (صحيح أو معتل[1]) : (وسائِد ، شعائر ، أفْئِدة ، ضَوْئِي ، أسْئِلة ، قائد ، سائل ، سائمون ، رائد ، جائزة ، قوائم ، قسائم ، قائل ، نوائب ، فائدة ، مائدة ، ملائكة ، إسرائيل ، جبرائيل ، ضرائب ، خائن ، صائم ، الرائي ، عبْئِه ، النائي) .

(8) إذا كانت الهمزة مفتوحة ، وقبلها ياء ساكنة : (بريئة ، هَيْئَة ، الخطيئة ، شيئًا ، خطيئة ، جريئة ، رديئة ، دنيئة ، شيئان ، قميئة) .

والخلاصة : إن الهمزة المتوسطة ترسم على الياء (نبرة) إذا كانت مكسورة دون النظر إلى نوع الحركة قبلها .

ملاحظة : كلمة (مئة) القاعدة فيها أن تكتب الهمزة على ياء غير منقوطة (نبرة) ، وكانت قبل أنت تنقط الحروف تكتب على ياء (نبرة) بعد ألف ، ولا تزال بعض الأقطار العربية متمسكة بالرسم القديم .

• الهمزة المفردة على السطر :

الحالة الرابعة : أن تكتب الهمزة قطعة غير مصورة بحرف في ستة مواضع :

---

(1) يمكن أن يكون ألفًا والألف ساكنة ، أو حرفًا ساكنًا صحيحًا .

الموضع الأول : **فتحها أو ضمها بعد واو ساكنة أو مشدّدة مضمومة (قيل) في غير مثنى منصوب أو مجرور :**

نحو : (إنّ وضوْءَك ضوْءُك ، وإن تبوُّءَك تبوُّءُه ، والسموْءَل شاعر ، وهما ضوْءَان وتبوُّءَان ، وهي السَّوْءَاءُ والسُّوْءى) ، وبعضهم كتب **نحو** : (أَسْبَغَ وُضُوْءَه) وكذا **نحو** : (رَأَيْتُ مِنْهُ ضَوْءَيْن وتَبَوُّءَين) نصبًا وجرًّا (السَّوْءَى) بالألف ، وعُدّوه غير جيد .

وفي قولك (ضَوْءان) والثلاثة بعده موجب آخر هو المد بعدها ولو بصورة الياء في (السَّوْءى) ، كما علمتُ به سُوْءًا عند الوقف ، أما عند غيره فالموجب الأول وحده ؛ لأن الكلمة حينئذٍ منوّنة .

الموضع الثاني : **تحركها بعد ياء ساكنة :**

ونحو : (هَيْئَة ، وخَطِيئَة ، ويجيْئُك ، جَيْئَل ؛ **أي** : ضبع ، وهَذان الشيْئَان ، والفَيْئَان كهذين الشَيْئَيْنِ والفَيْئَيْنِ) لكن ألف التثنية موجب آخر ، فتحذف صورة الهمزة من **نحو** : (شَيْئك) كما كانت تحذف قبل الإضافة ، وإنما تحذف نظرًا لجواز الإدغام بعد قلبها من جنس ما قبلها ، وإن لم يحصل ذلك بالفعل .

ونحو : (يَيْئَس) مفتوح الهمزة ، إلا إذا اشتبه بمكسورها على لغة ، فيكتب حينئذٍ بالألف هكذا (يَيْأَس) ، وقد يكتفي في الفرق بالشكل .

وكذلك (فَيْئي) وفيه موجب آخر هو توالي الأمثال ، و(التَّيْئِيس) وفيه موجبان آخران ؛ المدّ وتوالي الأمثال .

الموضع الثالث : **فتحها بعد ألف :**

كـ (تَفَاءَل ولَبَسَ عَبَاءَة وأَعْطَى جَزَاءين) **وكذلك** (راءَى وهما جاءا وعليهما رِدَاءَان) وفي ذلك ما لا يخفى من غير الموجب الأصلي .

وعلل بعضهم حذف صورتها من **نحو** : (تَوْءَم ، والسَّمَوْءَل ، والسَّوْءَاء) في القسم الأول ، و(جَيْئَل ، وفَيْئَة ، وحُطَيْئة ، ويَيْئَس) في القسم الثاني ، و(تَفَاءَل ، ومَسَاءَة) في القسم الثالث ، بأنها قد تنقل حركتها إلى الساكن قبلها ، وتقلب وتدغم في غير الألف ، وبتسهيلها واستثقال جمع المثلين .

وذكر في الشافية أن منهم من يحذفها إن كان تخفيفها بالنقل في **نحو** : (مَسْئَلة) ، أو

الإدغام في نحو : (هَيَّة ، وسوّة ، وخطيّة) ، إذ في كل منها حذف في اللفظ ، فكذلك في الخط ، قال بعضهم : وربما حذفت في صورة سكونها وكسر ما قبلها ، ووجود ياء بعدها ؛ لإدغامها فيما بعدها ، كما في قوله تعالى : (أثاثًا ورئيا)[1] فيكتب (ورِءيا) .

الموضع الرابع : **فتحها بعد صحيح ساكن ، وقبل ألف التنوين أو التثنية :**

كـ (رأيتُ جُزْءًا ودِفْئًا ، وهما جُزْءَانِ ودِفْئَانِ) وكذلك (قُرْءَان تثنية قُرْء) عملًا بالكلية المارة على نحو ما تقدم ، وربما أجروا نحو : (مرآة) مجراه .

ومن الغفلة فصل الفاء من الألف في نحو : (رأيتُ دِفْئًا) ؛ لأن الفاء بحسب الوضع الهجائي توصل بالألف بعدها بخلاف نحو : (رأيتُ جُزْءًا) .

ومن الخطأ : وضع القطعة فوق ألف التنوين .

الموضع الخامس : **ضمها قبل واو مدّ :**

وذلك في نحو : زنة مفعول أو فَعُول (بفتح أوله أو ضمه) أو كونها قبل التوسط ألفًا أو غير مصورة بحرف إلا ما ذكروه بواوين كـ (شؤون) ، نحو : (قَرَءُوا ، وأُنْبِئُوا وهم مُلْجَئُون (بفتح الجيم) وجاءوا ، وهو مَرْءُوس ومَسْئُول ، وفي نحو : مَوْءُودة موجبان آخران) توالي الأمثال ، وضمها بعد واو ساكنة على ما تقدم .

وكذلك (وَءُول) مبالغة (وائل) بمعنى (لاجئ) ، وفيه توالي الأمثال أيضًا و(وُءُول) مصدر هذه المادة ، وفيه زيادة على ذلك أيضًا ضم واو الأولى ، فأشبه هذا (تبوُّءك) .

قال بعضهم في نحو : (جاءُوا) من هذا القسم لا ينبغي وضع قطعة الشكل على الواو ؛ لئلا يتوهم أنها الهمزة وأن الواو التي هي ضمير الفاعل محذوفة (وهذا يؤيد ما قدمناه في نحو ذلك) .

الموضع السادس : **كسرها بعد ألف وقبل ياء مَدّ :**

نحو : (الجاءي ، والجاءين من بني إسرائيل) ، وهذا قياس الكلية المتقدمة ، وبعضهم عمل به في نحو (تستهزئين) من كل مضارع مرفوع مسند إلى ياء المخاطبة ، وهمزته قبل التوسط على ياء .

---

(1) مريم : آية 74 .

وفرّق بين (تَقْرَئِيْن ، وتَوْضُئِين ، وتَسْتَهْزِئِيْنْ) .

وقال : أما إذا لم يكن مضارعًا مرفوعًا كذلك ، كأن كان مجزومًا ، أو منصوبًا ، أو كان الفعل أمرًا ، فإنه تبقى صورة الياء لخوف اللبس ، وسبق أن بعضهم يحذف صورتها إن كسرت قبل ياء الجمع بالياء والنون كـ(المُبْتَدِئِيْن) عملًا بتلك الكلية .

ويؤخذ من تلك الكلية أن تثبت صورتها في نحو : (النّسائي ، ووارئي) ؛ نظرًا للتسهيل فيها ، ولقولهم : (وَرَايَ) ؛ ولأن ياء النسب المشددة أصالة ، فليست بحرف مد إلا صورةً أو لفظًا عند التسكين لا على الإطلاق ، وياء المتكلم أصلها الفتح على قول ، فحذفها في ذلك غير جيد وإن جرى عليه بعضهم ، وجرى فريق كثير على أنّ نحو : (الجاءي) يكتب هكذا (الجائي) بياءين على الأصل ؛ ولأن صورة الياء التي فوقها الهمزة غير صورة الياء الثانية ، فلا كراهة في أن يجتمع الياءان ، وهو مذهب قوي .

تعقيب :

تكتب الهمزة الواقعة وسط الكلمة منفردة ؛ أي على سطر ، في أربعة مواضع :

(1) أن تكون الهمزة مفتوحة بعد ألف ساكنة : (عباءة ، جَزَاءان ، قراءات ، تفاءَل ، دناءة ، تضاءل) ، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [النساء : 1] ، **وقولنا :** « القراءات القرآنية المتواترة سبع » ، وقول أبي الطيب المتنبي :

إِذَا أَتَـتْ الْإِسَـاءَةُ مِـنْ لَئِيـمٍ ... وَلَمْ أَلُمِ الْمُـسِيءَ فَمَـنْ أَلُـومُ ؟

(2) إذا كانت الهمزة مفتوحة ، وقبلها واو ساكنة أو مشدَّدة ، وذلك نحو : (ضوْءَك ، نبوءَته ، وضوْءَها ، تبوّءَها ، سَمَوْءَل ، ضوْءان) ، **وقولنا :** (إن المدنَ الموبوءَةَ لا تصلح للسكن) .

(3) إذا كانت الهمزة مفتوحة ، وقبلها حرف ساكن ولا يمكن الاتصال به ، وإذا أمكن الاتصال كتبت على نبرة ، وذلك نحو : (جزْءًا ، جُزْءَان ، ضوْءان) .

(4) إذا كانت الهمزة مضمومة ، وقبلها واو مد (ساكنة) ، أو قبلها حرف لا يمكن الاتصال به ، وذلك نحو : (مَوْءُدة ، دءُوب[1]) .

---

(1) وفي هذه الحالة يلتزم بعض الكتّاب بالحكم العام ، فتكتب الهمزة على الواو (دؤوب) ؛ لأن الهمزة متحركة بالضم وما قبلها فتح والضم أقوى ويناسبه صورة الواو .

وأخيرًا القاعدة العامة
في كتابة الهمزة المتوسطة

لمعرفة كيفية كتابة الهمزة المتوسطة طريقتان :

الأولى : طريقة تسهيل الهمزة[1] :

حيث نكتبها على مثل الحرف المُسَهَّلَة إليه ؛ فإذا كان الحرف الذي سُهلت إليه ألفًا ، كتبت على ألف ، نحو (سأل ، قرأ ، يسأل ، يقرأ) تكتب على ألف لأنها تسّهل إليها : (سال - قرا - يسال) .

وإذا كان الحرف الذي سهلت إليه الهمزة واوًا كتبت على واو ؛ نحو : (سؤال ، لؤم ، لؤلؤ) تكتب على واو لأنها تُسَهل إليها : (سوال ، لوم ، لولو) .

وإذا كان الحرف الذي سُهلت إليه الهمزة ياء كتبت على يا ء (نبرة) ؛ نحو : (بئر ، مئة ، حطيئة) تكتب على (نبرة) ؛ لأنها تسهل إليه : (بير ، مية ، حطيّة) .

الثانية : طريقة أقوى الحركتين :

عند كتابة الهمزة المتوسطة ننظر إلى حركتها وحركة الحرف الذي قبلها ، ونكتبها على حرف يناسب الحركة الأقوى ؛ والحركات هي : (الكسرة ، والضمة ، والفتحة) ، وأقواها الكسرة ويناسبها الياء ، ثم الضمة ويناسبها الواو ، ثم الفتحة ويناسبها الألف ، والسكون أضعف الحركات .

وهذا نظمٌ يضبط قواعد الهمزة

في الْأَوْلِ اكْتُبْ كُلَّ هَمْز بالأَلِفْ ... حَتمًا وَأَحْوَالُ التَّوَسُّطِ تَخْتَلِفْ
فَثَلاثَةٌ مَرْسُومَةٌ أَلِفًا كما ... قالوا : نَأَى لا يَسْأَمُ النَّأْيِ الصَّلَفْ
وَتُؤَم بِالْوَاوِ الرُّؤُوسِ وَأَرْؤُس ... وفؤون نَحْوَ مُؤَمَل يُؤْذِي الدَّنَف

---

(1) هذه الطريقة ليست دقيقة ، ولا تنطبق دائمًا على الحالات والكلمات جميعها ؛ لذا تعتمد طريقة (أقوى الحركات) ، وقد جنح إلى تلك الطريقة بعض القدماء ، فقال ابن جني : (كل همزة أشكل عليك أمرها فاكتبها على مذهب أهل التخفيف ، فإنك مصيب بإذن الله ...) .

وكَبِئْسَ أَفْئِدَةٍ تَئِنُّ سُئِلْنَ عَنْ مَئوي فِئِيْنَ مِنَ اللِّئَامِ بِيَا عُرِفْ

وكَذَا المُضَافُ إلىٰ الضَّمِيْر، كأَنَّ جزأك جُزَؤُهُ مِنْ جُزْئِنَا لِمَ لَا يَعِفْ

وَضِياؤُكُم سَارٍ وإنّ ضياءكم كافٍ وَنُورُ ضِيَائِكُم لَمْ يَنْكَسِفْ

ذَا إِنْ تَلَا الْهَمْزُ صَحيحًا سَاكِنًا قبل الإضَافَةِ أَوْ تَقَدَّمَهُ أَلِفْ

أَوْ كَانَ بَعْدَ الْوَاوِ مَكْسُورًا كَمَا في نَحْوِ ضَوْئِك أَوْ وُضُوئِكَ إِنْ تُضِفْ

والهَمْزُ بَعْدَ المدِّ إنْ يفتحُ حُذف وكذاك بعد اللِّينِ لَيْس بِمُخْتَلِفْ

كَعَبَاءَةٍ ومُرُوَءة وَهَنِيْئَةٍ وسَمَوْءَل وَبِذَا الْخَطِيئَةُ يَعْتَرِفْ

وَإِذَا أَتَى مِنْ بَعْدِهِ مَدٌّ كَصُـ ـوْرَتِه وَكَانَ اللَّبْسُ مَأْمُونًا حُذِف

كَالحَذْفُ في مَوْءُودَةٍ والْقَارِئِيْنَ وَيَقْرَءون وَلَا تَسْتَثْنِي مِنْ يعِفِ

وَيَجِيء في طَرَف كيَقْرَأ مُقْرِئ وُضُوء ابْنه وهو امْرُؤٌ بِكَ مُؤْتَلف

واكْتُبه أيْضًا قِطْعَةً في غَيْر ذا كالضَّوْءِ أَوْ شَيْء وَجُزْءٍ أَوْ كَدِفْء

وَكَجَاءَ مَاءٌ والْهَنِيء يجيء لي وَلِمَنْ يَسُوءُ السّوءَ فأعرف واعرَف

* * *

تطبيقــات على
كتابة الهمزة وسط الكلمة

س 1 : بيّن حكم كتابة الهمزة المتوسطة فيما يأتي :

- « وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ » [النحل : 61] .
- « لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا » [النور : 27] .
- « هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ » [فاطر : 39] .
- البرُّ ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب .
- إن الله فرض فرائض فلا تضيّعوها .
- الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار .

يـا مَـنْ يُرجّـى في الشّـدائد كلّهـا — يـا مَـنْ إليـه المشـتكى والمفـزعُ

مـالي سـوى قَرْعـي لبابـك حيلـة — فلئـن رُدِدْتُ فـأيَّ بـاب أقْـرعُ ؟!

- من حكم الإمام عليّ ﷺ :

(1) الحلم والأناة توأمان ينتجهما علوّ الهمة .

(2) من طلب شيئًا ناله أو بعضه .

(3) من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه .

(4) الإيمان على أربع دعائم : على الصبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد .

(5) بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد .

س 2 : اقرأ القطعة التالية قراءة واعية ثم أجب عن المطلوب :

« آداب المجالسة »

إِذَا جَلَسْتَ فَأَقْبِلْ عَلَى جُلَسَائِكَ بِالْبِشْرِ وَالطَّلَاقَةِ ، وَلْيَكُنْ مَجْلِسُكَ هَادِئًا ، وحَدِيثُكَ مُرَتَّبًا ، واحْفَظْ لِسَانَكَ مِنْ خَطَئِهِ ، واجْتَنِبْ الْكَذِبَ .

فَالمُؤمِنُ لَيْسَ بِكَذَّاب وَلَا بِذِيْءٍ ، واحْذَر الاسْتِهْزَاءَ بالآخَرِيْنَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤْذِيهم ، وَيُؤَثِّرُ في نُفُوسِهِمْ ، وَلَا تُومِئْ بِطَرْفِكَ إلى غَيْرِكَ ، وتَأَدَّبْ بآداب الْحِوَارِ ، فلا ترفعْ صَوْتَكَ ، ولا تُقَاطِعْ قَبْلَ أنْ يُتِمَّ حَدِيثَهُ .

(1) استخرج من القطعة السابقة مع بيان السبب :

(أ) همزة كتبت على نبرة . (ب) همزة كتبت على واو .

(ج) همزة كتبت على سطر . (د) همزة كتبت على ألف .

(2) جلساء . اجعلها مرفوعة ومنصوبة ومجرورة في ثلاث جمل مفيدة بعد إضافتها لكاف الخطاب .

(3) ليكن مجلسك هادئًا . احذف « ليكن » واكتب الجملة صحيحة .

* * *

الألف اللينة

هي التي لا ينصرف اسم الألف عند الإطلاق إلا إليها ، وتسمى الهوائية ؛ لمجيئها من هواء الفم ، ويمتنع الابتداء بها لعدم قبولها الحركة ، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا .

قال الأزهري : والألف اللينة لا حرف لها إنما هي جزء من مدة بعد فتحة ، وقد أشرنا إلى ذلك فيما مرّ .

وهي في اللغة العربية بدل عن غيرها دائمًا إلا في الحرف نحو لو لا ، والاسم المتوغل في شبهه ، نحو « أولى » اسم إشارة ، و (الألى) اسم وصول ، فهي فيهما أصلية .

قيل : ومن الألف اللينة الألف الكافة في (بَيْنَا) من نحو قوله :

(فَبَيْنَا) نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِم سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ

(ولها موضعان) : الوسط والطرف .

* * *

الألف اللينة وسطًا

هي ترسم ألفًا سواء توسطت بالأصالة أم بغيرها[1] :

(1) المتوسطة بالأصالة ، كألف (قام ، ونام ، وباع) .

(2) المتوسطة بغيرها :

(أ) محلها من الأسماء :

(1) ما لحقته هاء التأنيث كـ (فتاة) .

(2) ما أضيف إلى الضمير نحو (ليلاي منكن) ، وكذلك (لآه) ؛ أي : ثورة ، لكنها فيها رسمت مدة على الهمزة .

(3) أو أضيف إلى ما الاستفهامية التي ترسم ميمًا ليس بعدها شيء ؛ نحو : (بمقتضام) على إحدى اللغتين أو القوافي، كما يأتي في (زيادة هاء السكت) .

(ب) محلها من الأفعال :

ما وُصِل بضمير المفعول ولو مع نون الوقاية كـ : (يخشاك ، ويخشاني ، وكذلك : رآه) على ما تقدّم .

(ج) محَلُّها من الحرف :

(إلى ، وعلى ، وحتى) الموصولات بـ (ما) الاستفهامية التي ترسم ميمًا ليس بعدها شيء ، وتزيد (حتى) بوصلها بالضمير ، نحو : (إِلَامَ ، وعَلَامَ ، حَتَّام ، وكذلك : حتّاي ، وحتّاك ، وحتّاه)[2] .

أمّا إذا رسمت (ما) الاستفهامية (ميما) بعدها (هاء السكت) مكان الألف عند الوقف ، فالمشهور أن الألف اللينة تبقى على صورة الياء ، وعليه العمل .

وفي كلام الرضي[3] : خُيِّرْتَ بين رد الياء نظرًا لاستثقال (ما) بنفسها وعدم ردّها نظرًا إلى عدم استثقال حروف الجر دون (ما) ، فيكون (علامة) مثل : (كَيْفَه ، وأَيْنَه) ، كأن الحرف لحق آخر كلمة واحدة محركة بحركة غير إعرابية ولا مشبهة بها ... ا . هـ ، ولكن لم يعوّلوا عليه .

---

(1) يسمى التوسّط أصليًا : إذا كانت الألف من أصل الفعل ، وجاءت في وسط الكلمة (قال) ، ويسمى عارضًا إذا كانت الألف متطرفة ، ولاتصال الكلمة بضمير أو اسم أصبحت متوسطة (فتاك ، إلام ، محياه) .

(2) قال صاحب القاموس في (ح ت ت) ، و (حتى) حرف للغاية وللتعليل ، وتعني (إلا) في الاستثناء ، ويخفض ويرفع وينصب ؛ ولهذا قال الفرّاء : (أموت وفي نفسي من حتى شيء) .

(3) شرح الرضي : (1 / 244) .

الألف اللينة طرفًا

أولًا : مواضع كتابة الألف اللينة المتطرفة ياءً

هي تُرْسَم ياء في سبعة مواضع ، وما عداها بالألف :

الموضع الأول : **في اسم ثلاثي ألفه منقلبة عن ياء** ؛ كـ[الفتىٰ ، والنّهى ؛ أي العقل ، ونَوَى (اسم بلد)] .

فترسم ألفًا إن كانت معلومة الانقلاب عن واو ، كـ[القفا ، والعصا ، والعُلا ، والحجا ، و تَـلَا (اسم بلد)] .

وكذلك إن كانت مجهولة كـ(الدُّدا) ؛ أي : اللهو واللعب ، و(الخَسَا) ؛ أي : الفرد من العدد ، و(الزكا) ؛ أي : الزوج منه .

ولكن ذلك المجهول أثبته صاحب القاموس في الواوي .

تلك طريقة البصريين مراعاة للأصل من اعتبار اللفظ ، ولئلا يتوهم أن أصلها الياء فيثنى الاسم بها ، أو أنها تقلب ياء في الفعل إذا أسند إلى الضمير المرفوع المتحرك أو ألف الاثنين .

وقال الكوفيون : ما جاء على زنة (فُعَل) بضم الفاء وفتح العين ، أو (فُعِل) بكسر الفاء وفتح العين فإنه يكتب بالياء ، وسواء أكان واويًا أو يائيًا .

فنحو (القفا ، والعصا) محل اتفاق ، ونحو (العلا والحجا) محل خلاف ، وجوّز بعضهم عند المحاذاة والمشاكلة أن يكتب على الطريقة البصرية الواويّ بالياء ، كما إذا وقعت كلمة (العلا) آخر سجعة ، وكلمة (النهى) آخر سجعة أخرى معها ، لكن ذلك مهجور الآن .

وجوّز بعضهم تلفيق الطريقتين في التاريخ الذي يحسب بالجمَّل في الشعر (وأنا لا أجيزه لما يترتب عليه من الاضطراب) .

وقال أبو حيان في (كِلَا) : الصحيح في مذهب البصريين أن يكتب بالألف ؛ لأن الألف فيه منقلبة عن واو .

وإنـما يكتـب باليـاء في مذهـب من يزعم أنهـا منقلبة عـن يـاء ... ا . هـ ؛ أي : لإمالتها ، فـإن الألـف الثالثـة عن الـواو لا تُمَـال للكسرة .

وإنـما يعوّل عـلى كلام أبي حيان ، فلا يكتب بالوجهين بل بالألف .

قـال علـماء العربية : ودليل أن ألفه عن واو قلبها (تاء) في (كلتا) .

فـإن أضيـف (كلا) إلى مضمر قلبت ألفه في النصب والجر (ياء) .

وقيـل : كُلُّ مـا ألفـه ثالثـة يكتـب بالألـف مطلقًـا ، سـواء أكانـت عـن واو أم يـاء على الأصـل والقيـاس ؛ ولأنـه أنفـى للغلط .

الموضع الثاني : **في اسم عربي زائد على ثلاثة ، وليس قبل آخره ياء :**

وذلـك كـ (صُغْـرى ، وكُـبْرى ، وعَـذَارى ، وسُـكَارَى ، ومُرْتَـضَى ، ومصطفى) فتكتب باليـاء ... تنبيهًـا إلى قلبهـا في التثنية ياء .

نعـم ،نحـو : (القهقـرى) ؛ أي : الرجـوع إلى خلـف ، و(الجَـدْوَى) ؛ أي : المطر العام أو العطيَّـة ، و(الخَـوْزَلى) ؛ أي : المشـية في تثاقـل ، و(الجَمْـزَى) ؛ أي : الْعَـدْو دون الحُـضْر وفوق العَنَـق[1] ، و(الْوَثَبـى) ؛ أي : الوثابـة ، لا يثنـى باليـاء ، وإنـما تحـذف ألفـه عند التثنيـة ، ويقال : (القهقـران) ... إلخ .

والمشـهور أنّ (تَـتْرى) باليـاء ، وألفه للتأنيـث إذا لم ينوّن وللإلحاق بنحو (جعفـر) إذا نوّن ، وقياسـها اليـاء ، وهذا جمع بـين القولين[2] .

قـال السـيرافي : وخـط المصحـف يدل على أحـد القولـين ؛ إما التأنيـث وإما زيـادة الألف بالإلحـاق ؛ لأنهـا مكتوبة فيـه بالياء .

وأصـل (تـترى) : (وَتْـرى) بفتـح فسـكون ، والتـاء الأولى بـدلًا مـن الـواو ؛ لأنهـا مـن (المواتـرة) ... ا . هــ ، وهـي مـن المتابعة .

قال : وفيه قول ثالث : وهو أن تكون الألف عوضًا من التنوين ، والقياس لا يأباه ... ا . هـ .

ومما يكتب بالياء في هذا القسم (حاشي) التنزيهية التي تدل على تنزيه ما بعدها عما لا يليق ، فإنها على الصحيح اسم ، بدليل تنوينها في قراءة ابن السّماك (حاشى) لله ، وإضافتها في قراءة ابن مسعود ، كـ (معاذ الله) .

---

(1) الحضر : بضمّ فسكون : ارتفاع الفرس في عدوه كالإحضار ، والعَنَق : السير السريع .

(2) سيبويه : (1 / 374) .

وفسّرها الزمخشري[1] في « قلت حاش لله » ببراءة لله ، فتكون مصدرًا مرادفًا للتنزيه بدلاً من اللفظ بفعله ؛ أي (تنزيهًا لله) كـ (رعيًا لزيد) ، والعامل فيه فعل من معناه كـ (ويح ، وويل) ، واستظهر ذلك حذاق النحاة .

وصرّح ابن الحاجب[2] بأنها (اسم فعل) ، قال : ومعنى « حاش لله » : برئ الله ، فاللام زائدة في الفاعل كـ « هيهات هيهات لما توعدون » وهو لا يظهر في قراءة الإضافة .

وإذا ترك تنوينها وإضافتها بُنيت لشبهها بـ (حاشا) الحرفية لفظًا ومعنى ، والشبه اللفظي مما يجوز البناء ، لا مما يوجبه .

وقيل : هي في التنزيه (فعل) ، وإليه ذهب الكوفيون ، فمعنى الآية (بُعْد يوسف من المعصية بخوف الله) .

قال أبو البقاء[3] : ويقرأ بغير ألف بعد الشين (حذفت تخفيفًا) ، واتبع في ذلك المصحف ، وحسّن ذلك كثرة الاستعمال ، وقُرِئ شاذًّا « حشا لله » بغير ألف بعد الحاء ... وهو مخفف منه ... ا . هـ .

ومن هنا تعلم أن (حاش وحشا) لغتان في التنزيهية على ظاهر التسهيل ، لا الاستثنائية على ظاهر الخلاصة .

وذهب بعضهم إلى أن التنزيهية حرف ، وأن اللام في « قلن حاش لله » زائدة ، فرارًا من دخول الحرف على الحرف .

« والحجة البالغة » على ردّ ذلك أنّ التصريف قد دخلها بالحذف ، وهو إنما يقع في الأسماء والأفعال ، وأنها تنوّن وتضاف ، وهما من خصائص الأسماء ، وأن الأصل في الأحكام عدم التبعيض ، فبطل كونها حرفًا ، كما بطل كونها فعلًا (ولم يبق إلا أنها اسم) فإذا لم تحذف ألفها تخفيفًا كتبت بالياء .

قال في لسان العرب[4] : « وحاشى لله وحاش لله » أي براءة لله ، ومعاذ الله ، ... إلى أن قال الأزهري (حاش لله) كان في الأصل « حاشى لله » فكثر في الكلام وحذفت الياء وجعل اسمًا ، وإن كان في الأصل فعلًا ... ا . هـ .

وأما (كلتا) فقال بعضهم : قياسه أن يكتب بالياء ؛ لأن ألفه ألف تأنيث وقد وضعت رابعة ، ولكنه كتب بالألف شذوذًا .

---

(1) الكشاف : الزمخشري : (2/ 317) .

(2) شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب : (2/ 554) .

(3) شرح الرضي على الكافية : (1/ 244 ، 245) .

(4) لسان العرب : (3/ 195) (حشا) .

والصحيح : أن علامة الرفع في الإعراب ، فليست من حروف المباني بل المعاني فيكتب بالألف إلا إذا أضيفت إلى مضمر ، فتقلب ألفه في النصب والجر ياء ، هذا : فإن كان قبل آخر الاسم العربي الزائد على ثلاثة ياء فإما أن يكون علمًا أو غيره .

(أ) إن كان علمًا : كُتب بالياء كـ (يحيي ، وأعيى ، وديني ، وريى) وعلى هذا العمل ، وقال في التسهيل : لا يقاس على (يحيى) علم على مثله خلافًا للمبرد ، وهو شامل لمماثلته له في العلمية فقط كما إذا سميت بـ (زوايا) ، ولمماثلته فيها مع النقل من الفعل ، لكنه ضعيف .

(ب) إن كان غير علم كتب بالألف ، نحو : (دُنْيا ، وريّا ، ومحيا) ، وإنما كتب العلم بالياء ليتميز من الفعل أو الصفة ، ولم تستثقل فيه الياءان لخفّته بالعلمية بخلاف غيره .

وبعضهم كتب هذا القسم بالألف ، سواء أكان علمًا أم غيره .

الموضع الثالث : **في نحو أربعة أعلام أعجمية :**

(موسى ، وعيسى ، وكسرى) من الأناسيّ و(بُخَاري) من البلدان ؛ لأن العرب عرّبتها فأعطيت حكم الكلمات العربية .

أمّا نحو غير هذه فبالألف ، كـ (دارا ، وأغا ، وزليخا) من الأناسيّ و(يافا ، وبِنها) بكسر الباء ، و(شَبرا) بفتح الشين من البلدان للجهل بتصريف آخره فيكتب وفق النطق ، وفي القاموس (شَبْرى كسكْرى) فهي عربية تكتب بالياء خلافًا لما قالوا .

و(مِنى) اسم البلد (عربيّ) لم يدخل في حكم هذه الأعلام الأعجمية خلافًا لما يوهمه كلام بعضهم فيكتب بالياء مطلقًا[1] ، وإنْ فصّل فيه النووي حيث قال : إنْ صُرف ؛ يعني نُوّن - كان مذكرًا على قصد المكان فيكتب بالألف ، وإن لم يُصْرف كان مؤنثًا على إرادة البقعة فيكتب بالياء[2] .

---

(1) قال صاحب القاموس في (م ، ن ، ي) ومِنًى كإلى مكان بمكة وتصرف ، سميت لما يُمنى بها من الدماء ، ابن عباس ؛ لأن جبريل - عليه السلام - لما أراد أن يفارق آدم قال له : تمنّ ، قال : أتمنى الجنة ، فسميت : مِنًى لأمنية آدم .

(2) قال في (تمرين الإملاء) : إن أسماء البلدان والبقاع والعيون ونحوها وأسماء الأناسيّ إن كانت من الوضع العربي أعطيت حكم الكلمات العربية تمامًا ، فتارة تكتب ألفها اللينة ياء ، وتارة واوًا على حسب القواعد ، وكذلك إذا كانت أعجمية وعربتها العرب فإنها تعطى حكم كلام العرب في الرسم ؛ ولذا كتبنا بالياء نحو : (موسى ، عيسى ، كسرى ، بخارى) لمكان التعريب فإن لم تعرّب كتبت بالألف نحو : (زليخا ، ويافا وشبرا) .

الموضع الرابع : في خمسة أسماء مبنيّة :

وهي : (لدى ، وأنّى ، ومتى ، وأولى الإشارية ، والأُولى الموصولة) .

وذلك لقلبها ياء مع الضمير في (لدى) ، وقيل تكتب (لدي) بالياء ، إن كانت بمعنى (في) ، وبالألف إن كانت بمعنى (عند) ؛ وهو قول واهٍ ، وللإمالة في (أنّى ، ومتى) ، وللزيادة في الثلاثة في (أولى) الإشارية ، و(الألى) الموصولة ؛ نظرًا للصورة الخطيّة ، أما غير ما ذكر من مبنى الأسماء فبالألف كـ (مهما) عند الأكثر ، و(أنا ، وإذا) على الأصل ؛ لشبهه بالحروف في عدم التصريف والاشتقاق .

قال شيخ الإسلام : الألف الأصلية غير مبدلة من شيء في الحروف والأسماء المبنية والأسماء الأعجمية ؛ لأنها غير مُشْتَقّة ولا متصرفة ، فلا يعرف لها أصل غير هذا الظاهر فلا يعدل عنه من غير دليل ، فلا يقال : ألفها زائدة ؛ لأنها غير مشتقة ، ولا بدل لأنه نوع من التصريف ... ا . هـ .

الموضع الخامس : في فعل ثلاثي ألفه منقلبة عن ياء :

كـ (رمى ، ومشى) ، فإن كانت منقلبة عن واو فبالألف كـ (دعا ، وعفا) .

ومنهم من كتبه بالألف واويًّا أو يائيًّا على القياس لكنه هُجر .

الموضع السادس : في فعل زائد على ثلاثة وليس قبلها ياء :

كـ (أعطى ، واهتدى ، وآتى) وكذلك (خلّى ، وصلّى) بتشديد اللام ، واعتبار أن الحرف المشدد بحرفين ، وكذلك (تمطّى ، وتسرَّى ، وتقضَّى ، وأملى ، ولبّى) وهذه الياء مبدلة من أحد حرفي التضعيف ، إذ الأصل (تمطط) ... إلخ .

وقال الفارضي في قول الشاعر :

دَعَوْتُ لَمَّا نَابَنِي مِسْوَرًا فَلَبَّى فلبى يَدِيْ مِسْوَرُ

(لبّى) الأولى في هذا الشاهد : فعل ماض من التلبية ، ويرسم بالألف مخافة أن يقرأ بسكون الياء كالثاني .

أقول : وهذا مخالف لما ذكروه ؛ فإن اللبس قد يزول بالشكل .

وكذلك (حاشى) التي تذكر في الاستثناء فعلًا ناصبًا ؛ لأنها حينئذٍ يصح أن تقلب ألفها ياء ، فتقول عند الإسناد إلى الضمير : (حاشيت الشيء) .

قال الدماميني في شرح التسهيل : واعلم أن (حاشى) المستعملة في الاستثناء معناها : تنزية الاسم الذي بعدها من سوء ذكر في غيره أو فيه ، فلا يستثنى بها إلا في هذا المعنى ... ا . هـ .

أما إذا كان قبلها ياء فتكتب بالألف كراهة اجتماع صورة الياءين كـ (يحيا ، استحيا ، تزيّا) .

الموضع السابع : **في أربعة أحرف :**

وهي : (إلى ، وعلى ، وبلى ، وحتى) لانقلابها ياء مع الضمير في (إلى ، وعلى) ، وللإمالة في (بلى) ، وأما (حتى) فحملًا على (إلى) لكونها بمعناها ، أو فرقًا بين دخولها على الظاهر والمضمر ، أو لأنها تمال إذا سمي بها ، وغير ما ذكر من الحروف يرسم بالألف ، نحو (لا ، وهلا) ، وكذلك (خلا ، وعدا ، وحاشا) حروف جر في الاستثناء على القياس .

وإلى هنا علمت أن (حاشى التنزيهية الناصبة) في الاستثناء تكتب بالياء ، والحرفية بالألف .

واعلم أن ما قصر من الممدود فعلًا أو اسمًا يكتب بالألف كـ (أضا) من (أضاء) ، و(الرضا) من (الرضاء) ، إبقاء لما بقي على حاله الأولى ، وجرى بعضهم على أن نحو (الرضا) مقصورًا من الممدود يكتب بالياء ؛ كأنه كوفيٌّ يعتبر مصدرًا أصيلًا حينئذٍ ، وهو منافٍ للمراد .

أما حروف الهجاء فإنها إذا قصرت ترسم بالألف ، وإن جازت إمالتها ككلمة (لا) في (أمّا لا فافعل) تكتب بالألف على المشهور ، وإن كانت تمال .

هذا وبعد ما ذكر يكفي في معرفة كتابة الاسم أو الفعل الثلاثي بالياء (الإمالة) نحو : (كفى ، والندى) أو كون فائه أو عينه واوًا غالبًا كـ (وعى) و(الجوى) ، ومن غير الغالب (زوا) فإنه واوي العين واللام ، فيكتب بالألف وإن كان مضارعه (يزوي) لدخول القلب فيه ، أو كون فائه أو عينه همزة كـ (أتى ، ورأى) .

ويستثنى من مهموز الفاء نحو (ألا) بمعنى (قصّر) فإنه واوي يكتب بالألف ، ويستثنى من مهموز العين نحو (بأى) بمعنى (فخر) ، و(دأى) بمعنى (ختل) ، و(سأى) بمعنى (جرى) ، و(شأى) بمعنى (سبق) ، و(فأى) بمعنى (ضرب) ، و(مأى) بمعنى (أبلغ) ، فإنها أتت بالواو أيضًا ومقتضاه جواز الألف والياء .

لكن حظروا الألف كراهة اجتماع الألفين وهما مثلان بلا داع قويّ ، أما إذا لم يجتمع ذلك فإنه يترجح إحدى اللغتين بكثرة الاستعمال .

وكثيرًا ما يعرف الواوي واليائي بـ :

- التثنية كـ (عصوين ، وفتيين) ، في (عصا ، وفتى) .
- الجمع كـ (مهوات ، ورحيات) ، في (مها ، ورحى) .
- المصدر كـ (عفْو ، ورمْى) ، في (عفا ، ورمى) .
- المرة كـ (عَدْوَة ، وسَعْية) ، في (عدا ، وسعى) .
- الهيئة كـ (غِزوة ، ورِعية ، في (غزا ، ورعي) .
- الفعل المضارع كـ (يعرو ، ويقني) ، في (عرا ، وقنى) .
- الإسناد إلى تاء الفاعل كـ (سموت ، ونفيت) ، في (سما ، ونفى) .
- ألف الاثنين كـ (زكوَا ، ونهيا) ، في (زكا ، ونهى) .

ومرجع ذلك كله كتب اللغة .

• خلاصة القول في مواضع الألف المتطرفة المقصورة :

تكتب الألف اللينة المتطرفة (في آخر الكلمة) بصورة الياء أو الألف المقصورة في سبعة مواضع ؛ أربعة منها أسماء ، وموضعان خاصان بالأفعال ، وموضع خاص بالحروف ، وهي بالترتيب على النحو التالي :

(1) في جميع الأسماء الثلاثية المنتهية بألف لينة منقلبة عن ياء ، ومن أمثلة ذلك : (النُّهى ، الفتى ، الهوى ، الهدى) ، وأضافوا إلى مثل هذه الأسماء كلمة (نَوَى) ، وهي اسم بلد أو مكان .

(2) في جميع الأسماء العربية التي تزيد حروفها على ثلاثة وليس قبل آخرها ياء ، ومن أمثلة ذلك : (مُنْتدى ، مَرْعى ، مَشْفى ، مُشترى ، حَجْلى (جمع حَجَل[1])) ، وظِربى (جمع ظِربان[2]) ، و(تترى[3]) وأضيف إليها (حاشى) المسماة التنزيهية[4] .

- وقد استثنى من هذه القاعدة الأسماء الزائدة على ثلاثة أحرف والمسبوقة الآخر بالياء ، إذا كانت علمية ؛ أي من أسماء العلم مثل : (يحيى) و(ريى) للتمييز بينها وبين الفعل (يحيا) ، وغير العلم كالصفة : (ريّا) .

(3) في الأسماء الأعجمية الخمسة التالية : (موسى ، وعيسى ، وكسرى ، ومتّى) وهي أسماء علم للأناسيّ ، و(بخارى[5]) من الأعلام الدالة على البلدان .

(4) في خمسة أسماء مبنيّة ، هي : (لدى ، ومتى ، وأنّى ، (أولى) الإشارية ، وهي مثل أولاء ، و(الألى) الموصولة : بمعنى (الذين) .

(5) في جميع الأفعال الثلاثية ، إذا كانت ألفها منقلبة عن ياء ، مثل : (أتى ، رمى ، بكى ، مشى) .

(6) في جميع الأفعال الزائدة على ثلاثة ، إذا كانت ألفها المتطرفة غير مسبوقة بياء ، مثل : (ارتضى ، تمشّى ، اهتدى ، انتفى ...) .

(7) وبالإضافة إلى الأحكام الواردة حول رسم الألف في الأفعال الثلاثية والزائدة على ثلاثة أحرف (كما في الرقمين 5 ، 6) فإن اللغويين يعتمدون الحكمين التاليين :

(أ) كل فعل أو اسم ثلاثي واوي (الفاء) أو (العين) تكتب ألفه مقصورة (أي

---

(1) الحجل : طائر في حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين .

(2) الظربان : حيوان من اللواحم بحجم القط ، لونه أغبر مائل إلى الأسود ، ذو رائحة منتنة كريهة ، ضرب به المثل ، فقيل (مجازًا) : فسا بينهم الظربان ، بمعنى تفرقوا وتبددوا .

(3) بمعنى المتابعة ، أصلها وتْرى ، بفتح وسكون ، أبدلت الواو تاء .

(4) سميت كذلك لأنها تستعمل لتنزيه ما بعدها عما يشين ، ولاسيما اسم الجلالة ، كأن يقال : (حاشى لله أن يظلم عباده) ، وقد أضيفت (حاشى) إلى الأسماء المشار إليها في قراءة ابن السماك وابن مسعود ، وجاء في لسان العرب (حاشى لله ، وحاشي لله) ، نقلًا عن الأزهري ، بمعنى : معاذ الله وبراءة الله ، ويذكر اللغويون أن (حاشى) في الأصل فعل ، قلب اسمًا لكثرة تداوله .

(5) أما سائر الأسماء الأعجمية التي لم تعرب ولم تعامل معاملة الأسماء العربية ، فتكتب بالألف الطويلة ، ومنها ما يدل على الأشخاص ، مثل : (آغا ، زليخا) أو بلدان مثل : (شبرا ، ويافا) .

بالياء) مثل : (وجى[1]) فعل واوي الفاء ، و(هوى) فعل واوي العين ، (الورى) اسم واوي الفاء ، و(النوي) اسم واوي العين .

(ب) كل فعل ثلاثي مهموز العين تكتب ألفه مقصورة (أي بالياء) مثل : (نأى)[2] من النأي ، و(رأى) وكذلك (قأى قأيًا أحدهم لخصمه) ؛ أي : ذلّ .

(8) في الأحرف الأربعة التالية : (إلى ، على ، بلى ، حتى) ، وقد علّل اللغويون هذا الحكم ؛ لأن الحرفين الأولين (إلى ، وعلى) ألفهما تنقلب (ياء) عند اتصالهما بالضمير كما يلي : (إليّ ، عليّ ، إليك ، عليك) ؛ ولأن الألف في (بلى) تقلب ياء بالإمالة ، وأما (حتى) فلأنها بمعنى (إلى) .

ثانيًا : مواضع كتابة
الألف اللينة المتطرفة ألفًا

وذكر بعضهم أن اليائي يكتب في أربعة مواطن بالألف :

الموضع الأول : **المشاكلة الخطّية لكلمة محاذية لها مرسومة بالألف في سجع أو قافية : السجع** كـ (سامح أخاك إذا عفا وأنجده إذا هوا) ، والقافية كقول ابن دريد[3] في مقصورته :

إِمَّـا تَـرَى رَأْسِي حَاكَـي لَوْنُـهُ ... طُـرَّةَ صُبْـحٍ تَحْـتَ أَذْيَـالِ الدُّجَـا[4]
وَاشْـتَعَلَ الْمُبْيَـضُّ فِي مُسْـوَدِّهِ ... مِثْلَ اشْـتِعَالِ النَّـارِ فِي جَـزْلِ الْغَضَا[5]
كَأَنَّـهُ اللَّيْـلُ الْبَهِيـمُ حَـلَّ فِي ... أَرْجَائِـهِ ضَـوْءُ صَبَـاحٍ فَانْجَـلَا

---

(1) وجى يجى وجيًا الرجل : وجده لا نفع فيه .
(2) النأي : البعد .
(3) هـو محمـد بـن الحسـن بـن دريـد ، عـربي صميـم ينتهـي نسـبه إلى قحطـان ، ولـد بالبـصرة (223 هـ) واشـتغل بهـا وتـوفي ببغـداد سـنة (321 هـ) .
(4) إمّا : هي إن الشرطية المدغمة في (ما) الزائدة ، والجواب قوله : فكل ما لاقيته . وطرة الصبح : أوله الذي لم ينسلخ عن الظلمة . والدجا : واوي ؛ وهو سواد الليل مع غيم .
(5) الغضى (يائي) : جمع الغضاة ؛ وهي شجرة ، والجزل : الحطب اليابس .

وَغَاضَ مَاءَ شِرَّتي دَهْرٌ رَمَى ... خَوَاطِرَ الْقَلْبِ بِتَبْرِيحِ الْجَوا[1]

وَآضَ رَوْضُ اللَّهْوِ يَبْسًا ذَاوِيًا ... مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ مَجَّاجَ الثَّرا[2]

وَضَرَّمَ النَّأْيُ الْمُشِتُّ جَذْوَةً ... مَا تَأْتَلِي تَسْفَعُ أَثْنَاءَ الْحَشَا[3]

واتَّخَذَ الشَّهِيدُ عَيْنِي مَأْلَفًا ... لما جَفَا أَجْفَانَهَا طَيْفُ الْكَرَى

فَكُلُّ مَا لاقَيْتُهُ مُغْتَفَرٌ ... فِي جَنْبِ ما أَسْأَره شَحْطُ النّوى[4]

قال الإسنوي : إذا كانت الألف أصلية أو بدل أصل أو للتأنيث أو الإلحاق ، فالأحسن جعلها وصلًا ، ويجوز أن تكون رَوِيًّا ، ومنه مقصورة ابن دريد المعروفة ... ا . هـ .

وقال بعض شراحها : المختار في المقصورة على مثل ذلك رسمها بالألف مطلقًا ؛ لتستوي القوافي الخطيّة ... ا . هـ .

ومن ذلك المشاكلة كذلك بقصد الجناس كقوله :

يَا سَيِّدًا حَازَ رِقِّي ... بِمَا حَبَانِي وَ(أَوْلَا)

أَحْسَنْتَ بِرًّا فَقُلْ لِي ... أَحْسَنْتَ فِي الشُّكْرِ (أَوْلَا)[5]

ومن ذلك المشاكلة كذلك بقصد التورية كقوله :

بِرَوْحِي بَدْرًا فِي النَّدَى مَا أَطَاعَ مَنْ ... نَهَاهُ وَقَدْ حَازَ الْمَعَالِي وَزَانَهَا

---

(1) يقال : غاض الماء إذا نقص ؛ وهو لازم ومتعد وهو هنا متعد ، و(الشرة) : النشاط ، و(التبريح) : الجهد ، و(الجوى) : شدة الوجد .

(2) آض بمعنى (صار) ، واليبس : اليابس ، والذواي : الذابل ، والمجاج : كثير المج ، والثرى : يائي ؛ التراب النديّ ، والأرض إذا كانت ريًّا من الندى فهي تمج الماء مجًّا .

(3) ضرَّم : أشعل ، النأى : البُعدْ ، المشت : المفرق ، الجذوة : الجمرة ، وما تأتلي : ما تقصر ، وتسفع : تحرق ، أثناء الحشا : ما دخل بعضه في بعض واحدها ثِنى بكسر فسكون .

(4) أسأره : أبقاه ، الشحط : البعد ، النوى : الدار أو الوجه الذي يذهب فيه ، أو البعد .

(5) جانس الشاعر بين (أولى) في البيت الأول وهي يائية في الأصل ... معناها (أعطى وفصل) و(أولا) في البيت الثاني والمؤلفة من (أو) أداة عطف ، و(لا) النافية وألفها طويلة .

يُسَـائِلُ أَنْ يَنْهِـي عَـنِ الْجُـودِ نَفْسَـهُ   وَهَـا هُـوَ قَـدْ بَـرَّ الْعُفَـاةَ (وَمَانَهَـا)[1]

الموضع الثاني : قصد المعاياة والألغاز تنبيهًا إلى دقائق الأمور كقوله :

أَقُـول لِعَبْـدِ الله لَـمَّـا سِـقَاؤُنَا   وَنَحْنُ بِوَادِي عَبْدِ شَـمْسٍ (وَهَاشِمِ)

و(ها) فعل ماض بمعنى (ضعف) ، قصد به الألغاز فرسم الألف ، (شِمّ) أمر من شام البرق أو السحاب إذا نظره هل يمطر ، وحينئذٍ يظن أنه (هاشم) قد عطف بالواو على (عبد شمس) وليس كذلك .

الموضع الثالث : أن يأتي المقصور في اللغة ممدودًا : كـ (القرى) بمعنى الكرم ، و(الحلوى والزنى) فيكتب جوازًا بالألف مقصورًا ، كما يكتب بها ممدودًا .

الموضع الرابع : أن يكون مهموزًا أجري مجرى المعتل : كـ (قريت) ورد بمعنى (قرأت) ، وعلى ذلك يكتب بالألف غير مهموز هكذا (قرا) وتقدَّم شيء يلم به .

هذا ؛ قال في الشافية مع بعض شروحها : ومنهم من (كتب الباب كله بالألف) ؛ أي : ثالثة أو فوقها ، عن ياء أو غيرها ، في (عَلَم) أو غيره ؛ لأنه القياس ؛ ولأنه أنفى للغلط (وعلى تقدير كتابته بالياء) فيما إذا كانت الألف رابعة فأكثر أو منقلبة عن ياء ، يقال : إنْ كان ما هو فيه منونًا ثلاثيًّا أو الأكثر فالمختار كتابته بالياء أيضًا كـ (رحى) وهو قياس مذهب المبرد ؛ لأنه يرى أنها لام مطلقًا ، وخرج بقوله (منونًا) الفعل ، وما فيه (أل) نحو : (هَدى واشترى والهدى والمصطفى) ، وقياس مذهب المازني أن يكتب بالألف ؛ لأنه يرى أنها بدل من التنوين مطلقًا ، كالألف في (رأيت زيدًا) ، وقياس مذهب سيبويه أن يكتب المنصوب بالألف ؛ لأنها بدل من التنوين ، وما سواه من المجرور والمرفوع بالياء عن الأصل السابق ... ا . هـ .

أقول : وجادّة الطريقة عدم الجنوح إلى جواز المشاكلة وغيرها مما خرج عن الأصل ، فإنه كثيرًا ما يوقع في اشتباه .

---

(1) في قوله (مانها) معنيان : قريب ليس هو المقصود من (مان) يمون فلانًا إذا نهض بحاجته بدافع المروءة ، أما المعنى البعيد المقصود فهو أن ممدوحه لأصالته في الكرم والعطاء لم يمنع ذاته عن النوال ، والأصل في (نهى) أن ترسم بالياء ، لكن المشاكلة في التورية اقتضت أن ترسم بالألف .

وإليك قصيدة ابن مالك في (الأفعال الواردة بالواو والياء) وقد حذفت منها بيتًا أغنى عن غيره :

قُلْ إِنْ نَسَبْتَ عَزَوْتَهُ وعَزَيْتَه ... وَكَنَوْتَ أحمد كُنْيَةً وكَنَيْتَه
وَطَفَوْتَ في معنى طَفَيْتَ ومَنْ قَنَى ... شَيْئًا يَقُولُ قَنَوتَه وقَنَيْتُه
وَلَحَوت عُودًا قاشرًا كلحيته ... وحَنَوته عَوَّجته وحَنَيْتُه
وقَلَوْتُه بالنَّارِ مِثْلَ قَلَيْتُه ... وَرَثَوْتُ خِلًّا مَاتَ مِثْلَ رَثَيْتُه
وَأَثَوْتُ مِثْلَ أَثَيْتُ قُلْه لمن وَشَى ... وَشَأَوْته كَسَبَقْتُه وشَأَيْتُه
وَصَغَوتُ مِثْلَ صَغَيْتُ نحو مُحَدِّثي ... وَحَلَوْتُهُ بِالحِلْي مِثْلَ حَلَيْتُه
وسَخَوْتُ نَارِي مُوقدًا كَسَخَيْتُها ... وَطَهَوتُ لحمًا طَابِخًا كَطَهَيْتُه
وجَبَوتُ مَالَ جِهاتِنَا كَجَبَيْتُه ... وَخَزَوْتُه كَخَزَيْتُه وَخَزَيْتُه
وزَقَوتُ مِثْلَ زَقَيْتُ قُلْه لطائِرٍ ... وَمَحَوتُ خَطَّ الطِّرْس مِثْلَ مَحَيْتُه
أَحْثُو كَحَثْي التُّرب قُلْ بِهِما معًا ... وَسَحَوْتُ ذَاكَ الطِّينَ مِثْلَ سَحَيْتُه
وَكَذَا طَلَوتُ طلا الطَّلى كَطَلَيْتُهُ ... ونَقَوْتُ مُخَّ عِظَامِه كَنَقَيْتُهُ(1)
وَهَذَوْتُمُو كَهَذَيْتُمُو في قَوْلِكُم ... وَكَذَا السِّقَاء مَأَوْتُهُ وَمَأَيْتُهُ(2)
مالي نما ينمو وينمي زادلي ... وحشوت عِدْلي يا فتى وحشيته
وَأَتَوتُ مِثْلَ أَتَيْتُ جِئْتُ فَقُلْهُما ... وَفي الاخْتِيَارِ مَنَوتُه كَمَنَيْتُهُ
وَأَسَوْتُ مِثْلَ أَسَيْتُ صُلْحًا بَيْنَهُم ... وَأَسَوْتُ جَرْحِي وَالمَرِيضُ أَسَيْتُه

(1) الطلا بالفتح (واوي) : ولد الظبي ساعة يولد ، والصغير من كل شيء ، و(الطلى) بالفتح والقصر (يائي) : الشخص المطلي بالقطران والرجل الشديد المرض.

(2) يقال : مأى السقاء إذا توسع وامتد .

أَدْوٌ وَأَدْيٌ لِلْحَلِيبِ خُثُورَةٌ ... وَأَدَوْتُ مِثْلَ حَلَبْتُهُ وأَدَيْتُهُ

وبَأَوْتُ أَنْ تَفْخَرَ بَأَيْتُ وإِنْ يَكُنْ ... مِنْ ذاكَ أَبْهَى قُلْ بَهَوْتُ بَهَيْتُهُ

والسَّيْفُ أَجْلُوهُ وأَجْلِيهِ معًا ... وغَطَوْتُهُ غَطَّيْتُهُ وغَطَيْتُهُ

وجأوتُ بُرْمتنا كَذَاكَ جَأَيْتُهَا ... وَحَكَوتُ فِعْلَ المرءِ مِثْلَ حَكَيْتُهُ(1)

وجَنَوْتُ مَثْلَ جَنَيْتُ قُلْ مُتَفَطِّنًا ... وَدَأَوْتُهُ كَخَتَلْتُهُ وَدَأَيْتُهُ

وَحَفَاوَة وحِفَايَة لُطْفًا بِهِ ... وَحَبَوْتُهُ أَعْطَيْتُهُ وحَبَيْتُهُ

وخَدَوْتُ مثل خَدَيْتُ جِئْتُكَ مُسْرِعًا ... ودَهَوْتُهُ بِمُصِيبَة ودَهَيْتُهُ

وَخَفَا إِذَا اعْتَرَضَ السَّحَابَ بُرُوقُهُ ... وَدَحَوتُ مِثْلَ بَسَطْتُهُ وَدَحَيْتُهُ(2)

وَدَنَوْتُ مِثْلَ دَنَيْتُ قَدْ حُكِيَا معًا ... وَكَذَاكَ يُحْكَى فِي شَكَوْتُ شَكَيْتُهُ

ودَعَوْتُ مِثْلَ دَعَيْتُ جَاءَ كِلاَهُما ... وَذَرَوْتُ بالشَّيْءِ الصبا وذَرَيْتُهُ(3)

وكَذَا إِذَا ذَرَتِ الرِّيَاحُ ترابها ... وَدَرَوْتَ شَيْئًا قُلْهُ مِثْلَ دريْتُهُ

ذَأْوًا وذَأْيًا حِينَ تُسْرِعُ عَانَة ... وَفَتَحْتَ فِي شَحَوْتُهُ وشَحَيْتُه

وَرَطَوْتُها ورَطَيْتُها (لامسْتُها) ... وَإِذَا انْتَظَرْتَ بَقَوْتُهُ وبَقَيْتُهُ

ورَبَوْتُ مِثْلَ رَبَيْتُ فِيهِم نَاشِئًا ... وبَعَوْتُ جُرْمًا جَاءَ مِثْلَ بَعَيْتُهُ

وسَأَوْتُ ثَوْبِي قُلْ سَأَيْتُ مَدَدْتُه ... وشَرَوْتُ أَعْنِي الثَّوبَ مِثْلَ شَرَيْتُهُ

---

(1) البُرْمة : بالضم قِدرٌ من الحجارة، ويقال (جآها) جعل لها جِئاوة بالكسر وهي وعاء: القدر، أو الشيء يوضع عليه من جلد ونحوه.

(2) في لسان العرب : خفا البرق يخفو خفوًا، وخفى (بفتح ثانيه) البرق وخفي (بكسر ثانيه) خفيًا فيهما الأخيرة عن كراع برق برقًا خفيًّا ضعيفًا معترضًا في نواحي الغيم.

(3) أذهبت الصبا بالشيء فإنه كما يقال : ذرت الريح الشيء، يقال (ذرا) هو بنفسه، و(الصبا) ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش.

وَكَـذَا سَـنَتْ تَسْنُو وتَسْني نُوقُنَا   وسَـحَابنا ورَعَوْتُـهُ ورَعَيْتُـهُ[1]

والضَّحْوُ والضَّحْيُ البُرُوزُ لِشَمْسِنا   وعَشَـوْتُهُ المَأْكُـولَ مِثْـلَ عَشَـيْتُهُ

ضَبْـي وضَبْـو غَيَّرتْـه النَّـار أَوْ   شَـمْس كـذا بِمَهَـا مَضَـوتُ مَضَيْتُهُ

وطَبَوْتُـهُ عَـنْ رَأيـه وطَبَيْتُـه   وَكَـذَا طَبَـوتُ صَبِيَّنَـا وطَبَيْتُـهُ[2]

واللهُ يَطْحُـو الأَرْضَ يَطْحِيْهـا مَعًـا   وطَحَوتُـهُ كَدَفَعْتُـهُ وطَحَيْتُـهُ

يَطْمُـو ويَطْمِـي البَحْـر عِنْـدَ عُلُـوّه   وَفَـأَوْتُ رَأس الـشيء مِثْـلَ فَأَيْتُـهُ[3]

عَنْـوًا وعَنْيًـا حِـيْنَ تَنْبُـتُ أَرْضُنَـا   وَكَـذَا الْكِتَـابُ عَنَوْتُـهُ وعَنَيْتُـهُ[4]

عِجْـوًا وعَجْيًـا أَرْضَعَـتْ في مُهْلَـةٍ   وَفَلوْتُـهُ مِـنْ قمْلِـهِ وفَلَيْتُـهُ

غَمْـوًا وغَمْيًـا حِـينَ يَسْـقُفُ بَيْتَـهُ   وعَظَوْتُـهُ آلَـمْتُهُ وعَظَيْتُـهُ

غَفْـوًا إِذَا مـا نِمْـتَ قـل : هـي غَفْيَـة   وَقَفَـوْتُ جِئْـتُ وَرَاءَهُ وقَفَيْتُـهُ

وَعَـدَوْتُ لِلْعَدْو الشَّـديد عَدَيْتُ قُلْ   بِهِـمَا كَـرَوْتُ النَّهْـرَ مِثْـلَ كَرَيْتُـهُ

نَضْـوا ونَضْيًـا جِئْتُـهُ مُتَسَـتِّرًا   وَلَصَوْتُـه كقَذَفْتُـه ولَصَيْتُـهُ

ومَسَـوْتُ نَاقَتَنَـا كـذاك مَسَـيْتُهَا   وَإِذَا قَصَـدْتُ نَحَوتُـه ونَحَيْتُـهُ[5]

ومَقَـوْتُ طِسْـتِي قُـلْ مَقَيْـتُ جَلَيْتُهُ   وَإِذَا طَلَبْـتَ عَرَوْتُـهُ وعَرَيْتُـهُ

ونَـأَوْتُ مِثْـلَ نَأَيْتَ حِـيْنَ بَعُدْتَ عن   وَطَنِـي وعُـودِي قَـدْ بَـرَوْتُ بَرَيْتُـهُ

---

(1) السـائبة الناضحة : هي الناقة التي يُستقى عليها ، وقد سـنت السـائبة تسـنو سـنوًا (بضم أوله) : إذا اسـتقت ، والناقة تسنو إذا سـقت الأرض ، والسـحابة تسنو الأرض .

(2) في لسان العرب : طبيته عن الأمر : صرفته ، وطبيته إلينا : دعوته ، وقيل : دعوته دعاء لطيفًا ، وقيل : طبيته ، قدته قيادة .

(3) الفأو ، والفأي : الضرب والشق .

(4) عنـت الأرض بالنبـات : أظهرتـه ، و(عنـوان) الكتـاب : مشـتق مـن المعنـى ، وفيـه لغـات (عنونـت ، وعنَّيـت ، وعنَّنت (بتشـديد الثـاني مـن الأخيريـن)) ، وقـال الأخفـش : عنـوت الكتـاب .

(5) مسى الناقة والفرس : نقى رحمها .

ونَثَوتُ مِثْلَ نَثَيْتُ نَشْرَ حَدِيْثِهِم   وَكَذَا الصَّبِي غَذَوْتُهُ وغَذَيْتُهُ
لَغْوٌ ولَغْي لِلْكَلَامِ وَهَكَذَا   مَقْوٌ ومَقْي فَادرِ مَا أَبْدَيْتُهُ[1]
عَيْنِي هَمَتْ تَهْمُو ويَهْمِي دَمْعُها   وحَمَوْتُهُ الْمَأْكُول مِثْلَ حَمَيْتُهُ

هذا، وحذفتُ منها أيضًا كلمة ووضعت مكانها (لامستها) أراعي الأدب في العبارة كقوله تعالى : ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾[2] عند بعض العلماء .

وزادوا عليه ألفاظًا وضعوها في نظم من بحره وقافيته، ولكن ليس في مكانته فأصلحتُ منه حسب الإمكان فقلت :

وَمَتَوْتُ حَبْلًا أَوْ مَتَيْتُ مَدَدْتُهُ   وَسَنَوتُ بَابًا أيْ فَتَحْتُ سَنَيْتُهُ
وجَثَوْتُ تَجْثو مِثْلَ تَجْثِي جَالِسًا   وعَتَوْتُ في مَعْنَى عَتَيْتُ رَوَيْتُهُ
حَبْوًا وحَبْيًا للصغير بِقِلَّةٍ   وَأَبَوْتُ صِرْتُ أَبًا لَهُ وأَبَيْتُهُ
والظِّلُّ يَأْزُو مِثْلَ يَأْزِي قَالِصًا   وأَخَوْتُ ذَاكَ أُخُوَّةً وأَخَيْتُهُ
يَعْثُو وَيَعْثِي قُلْهُ إنْ يكُ مُفْسِدًا   وَنَهَوْتُهُ عَنْ ظُلْمِهِ ونَهَيْتُهُ
وَرَحَوْتُ هَاتِيكَ الرَّحَى وَرَحَيْتُهَا   وَرَجَوْتُهُ أَمَّلْتُهُ وَرَجَيْتُهُ
يَدْسُو ويَدْسِي نَفْسَهُ لَمْ يُزْكِها   وَبَغَوْتُهُ كَرَأَيْتُهُ وبَغَيْتُهُ
يَغْثُو وَيَغْثِي ذَلِكَ الْوَادِي مَعًا   وَنَضَوْتُ سَيْفي مُخْرِجًا ونَضَيْتُهُ[3]
تَعْقُو وَتَعْقِي الأَمْرَ إنْ تَكُ كَارِهًا   وَعَنَوتُهُ فِي الهَمِّ مِثْلَ عَنَيْتُهُ

(1) وفي المعجم الوسيط : (لغا) في القول لغوًا : أخطأ وقال باطلًا .

(2) المائدة : آية 6 .

(3) غثا الوادي يغثو غثوًا : إذا كَثُر غُثاؤه (بضم أوله) : وهو ما يحمله السيل من الزبد والوسخ وغيره، وقال الزجاج : الغثاء : الهالك البالي من ورق الشجر الذي إذا خرج السيل رأيته مخالطًا زبده، والجمع : الأغثاء، قال ابن سيده : الكلمة يائية أو واوية، وقوله تعالى : ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً ﴾ [الأعلى : 5] جفّفهُ حتى صَيّره هشيمًا كالغثاء الذي تراه فوق السيل .

وَسَخَوْتُ مِثْلَ سَخَيْتُ أَعْطَيْتُ النَّدى ... وَرَفَــوْتُ ثَوْبًــا مُصْلِحًــا كَرَفَيْتُــهُ
تَشْفُو وتَشْفِي الشَّمْسَ تَغْرُبُ عَنْكُمُو ... وَعَــرَوْتُ بَكْــرًا أَيْ غَشَــيْتُ عَرَيْتُــهُ
فَتْــوَاهُ كَالْــفُتْيَا لمــا يَفْتِــي بِــهِ ... وَعَفَــوْتُ شَــعْرِي تَــارِكًا وعَفَيْتُــهُ

وهذه أرجوزة في الأفعال الواردة بالواو اطرادًا وغالبًا، أجريتُ فيها إصلاحًا:

وَاوِيَّــةُ الْأَفْعَــالِ وَهْــيَ مَــا أَتَــتْ ... بِأَلِــفٍ فِي رَسْــمِهَا قَــدْ ثَبَتَــتْ
وَذَا يَكُــونُ فِي الثُّلاثِــيِّ فَقَــطْ ... وَمَــا تَعَــدَّاهُ فَالْيَــاءُ ارْتَبَطَــتْ
طِفْــلٌ حَبَــا زِنْــدٌ خَبَــا مَــالٌ رَبَــا ... قَلْــبٌ صَفَــا طَــرْفٌ كَبَــا سَــيْفٌ نَبَــا
لَيْــلٌ سَــجَا جَنَــحٌ دَجَــا عَبْــدٌ نَجَــا ... مَــاءٌ طَــمَا بِــهِ الْخَــرَاجُ قَــدْ زَجَــا (1)
زَقَــا الصَّــدَى لَمَّــا شَــدَا بَــادٍ بَــدَا ... ثُــمَّ غَــدَا يَغْــدُو علينــا وَنَــدَا (2)
سَــارٍ عَشَــا سِرٌّ فَشَــا فُلْــكٌ رَسَــا ... مُــرْنٌ شَــتَا عَــاتٍ عَتَــا حَيْــثُ قَسَــا (3)
لَاهٍ لَهَــا مَــاءٌ غَــذَا ظَبْــيٌ عَطَــا ... وَقَــدْ خَطَــا حِــينَ سَــطَا لَيْــلٌ غَطَــا (4)
جَــدْيٌ ثَغَــا بَكْــرٌ رَغَــا هِــرٌّ ضَغَــا ... سَــمْعٌ صَغَــا شَــخْصٌ طَغَــا قَــوْلٌ لَغَــا
مَــاءٌ صفــا شَــعْرٌ ضَفَــا حُــوتٌ طَفَــا ... مَــوْلى عَفَــا عَمَّــن هَفَــا وَقَــدْ غَفَــا (5)
خِــلٌّ دَنَــا خَشْــفٌ رَنَــا جَمْــرٌ ذَكَــا ... لَيْــلٌ غَسَــا عَبْــدٌ قَسَــا مَــالٌ زكا (6)

---

(1) يقال: زجا الخراج زجاء إذا تَيَسَّرتْ جبايته.

(2) الصدى: طائر يبصر بالليل يقفز قفزانًا، ويقال (ندا) القوم ندوًا: اجتمعوا أو حضروا الندي؛ وهو النادي، وندا الشيء: تفرق.

(3) يقال: عَشَا النار وعشا إليها عشوًا: رآها ليلًا من بعيد فقصدها مستضيئًا، وعشا عشوًا وعِشى: ساء بصره بالليل والنهار أو عمي فهو عش وأعشى.

(4) الغذاء ما به نماء الجسم وقوامه غذاه غذوًا وغذّاء (بتشديد ثانيه)، وعطا الظبي يعطو عطوًا: تطاول إلى الشجر ليتناول منه.

(5) الضفو: السبوغ والكثرة ويقال: ثوب ضاف، وطفا الشيء فوق الماء طفوًا إذا علا، وغفا غفوًا: نام أونعس.

(6) الخشف مثلث الأول: ولد الظبي أول ما يولد أو أول مشيه أو التي نفرت من أولادها: تشردت.

خَـدٌّ زَهَـا شَـخْصٌ سَـهَا طَعْـمٌ حَلَا　　جَـوْفٌ خَـلَا قَلْـبٌ سَـلا سِـعْرٌ غَـلَا
جَـاثَ جَثَـا كـفٌّ سَـخَا وَجْـه عَنَـا　　فَحْـلٌ نَـزَا غَـافٍ صَحَـا قَلْـبٌ حَنَـا
كَـذَاكَ مـا أَلَوْتُـهُ بَلَوْتُـهُ　　تَلَـوْتُهُ جَلَـوْتُهُ عَلَـوْتُهُ
رَشَـوْتُهُم رَجَوْتُهُـم عَزَوْتُهُـم　　هَجَوْتُهُـم قَفَوْتُهُـم غَزَوْتُهُـم
حَشَـوْتُ قَلْبَـهُ نَحَـوْتُ نَحْـوَهُ　　حَثَـوْتُ تُرْبَـهُ حَـذَوْتُ حَـذْوَهُ
دَعَوْتُـهُ والرِّيـحُ تَـذْرُو التُّرَبَـا　　شَـكَوْتُهُ والْوَجْـدُ يَعـرُو الصَّبـا
طَهَوْتُـهُ والنّـارُ قَـدْ ضَبَتْـه　　وَهْـوَ دَوَاعِـي لَهْـوِهِ طَبَتْـه(1)
نَضَـا مُهَنَّـدًا بِـهِ شَـجَا الْعِـدَا　　وَقَـدْ جَفَاهُـم وشَـحا فـاه المَـدَى(2)
حَـدَا الْمَطَايَـا وَجَبَـا مَـالًا قَصَـا　　وَقَـدْ رَفَـا ثَوْبًـا لِـذِي طَـرْفٍ شَـصَا(3)
طَحَوْتُـهُ دَحَوْتُـهُ حَسَـوْتُهُ　　مَحَوْتُـهُ أَسَـوْتُهُ كَسَـوْتُهُ(4)

وهـذه أرجـوزة فـي الأفعـال الـواردة باليـاء اطـرادًا وغالبًـا ، أدخلـت عليهـا بعـض إصـلاح أيضًـا :

وهَـاكَ أَفْعَـالًا يَرَاهَـا الرَّائِـي　　تُرْسَـمُ فِي مَـا بَيْنَهُـم بِالْيَـاءِ
شَـخْصٌ أَوَى إلى مَـكَانٍ وَثَـوى　　وَقَدْ غَـوَى حِينَ خَوَى نَجْـمٌ هَوَى(5)
غُصْـنٌ ذَوَى كَلْـبٌ عَوَى ذَبْـحٌ دَمَى　　ثُـمَّ وَهَـى حَيْـثُ بَكَـى طَـرْفٌ هَمَـى

(1)طها اللحم يطهو ويطهاه طهوًا : عالجه بالطبخ أو الشيّ ، والطاهي : الطباخ والشواء والخباز وكل معالج لطعام ، و(ضبته) النار تضبوه ضبوًا : غيرته وشوته ، و(طبيته) عنه : صرفته عنه وإليه دعوته .

(2)نضا السيف : سلّه ، و(شجاه) : حزنه ، (وشحا) فاه : فتحه ، ولكن يقال (شحا) إذا فتح فاه أو انفتح فوه .

(3)يقال : قصا عنه قصوًا ، وقصوًّا وقصا وقصاء وقصى : إذا بَعُد ، و(شصا) بصره شصوًا : شخص .

(4)طحا : بسط ، وطحا : انبسط ، و(دحا) الله الأرض يدحوها ويدحاها دحوًا : بسطها ، و(حسا) فلان المرق شربه بعد شيء ، و (أسا) الجرح ، أسوًا وأساه : داواه .

(5)خوى كـ(رمى) خويً وخواء : تتابع عليه الجوع ، و(خوت النجوم) خيًّا : أمحلت فلم تمطر ، وخوى الزند : لم يورِ .

خِلٌّ نَأَى زِنْدٌ وَرَى قَاضٍ قَضَى ... سَاعٍ سَعَى وَقَدْ مَشَى حَتَى مَضَى

فَتًى جَثَى مُنْذُ وَفَى سَارٍ سَرَى ... وَقَدْ وَنَى حِينَ وَحَى بِمَا جَرَى[1]

أَمَا أَنَى لِمَنْ زَنَى أَنْ يَرْجِعَا ... ومَنْ هَذَى ثَمَّ وَشَى أَنْ يَقْلِعَا

قِدْرٌ غَلَى خِدْنٌ قَلَى حَكَيْتُهُ ... نَهَيْتُهُ لَوَيْتُهُ نَكَيْتُهُ

بَغَى عَلَيْكَ إِذْ نَوَيْتَ نَفْيَهُ ... حَتَّى حَثَى التُّرَابَ يَبْغِي سَفْيَهُ[2]

هَدَيْتُهُ فَدَيْتُهُ خَصَيْتُهُ ... كَمَيْتُهُ وبالسَّوَى وَصَيْتُهُ[3]

وَدَيْتُهُ رَثَيْتُهُ نَعَيْتُهُ ... وَإِذْ رَعَيْتُ قَوْلَهُ رَعَيْتُهُ

وَعِنْدَمَا حَوَيْتُهُ زَوَيْتُهُ ... طَوَيْتُهُ شَوَيْتُهُ كَوَيْتُهُ[4]

نَخْلٌ صَوَتْ تَصْوَى إِذَا ما يَبِسَتْ ... وَنَاقَةٌ تَحْذِي جَرَتْ مَا حُبِسَتْ

رَأَيْتُهَا رَقَيْتُهَا وَقَيْتُهَا ... طَلَيْتُهَا كَفَيْتُهَا سَقَيْتُهَا

بَنَيْتُ دَارًا مِثْلَمَا حَكَى الَّذِي ... رَوَى الْحَدِيثَ عِنْدَهَا غَيْرَ بَذِي

أَتَيْتُهُ قَرَيْتُهُ شَرَيْتُهُ ... دَرَيْتُهُ بَرَيْتُهُ فَرَيْتُهُ

كَنَيْتُ عَنْهُ بالَّذِي عَنَيْتُهُ ... وَعِنْدَمَا قَنَيْتُهُ ثَنَيْتُهُ

حَمَيْتُهُ الطَّعَامَ شَهْرًا عَلَّهُ ... يَشْفِيهُ مَوْلَاهُ الَّذي أَعَلَّهُ

جَنَى عَلَيْكَ إِذْ جَنَيْتَ وَرْدَهُ ... كَمَا دَهَاكَ مُذْ حَنَيْتَ عَوْدَهُ

---

(1) الوحى : الإشارة والكتابة والكلام الخفي ، ووحى ، توحى : أسرع .

(2) يقال : (سفت الريح التراب) تسفيه : ذرته أو حملته كأسفت .

(3) كمى شهادته : بوزن (رمى) : كتمها ، وكمى نفسه : سترها بالدرع والبيضة ، والكمي بوزن (غنى) : الشجاع أو لابس السلاح ، (وصيته) : وصلته .

(4) ذكر صاحب القاموس في الواوي (زواه) زيًّا وزويًا (بضم أوله) : نحّاه فانزوى ، وزوى السِّرَّ عنه : طواه ، والشيء : جمعه وقبضه ، و(ذكر في اليائي) : الزي (بالكسر) الهيئة جمع : أزياء .

حَمَى حِمَاهُ وَأَبَى الضَّيْمَ وَمَنْ عَصَى رَمَاهُ وَسَبَاهُ حَيْثُ عَنْ
(وَنَحْو) قَدْ صَفَيْتُ أَوْ أَصْفَيْتُ أَوْ أَصْفَيْتُهُ أَوْ اسْطَفَيْتُ
مِمَّا الثُّلاثِي كَانَ فِيهِ بالأَلِفْ إِذَا تَعَدَّى بَابُهُ بِالْيَا أُلِفْ

★ ★ ★

« تطبيقات »

س 1 : بيِّن المواضع التي كتبت فيها الألف اللينة قائمة أو على هيئة الياء مع بيان السبب :

(1) قال تعالى : « رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا » [البقرة : 286]

(2) قال تعالى : « إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ » [الفتح : 1]

(3) قال تعالى : « إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ » [المائدة : 24]

(4) قال تعالى : « وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ » [البقرة : 115]

(5) قال تعالى : « قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا » [البقرة : 259]

(6) قال تعالى : « وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ » [الملك : 25]

(7) قال تعالى : « وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ » [البقرة : 275]

(8) قال تعالى : « وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا » [آل عمران : 103]

(9) قال تعالى : « يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ » [يوسف : 84]

(10) قال تعالى : « يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ » [الزمر : 56]

(11) قال تعالى : « هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ » [آل عمران : 38]

(12) قال تعالى : « وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ » [الزمر : 47]

(13) قال تعالى : « عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ » [التوبة : 43]

(14) قال تعالى : « ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ » [النجم : 8 ، 9]

(15) قال تعالى : « لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ » [الحجر : 7]

(16) قال تعالى : « فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا » [مريم : 26]

(17) قال تعالى : « كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ » [عبس : 11]

(18) قال تعالى : « كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ » [المعارج : 15 ، 16]

(19) قال تعالى : « قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ » [آل عمران : 73]

س 2 : استخرج الكلمات التي كتب فيها الألف اللينة وسطًا ، ثم عين التوسط الأصلي والتوسط العارض مما يأتي :

(1) قال تعالى : « قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ » [المائدة : 27]

(2) قال تعالى : « نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ » [آل عمران : 3]

(3) قولنا : « فَعَلْتَ ما فعلت بمقتضى مَهْ ؟ »

(4) قولنا : « بمقتضام صنعت هذا ؟ »

(5) قولنا : « عصاه مولاه »

(6) وقول الشاعر الطرماح :

كَظَهْـرِ الـلأى لـو يَبْتَغِـي رَبَّـة بهـا ... لَعَنَّـتْ وشَـقَّـتْ في بُطُـون الشَّـوَاجِنِ

(7) قال تعالى : « ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ » [محمد : 11]

(8) قال تعالى : « إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا » [النازعات : 45]

(9) قال تعالى : « فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى » [النمل : 40]

(10) وقول الشاعر :

فَـمَا كُلُّ مـن تهـواه يَهْـوَاكَ قَلْبُـهُ ... ولا كُلُّ مـن صَافَيْتَـهُ لَـكَ قَـدْ صَفَـا

س 3 : ضع خطًّا تحت الكلمات التي تشتمل على ألف لينة في آخر الكلمة ، ثم وضح لم كتبت على هذه الصورة التي كتبت عليها :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها — كفى المرء نبلًا أن تُعَد معايبه
الأم أستاذ الأساتذة الألى — شغلت مآثرهم مدى الآفاق
فكن يابس العود صلب القناة — قويّ المراس متين العُرا
طريق العُلا أبداً للأمام — فويلك هل ترجع القهقرى ؟!
وكل البريّة في يقظة — فويل لمن يستطيب الكرى
ومهما تكن عند امرئ من خليقةٍ — وإن خالها تخفى على الناس تُعْلم
وصل المواصلَ ما صفا لك ودُّه — واحذر حبال الخائن المتبدِّل
وعين الرضا عن كل عيب كليلة — وعين السّخط تُبدي المساويا
أجميلٌ ؟ ما أنت أبهى من الوردة — ذات الشذا ولا أنت أجود
سلام من صَبا بَردَى أرقّ — ودمعٌ لا يُكَفْكَفُ يا دِمَشْقُ
ولا خير في خلٍّ يخون خليله — ويلقاه من بعد المودة بالجفا
دَمُ الثوار تَعْرِفُه فَرَنْسا — وتَعْلَمُ أنه نورٌ وحقُّ
هلا سألت الخيل يا ابنة مالك — إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
أيا جامع الدنيا لغير بلاغة — لمن تجمع الدنيا وأنت تموت ؟!

* * *

ثالثًا : مواضع الإبدال بالألف

• أولًا : الألف المبدلة من ياء المتكلم :

هي ترسم ألفًا على الغالب من أن الرسم يتبع اللفظ ، نحو : (يا ويلتا ، ويا أسفا ، ويا حسرتا) ، وقيل يجوز رسمها ياءً تبعًا للمصحف .

• ثانيًا : الألف المبدلة من التنوين :

يرسم التنوين ألفًا في نحو (المنصوب) من غير المقصود ، والمختوم بهاء التأنيث ، والموصوف بـ (ابن) متصل به ، والمختوم بقطعة قبلها ألف أو على ألف ، نحو : (رأيت خالدًا) ، فإن العرب تقف على مثله بالألف إلا ربيعة ؛ فإنهم يقفون جوازًا بحذفها وسكون الحرف ، قال شاعرهم :

لَقَدْ رَأَيْتُ قَلْبِي بِهَا هَائِمًا دَنِفْ

وسيأتي المختوم بهاء التأنيث ، ونحو : (رأيت زيدًا هو ابن عبد الله ، لا رأيت زيد بن عبد الله) ، فإنه يحذف التنوين وجوبًا ، أما نحو : (رأيتُ ملجأً وعطاءً) فلا تثبت فيه ألف التنوين كراهة اجتماع ألفين ليست ثانيتهما ضميرًا ، ولا تمنع الكراهة القطعة بين الألفين في نحو : (رأيت عطاءً) إذ لا صورة لها ؛ ولأن حمزة يقف على مثله بحذف الهمزة .

وكان بعض السالفين يرسم في ذلك ألف التنوين على القياس هكذا (عطاء) ولكن خالفوه لما ذكرناه .

ونحو المنصوب كقوله : (واهًا لسلمى ثم واهًا واهًا) فإنه من قبيل المبني .

وغير المنصوب من المنون المرفوع والمجرور يكتب بحذف التنوين من غير إبداله واوًا أو ياءً في الأكثر ، والمختار عند المبرد : أن المقصود المكتوب بالياء إن كان منونًا بقي على حاله مطلقًا ، وقال المازري : لم يبق وإنما يرسم بالألف ، وقال سيبويه : المنصوب بالألف وغيره بالياء ، كما مرّت الإشارة إليه .

وليس للكُتَّاب تنوين يكتب نونًا إلا تنوين (كأيِّن) فهو شاذ من القاعدة[1]، وإنما تكتب نونًا لجواز الوقف على الكلمة بالنون ؛ لأن تنوينها أشبه النون الأصلية ، وللفصل بين المركّبة وغير المركبة ، كـ (رأيت رجلًا كأي رجل يكون) .

وقال بعضهم : وهو اسم مُركّب من (كاف التشبيه) ، و (أيّ) المنونة ؛ أي الاستفهامية ، نقل هذا المذهب أبو حيان عن المبرد ... ا . هـ .

خلافًا لمن قال : الكاف زائدة لازمة لا تشبيهية ، ومن قال : أنها بسيطة ، قال في المغني : ولهذا رسم في المصحف نونًا ، ومن وقف عليها بحذفه اعتبر حكمه في الأصل وهو الحذف في الوقف ... ا . هـ .

قال صاحب القاموس : ويكتب تنوينه نونًا وفيها لغات (كَأَيِّن ، وكَيْئَن ، وكائن) ... ا . هـ . وقال غيره : و (كِئْنَ) مقصور اسم الفاعل ، و (كَأْيِنَ) بهمز ساكن فياء مكسورة ... ا . هـ . وقال في الكافية : (وهكذا كأن وكيّن) ... ا . هـ .

وقال في لسان العرب : (كاين) بوزن (ماين) لاهمز فيه ، قال بعضهم : والنون في كل أصلها التنوين ، وأفصحها الأولى ؛ وهي الأصل . وبها قرأ السبعة إلا ابن كثير ، ويليها (كائن) كـ (قاضٍ) وبها قرأ ابن كثير ، وهي أكثر في الشّعر ... ا . هـ . وربما دلّ تلاعب العرب بها على بساطتها .

• ثالثًا : الألف المبدلة من نون التوكيد الخفيفة :

المذهب البصري وعليه رسم المصحف كتابة نون التوكيد الخفيفة (بعد الفتحة) ألفًا ، للوقف على كلمتها بالألف نحو : ﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾[2] و ﴿ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾[3] .

وقوله : (ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا)[4] ، فإن التبس نهي الواحد أو أمره بنهي

---

(1) قال في تمرين (158) من (تمرين الإملاء) : وقال النابغة الذبياني :

أفد الترحّل غير أن ركابنا ... لما نزل برحالنا وكأن (رقد)
من آل ميّة رائح أو مغتد ... عجلان ذا زاد وغير مزوّد

علماء العربية يقولون (قد) هذه فيها تنوين الترنم ، وهي حرف ، ويرسمونها (نونًا) بعد (الدال) ، ولكن الكتاب لا يرسمون التنوين نونًا إلا في (كأين) بجميع تصرفاتها ، ومما يؤيد قولهم أن تنوين لم يكن في بيت من قصيدة النابغة إلا هذا .

(2) العلق : آية 15 .

(3) يوسف : آية 32 .

(4) قاله الأعشى : وصل عليّ حين العشيات والضحى ... ولا تعبد الشيطان والله فاعبد .

الاثنين أو أمرهما كتبت نونًا . والمذهب الكوفي كتابتها في المصحف بالنون ؛ لأن بعض العرب وقف بالنون مطلقًا ، وقيل : لحمله على (أُضِربن) بضم الباء أو كسرها .

أما نون التوكيد الخفيفة (بعد الضمة) كـ (اضربُنْ ، وهل تضربُن) أو الكسرة ، كـ (اضربِنْ ، وهل تضربِنْ) فترسم نونًا ، وإن وقف عليها هكذا (اضربوا ، هل تضربون ، أضربي . هل تضربين) بإعادة المحذوف وإسقاط نون التوكيد المذكورة ، وإنما خولف القياس في ذلك ؛ لبيان أن نون التوكيد مقصودة .

- رابعًا : الألف المبدلة من نون « إذًا » :

يكتب البصريون نون (إذًا) الجوابية ألفًا نَصَبْتَ أَوْ لا ، كما رسمت كذلك في المصحف ووقف عليها بالألف . ويكتبها الكوفيون نونًا مطلقًا فرقًا بينها وبين (إذا) الفجائية والظرفية ، ولأنها كـ (أنْ ، ولنْ) ، والحرف لا يدخله تنوين . وقيل : إن تنصب فبالنون لقوتها ، وإلاّ فبالألف ، وقيل بالعكس ، ولعلّ علّته الفرق أيضًا ، واخْتُصّت الملغاة بالتنوين لتُؤتي قوّة صورية .

بدل الضعف بعدم العمل . وقال التبريزي : يقع أول الكلام ووسطه وآخره ، فإذا ابتدئ به لزم العمل ويكتب بالألف والنون ، وقال الفرّاء : إذا أعملتها كتبتها بالألف ؛ لأنه بإعمالها لا تلتبس بإذا الزمانية ، وإذا ألغيتها كتبتها بالنون لئلا تلتبس بـ (إذا) الزمانية[1] .

* * *

---

(1) يعترض المبرد على كتابة (إذًا) بالألف ، ويذكر أنه قال : كم أشتهي أن أكوي من يكتبها بالألف ، لا تختلف عن أداتي النصب : (أو ، ولن) .

« تطبيقات على مواضع الإبدال بالألف »

س 1 : استخرج الكلمات التي تشتمل على موضع من مواضع الإبدال بالألف ثم ميّز هذا الإبدال في الآتي :

(1) قالوا : سقط القائد في المعركة ، فقلت : يا حسرتا ، ويا أسفا .

(2) قال تعالى : « وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا » [النساء : 119] .

(3) قال النابغة في اعتذارياته للملك النعمان متبرئًا من الاتهام الذي وجّه إليه :

مَا قُلْتُ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا أَتَيْتَ بِهِ ... إذًا فَلا رَفَعَتْ سَوْطِي إلَيَّ يَدِي

إذًا فَعَاقبني رَبِّي مُعَاقَبَةً ... قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَن يَأْتِيكَ بِالْفَنَدِ

(4) قال تعالى : « لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ » [العلق : 15] .

★ ★ ★

الواو لفظًا المبدلة ياء خطًا

فعل الأمر المثال من باب (عَلِمَ يَعْلَمُ) كـ(وَجَلَ : يَوْجَلُ) ، و(وَدَّ : يَوَدُّ) ينطق بفائه واوًا وترسم ياءً إذا ضُمّ ما قبله حال الدرج ، وما قبله هو الحرف الذي قبل همزة الوصل ، كـ(يا زيد ايجل ، ويا رجلُ ايدد) ، وإنما رسمت ياء في هذه الحال نظرًا للابتداء بهمزة الوصل مكسورة ممدودة ، فإذا دخلت على الكلمة الفاءُ أو الواو كتبت واوًا كاللفظ ، وقلت : (فأوجل) ... إلخ .

★ ★ ★

هاء التأنيث وتاؤه

هاء التأنيث : هو الحرف الذي اختص بالاسم ، ومنعه الصرف مع العلمية ، وفرق بين مذكر الوصف ومؤنثه بحسب الأصل ، وتحرك وانفتح ما قبله حقيقة أو تقديرًا ، كـ [امرأة ، وفتاة ، ومُداراة مصدر (دارى)] .

وحكمه : أن يرسم مربوطًا ما لم يضف لضمير وإلا فمجرور أي مفتوحًا ، يستوي فيه الأصل وغيره كـ (نعمة الله ورحمته) ، و(عِدَة الأمير وصلته) ، و(علّامة وراوية) .

لكن انعقد الإجماع على كتابتها مجرورة في قولهم أول الكتاب وآخره في الرسائل خاصة : (السلام عليكم ورحمت الله)[1] . **قال بعضهم** : وقياس ما تقدّم من جواز المشاكلة الخطِّيَّة جواز رسم نحو (النجاة) بالتاء في قول الأخضري :

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الثِّقَاتِ   السَّالِكِينَ سُبُلَ (النَّجَات)

هكذا لمشاكلة (الثقات) ، ولا يجوز مشاكلة الأول للثاني حتى يكتب بالهاء ؛ لأنه جمع يوقف عليه بالتاء ، ولا يصح الوقف في البيت لا أولًا ولا آخرًا ، وقد مرّ ما في المشاكلة .

هذا : ولا يجوز نقط هاء التأنيث في محل الوقف من شعر أو نثر مسجوع **كقوله** :

وَمُوجِبُ الصَّدَاقَةِ (المُسَاعَدَه)   ومُقْتَضَى المَوَدَّةِ (المُعَاضَدَه)

وقوله : أعوذ بكلمات الله التامّه ، من كل شيطان وهامّه .

وإنما كتبت مربوطة نظرًا لوقف العرب عليها بالهاء الساكنة خلا طَيِّئًا فبالتاء ، كما في (قامت) فعلى طريقتهم تكتب (تاء) ، **ومن شعرهم** :

والله أَنْجَاكَ بِكَفَّى مُسْلِمَتْ

---

(1) قال في تمرين الإملاء : ذكر بعض علماء الكتابة أن كلمة (رحمة الله) في أول الكتاب وآخره تكتب بالتاء المفتوحة وجوبًا ، وكأن ذلك لأجل أن تتميز عن غيرها ، ولئن كان هذا أو غيره فهو كلام غير ظاهر وغير سديد فيجب تركه والرجوع إلى فصيح العربية إن كان مرادًا .

ومنهم من يفتحها ويبدل من التنوين ألفًا فيقول : (رأيت قائمتا وصليتُ صلاتا) .
وقد تكون عوضًا عن ياء المتكلم في مثل : (يا أبَتِ ويا أمَّتِ) فيختار حينئذ الوقف عليها بالهاء فتكون الكتابة بها لا بالتاء ، والوجهان في القراءات السبع في (يا أبتِ) لكنها في المصحف مجرورة هكذا (يا أبتِ) . قيل : والأولى موافقته(1) .

أمّا التاء في (هيهات) فيجوز الوقف عليها بالهاء ، لكن أجمعوا على كتابتها تاء مفتوحة .

وتاء التأنيث : هو الحرف المتطرف المشترك الساكن مع الفعل أصالة الدال معه على تأنيث الفاعل المتحرك مع الاسم كـ (بنت ، مؤمنات ، وأشخاص ، وثقات) الموجود في (رُبّت ، ولعلّت ، ولات ، وثُمّت العاطفة) لتأنيث الكلمة ، وحكمه : أن يكتب مفتوحًا كما رأيت ؛ لأن العرب وقفت عليه بالتاء إلا قليلًا منهم . (أمّا ثُمَّة) الظرفية فإنها ترسم بالهاء فرقًا بينها وبين العاطفة .

★ ★ ★

تعقيب وتوضيح

• أولًا : التاء المربوطة أو هاء التأنيث(2) :

قال عبد العليم إبراهيم : هي الهاء التي تلحق أواخر بعض الأسماء ، فتكون علامة على تأنيثها وضعًا ، مثل : خديجة ، وفاطمة ، أو للتفريق بين الأسماء المذكرة والمؤنثة ، مثل : نشيطة ، ومرتفعة ، وغارقة .

وقال غيره : هي التاء التي تكتب مربوطة ، وتُنْقَط إذا كانت في اسم غير مضاف إلى ضمير ، وكان ما قبلها متحركًا ولو تقديرًا ، وذلك لانقلابها هاء في الوقف . وتلفظ تاءً متحركة في حال الإعراب نحو : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾(3) ، ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾(4) .

(1) ذكر في (تمرين الإملاء) : أنه قد اشتهر تقليد المصحف في ذلك مع أن الطريقة الأولى هي الجادّة .
(2) اختلف العلماء في التاء المربوطة ؛ هل تسمى : هاء التأنيث أم لا ؟ فعلماء الكوفة قالوا : تسمى هاء التأنيث ، كما تسمى : تاء التأنيث ، وأنكر غيرهم ذلك .
(3) فصلت : آية 34 .
(4) الحشر : آية 20 .

• أماكنها :

(1) في آخر الصفات المؤنثة ؛ نحو : (قائمة ، وفاضلة ، وقاعدة ، شاعرة ، وكاتبة ، وغارقة ، وباهتة ، وناقلة) ، ومنه قول الشاعر :

ضَوْءٌ مِنَ النَّار والظَّلْماءُ عاكِفَةٌ وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ في ضُحَى شَحِبِ

ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[1] .

(2) في بعض آخر الكلمات التي لا مذكر لها ؛ نحو : (قرية ، غرفة) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ﴾[2] .

(3) في آخر الجمع الذي وزنُهُ (فِعَال) أو (فُعُولة) ؛ لتأكيد التأنيث ، نحو : (جِمَالَة ، حِجَارَة ، خُؤُولة ، عُمُومة) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾[3] ، و﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[4] .

(4) في آخر أسماء الأشخاص ، نحو : (أسامة ، حمزة ، معاوية ، طلحة ، عَزَّة ، وعِفَّة) ، وذلك نحو قولنا : (طلحة بن عبيد الله من المبشرين بالجنة ، وأسامة بن زيد الحبُّ بن الحبّ ، وحمزة بن عبد المطلب أسد الله ، ومعاوية داهية العرب والعجم) .

(5) في آخر الواحد من اسم الجنس ؛ نحو : (تفاح : تفاحة ، تمر : تمرة ، نبق : نبقة ، نخل : نخلة ، نحل : نحلة ، نمل : نملة) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾[5] ، و﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾[6] .

(6) في آخر الاسم لبيان المَرَّة منه ؛ نحو : (ضرب : ضَرْبة ، نام : نَوْمة) ومنه قولنا : (نمت نَوْمَة واحدة ، وضربت الكرة ضَرْبَة واحدة) .

(7) في آخر بعض جموع التكسير ؛ الذي لا يوجد في مفرده تاء مفتوحة[7] ؛ نحو : (قاضي : قضاة ، ناعي : نُعاة ، ساعي : سعاة ، والي : ولاة ، راعي : رعاة ، رصيف : أرصفة ، داعي : دعاة ، كاتب : كتبة ، طالب : طلبة ، هادي : هداة ،

---

(1) الحشر : آية 5 .
(2) يوسف : آية 82 .
(3) المرسلات : آية 33 .
(4) البقرة : آية 74 .
(5) النمل : آية 18 .
(6) البقرة : آية 69 .
(7) أمّا إذا كان جمع التكسير في مفرده تاء مفتوحة ؛ فيكون في حالة الجمع بتاء مفتوحة : وقت : أوقات .

قائد : قادة) ، ومنه قول الخنساء ترثي أخاها صخرًا :

وإنّ صخرًا لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ   كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

وقول زياد بن أبيه لأهل البصرة :

ألم يكن منكم نهاة تمنع الغوات   من دلج الليل وغارة النهار

(8) في آخر المفرد المذكر للمبالغة ؛ نحو : (عَلّامة ، فهّامة ، راوية ، رحّالة ، نَسّابة ، لحّانة) ، وقولنا : (أحمد زويل علّامة عصره ، وابن بطوطة أكبر رحالة ، وأبو بكر الصديق نَسّابة العرب) .

(9) في آخر الجمع على زنة مفاعل للنسب ؛ نحو : (مناذرة ، محامدة) ، وقولنا : (الحيرة عاصمة المناذرة) .

(10) في آخر الجمع للدلالة على أنه أعجمي ؛ نحو : (الطَّيَالِسة[1] ، والصَّوالجة ، والصَّيارفة) .

(11) في آخر الاسم للفرق بين الواحد والجمع ؛ نحو : (بصريّ : بَصْريّة ، كوفي : كُوفية ، حلبي : حَلَبيَّة) ، (البَصْرية اشتهروا بالرواية) .

(12) في آخر الاسم للنسب والعجمة معًا ؛ نحو : (برابرة) نحو قولنا : (البرابرة : قبائل تسكن شمال قارة أفريقيا) .

(13) في آخر الاسم المحذوف فاؤه أو عينه أو لامه ؛ نحو : (هبة : من وهب ، وصلة : من وصل ، وعدة : من وعد ، ولغة : من لُغْوة ، وإقامة : من إقوامة) ، وقولنا : (اللغة العربية لغة الضاد) .

(14) في آخر الاسم عوضًا عن حرف محذوف في الجمع على زنة (مفاعيل) ؛ نحو : (زنادقة : زناديق ، جحاجحة : جحاجيح[2]) .

(15) في آخر نوع من الجمع جاء على زنة (مفاعل) تغليبًا لمعنى الجماعة ، نحو : (صياقلة : جمع صقيل)[3] ، و (صيارفة : جمع صيرف)[4] .

---

(1) **الطيالسة** : جمع طيلسان ، وهو لباس أخضر كان يلبسه الخواصّ من العلماء .

(2) **جحاجيح** : مفردها جحجاح : وهو السيد الكريم .

(3) **الصقيل** : هو الذي يمتهن صناعة صقل السيوف ؛ أي : إزالة الصدأ منها .

(4) **الصيرف** : هو صرّاف الدراهم ، والذي يحسن الاحتيال على الأمور والتصرف فيها .

(16) في آخر لفظة (ثَمَّة) الظرفية ؛ نحو : (رَسَتِ السفينة في الميناء ، وكان ثَمَّة حشدٌ من المستقبلين بينهم الأهل والخِلّان) .

(17) في آخر بعض الأسماء للازدواج ؛ نحو : (لكل ساقطة لاقطة) والمعنى : لكل كلمة تسقط من متكلم لاقط لها ، فقيل : لاقطة ؛ بدل لاقط لتزدوج الكلمة الثانية مع الأولى) .

(18) في آخر بعض المصادر ؛ نحو : (نمّى : تنمية ، ربّى : تربية ، دارس : مدارسة ، دافع : مدافعة ، استقام : استقامة ، استفاد : استفادة ، ناجى : مناجاة ، داعب : مداعبة ، سوّى : تسوية) ، نحو : (لابد أن تكن المعاشرة بين الزوجين بالمعروف) .

(19) في آخر العدد من الثلاثة إلى العشرة ، علامة لتذكير المعدود ، وإذا حُذِفَتْ تكون علامة لتأنيثه ؛ نحو : (ثلاث : ثلاثة ، أربع : أربعة) ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ ﴾[1] ، و﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾[2] ، و﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[3] ، و﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾[4] .

(20) في آخر الاسم المفرد المؤنث ، غير الثلاثي الساكن الوسط ، سواء أكان حقيقي التأنيث أم مجازي التأنيث ؛ نحو : (مهندسة ، معلمة ، كلمة ، فاطمة ، حديقة ، مسطرة ، صحيفة ، شجرة ، بقرة ، لفظة ، عائشة) . وقولنا : (عائشة الحَصَانُ الـرَّزَان ، وفاطمة سيدة نساء العالمين ، وخديجة أم المؤمنين ، وحفصة زوج الرسول الكريم وابنة الفاروق الأمين) .

(21) في آخر المصدر الصناعي وبعد ياء النسب ؛ نحو : (الفرديَّة ، الاقتصاديّة ، الإنسانيّة ، الحريّة ، الوطنيّة ، الجنسيّة ، الشعبيّة ، اليوميّة) ، وقولنا : (الفرديَّة عند بعض الأشخاص قد تكون محمودة ومذمومة) .

(22) في آخر الكلمات المؤنثة بـ (هاء) ؛ نحو : (فئة ، مئة ، ثقة) ، قال تعالى : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[5] ، ﴿ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ﴾[6] .

ملاحظة :

تلفظ التاء المربوطة هاء في عروض البيت الشعري وضربه ، ولا تنقط ؛ نحو :

(1) الإسراء : آية 101 .
(2) النمل : آية 48 .
(3) الأنعام : آية 160 .
(4) البقرة : آية 196 .
(5) البقرة : آية 249 .
(6) البقرة : آية 261 .

إِنَّ الشَّبَابَ والْفَرَاغَ والجِدَهْ ... مَفْسَدَةٌ للمرءِ أيُّ مَفْسَدَهْ

ومثل هذا في السجع ؛ نحو : (مَنْ طابت فيه السريره حُمدت له السيرهْ) ، و(أعوذ بكلمات الله التامّه ، من كل شيطانٍ وهامه ومن كل عين لامّه) .

- **ثانيًا : التاء المفتوحة :**

تعريفها : هي التي تبقى في حالة الوقف (تاء) أثناء القراءة .

- **أماكنها :**

(1) في الأفعال :

(أ) تاء التأنيث الساكنة التي تلحق الفعل الماضي ؛ نحو : (نَمَتْ ، شربتْ ، فَرِحَتْ ، قامتْ) ، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾(1) .

(ب) تاء الفاعل التي تلحق الفعل الماضي ، وتكون للمتكلم ؛ (ذهبتُ) ، وللمخاطب المذكر (ذهبتَ) ، وللمخاطبة المؤنثة (ذهبتِ) .

قال عنترة بن شداد :

سَكَتُّ فَغَرّ أعدائي السُّكُوتُ ... وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيْتُ

وقول المتنبي :

تَمَرَّسْتُ بِالآفاتِ حَتّى تَرَكْتُها ... تَقُولُ أماتَ المَوتُ أمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ

وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الآتي كَأَنَّ لي ... سِوى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لي عِنْدَهَا وِتْرُ

وقوله تعالى : ﴿ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴾(2) ، ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾(3) .

(ج) التاء التي تكون في أصل الفعل (لام الفعل) ؛ نحو : (بات ، بَهُت ، ثبت) ، وذلك

(1) التحريم : آية 12 .
(2) يس : آية 25 .
(3) المائدة : آية 116 .

نحو قوله تعالى : ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾[1] ، ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾[2] ، ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[3] .

(2) في الأسماء :

(أ) الاسم الثلاثي الساكن الوسط ؛ أمذكرًا كان أم مؤنثًا في آخره تاء مفتوحة ؛ نحو : (بنتْ ، بَيْت ، زَيْت ، أُخْت ، وَقْت ، حُوْت ، تُوْت ، قُوْت ، سُحْت) ، ونحو قول مطران خليل مطران :

بِنْتُ الْوَزِيرِ أَتَتْ لِتَشْهَدَ قَتْلَهُ ... وَتَرَى السَّفَاهَ مِنَ الرَّشَادِ مُدَالَا

وقول المتنبي :

إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِي عَلَى كُلِّ سَابحٍ ... رِجَالٌ كأنَّ المَوتَ في فَمِهَا شَهْدُ

وقوله تعالى : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾[4] ، و﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾[5] .

(ب) الاسم غير الثلاثي المفرد المذكر ، نحو : (تابوت ، حانوت ، طالوت ، جالوت ، قنوت ، الفرات) ، أو أسماء العلم الأعجمية ، كما في (برنادوت ، شالروت ، روزفلت ، هتربيت) ، أو اسم الفعل نحو : (هيهات) .
وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[6] ، ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ ﴾[7] ، ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ﴾[8] ، ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾[9] ، ونحو قول الشاعر :

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقِيقَ وَمَنْ بِهِ ... وَهَيْهَاتَ خِلٌّ بِالْعَقِيقِ كُنَّا نُوَاصِلُهُ

ذَاكَ نَهْرُ الْفُرَاتِ فَاصْبُ الْقَصِيدَا ... مِنْ جَلَالِ الْخُلُودِ مَعْنًى فَرِيدَا

(1) البقرة : آية 258 .
(2) الأعراف: آية 154 .
(3) الأحزاب : آية 31 .
(4) الأنعام : آية 122 .
(5) العنكبوت : آية 41 .
(6) المؤمنون : آية 36 .
(7) القصص : آية 7 .
(8) البقرة : آية 249 .
(9) البقرة : آية 251 .

(ج) تاء جمع المؤنث ، وما ألحق به ؛ نحو : (هندات ، فاطمات ، كاتبات ، قارئات ، أولات ، عرفات ، أذرعات ، عنايات ، عطايات) ، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾[1] ، و﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ﴾[2] ، و﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ ﴾[3] ، و﴿ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴾[4] .

(د) تاء جمع التكسير ؛ نحو : (بُيُوت ، سُبُوت ، أوقات ، زُيُوت) ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ ﴾[5] ، ﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ ﴾[6] .

(هـ) التاء التي تأتي عوضًا عن ياء المتكلم ؛ نحو : (يا أبتِ ، يا أُمّت) ، قال تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ ﴾[7] ، ﴿ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ ﴾[8] .

(و) التاء في كلمة (ذات) ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾[9] .

(ز) ضمير الرفع المنفصل للمخاطب المذكر (أنتَ) ، والمؤنث (أنتِ) ، نحو قوله تعالى : ﴿ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾[10] ، ونحو قول الشاعر :

إِذَا أَنْـتَ أَكْرَمْـتَ الكَرِيـمَ مَلَكْتَـهُ ... وَإِنْ أَنْـتَ أَكْرَمْـتَ اللَّئِيـمَ تَمَـرَّدَا
إِذَا أَنْـتَ لَمْ تَشْرَبْ مِـرارًا عَلى الْقَذَى ... ظَمِئْـتَ وَأَيُّ النَّـاس تَصْفُـو مَشَـارِبُهُ

(3) في الحروف :

في تـاء الحـروف الآتيـة [لات ، ليـت ، لعلّـت ، ثمّـت ، رُبَّـت (حـرف جر مثـل رُبَّ)] ، ومنـه قولهـم :

وَلَقَـدْ أَمُـرُّ عَـلَى اللَّئِيـمِ يَسُـبُّنِي ... فَمَضَيْـتُ ثُمَّـتُ قُلْـتُ لا يعنينـي
أَلَا لَيْـتَ الشَّـبَاب يَعُـودُ يَومًـا ... فَأُخْـبِرُهُ بِـمَا فَعَـلَ الْمَشِـيبُ

(1) النحل : آية 16 .
(2) الطلاق : آية 4 .
(3) النور : آية 26 .
(4) التحريم : آية 5 .
(5) النور : آية 36 .
(6) فاطر : آية 22 .
(7) الصافات : آية 102 .
(8) يوسف : آية 100 .
(9) الملك : آية 13 .
(10) الأعراف : آية 19 .

ونحو قوله تعالى : ﴿ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾[1] ، و﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[2] .

★ ★ ★

« تطبيقات على التاء المفتوحة والمربوطة »

س 1 : استخرج الكلمات التي وردت فيها تاء مربوطة أو تاء مفتوحة في الآيات والأشعار التالية :

(1) قال تعالى :

- « وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا » [المرسلات : 1 - 3] .
- « وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا » [الأنعام : 123] .
- « فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ » [الروم : 15] .
- « فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ » [القارعة : 6 - 7] .
- « هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ » [الغاشية : 1 - 2] .

(2) قال الشاعر :

سَكَتُّ عن السَّفِيه فظَنَّ أنّي ... عَيِيتُ عَنِ الجَوَابِ وَمَا عَيِيتُ
وَلَكِنّي كُسِيتُ ثَوْبَ حِلْمٍ ... وَجُنِّبْتُ السَّفَاهَةَ ما حَيِيتُ

- وقول الآخر :

أَنَا ذَلِكَ الوَلَدُ الَّذي ... دُنْيَاهُ كَانَتْ هَا هُنَا
أَنَا مِنْ مِيَاهِكَ قَطْرَةٌ ... فَاضَتْ جَدَاوِلَ مِنْ سَنَا
أَنَا مِنْ تُرَابِكَ ذَرَّةٌ ... مَاجَتْ مَوَاكِبَ مِنْ مُنَى

(1) يس : آية 26 .
(2) ص : آية 3 .

• وقول الشاعر :

وَلَـرُبَّ نَازِلَـةٍ يَضِيـق بِهـا الْفَتَـى ... ذَرْعًـا وَعِنْـدَ الله مِنْهَـا الْمَخْـرَجُ
ضَاقَـتْ فَلَمَّا اسْـتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُـهَا ... فُرِجَـتْ وكُنْـتُ أَظُنُّهـا لا تُفْـرَجُ

س 2 : اجمع الكلمات الآتية جمع تكسير ، وانطقها بالهاء مرة ، وبالتاء مرة أخرى ، ثم ضعها في جمل مفيدة :

(قاضٍ ، عبقري ، داعٍ ، هادٍ ، راعٍ ، واعٍ ، ساعٍ) .

س 3 : اجعل الفعل في الجمل الآتية للمؤنثة ، ولاحظ ما يحدث في الفعل ثم سجل ملاحظتك :

(1) محمد جمع الورد من الحديقة .

(2) عثمان أخذ الدرجة النهائية .

(3) حازم ذاكر دروسه .

(4) فارس أهمل في واجباته .

س 4 : ضع خطًّا تحت الكلمات التي بها تاء مربوطة ، وخطين تحت الكلمات التي بها تاء مبسوطة في الحِكم التالية :

(1) إذا فقدت العقولُ الحكمةَ ماتت .

(2) رب صداقة ظاهرة ، باطنها عداوة كامنة .

(3) لا خير في القول إلا مع العمل ، ولا خير في الثقة إلا مع الورع ، ولا في الصداقة إلا مع النية ، ولا في المال إلا مع الزكاة ، ولا في الصدق إلا مع إنجاز الوعد ، ولا في الحياة إلا مع الصحة .

(4) يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة .

(5) السكوت أخو الرضا .

★ ★ ★

(1) زيادة الألف وسطًا

• تزاد الألف وسطًا في كلمة « مائة » :

تزاد الألف وسط كلمة (مائة) فرقًا بينها وبين (منه أو مية) مع كثرة الاستعمال ، فإنهم كانوا أولًا يتساهلون فيتركون مانع اللبس من نحو نقط وشكل ، واستصحب الناس ما وضعه آباؤهم الأولون .

ولم يفرقوا بين (فئة ، وفيه) ؛ لأن استعمال (مائة) أكثر من استعمال (فئة)[1] ، ويتعين أن يكون همزة (مائة) على الياء . ولم تتعاكس (مائة ومنه) ؛ لأنه قد حذفت لام (مائة) بدليل : (أمَأَيْتُه) إذا أعطيته مائة ، فجبر بزيادة الألف ، وإن كان قد عوّض عن اللام الهاء ؛ ولأنها اسم وهو أحمل للزيادة من الحرف .

وأبقوها في حال التركيب كـ (تسعمائة) ، وكذلك في حال التثنية كـ (مائتين) إلحاقًا بالمفرد لعدم تغيُّر الصورة بخلاف الجمع كـ (مئات ، ومئين) وهو المشهور ، ومنهم من لا يزيد ألفًا في المثنى كما لا تزاد في الجمع ؛ أي لأن موجب الزيادة قد زال .

ومنهم من كتبها كـ (فئة) ؛ لأن زيادة الألف خروج عن القياس[2] ومنهم مَنْ كتبها بألف فوقها القطعة مستغنيًا عن الياء ، وإنما يتخرج فيما يظهر على طريقة الفرّاء الذي أجاز كتابة الهمزة على ألف في كل موضع .

• تزاد الألف رفعًا وجرًا فيما ختم بهمزة على ألف واتصل به ضمير صيّر همزته متوسطة :

وتزاد الألف وسطًا بقلّة رفعًا وجرًا فيما ختم بهمزة على ألف واتّصل به ضمير صيّر همزته متوسطة .

---

(1) قال النابغة الذبياني في داليّته الاعتذارية من أبيات وصف بها حكم زرقاء اليمامة :

فَكَمَّلَتْ مائَةً فِيهَا حَمَامَتُهَا وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً فِي ذَلِكَ الْعَدَدْ

(2) قال في (تمرين الإملاء) : بربك أيها الكاتب ماذا عليك لو كتبتها كـ (فئة) فاختصرت وخلّصت الناس من طريقة الجمهور التي ترتب عليها الطول في الكتابة بلا حاجة ، وترتب عليها إيقاع العامة في الغلط ؛ فإنهم يقرءون (مائة) هكذا (ماية) بفتح الميم والياء ، وإن الجمهور كتبوها فيما مضى كما يلائم كتابتهم ، فكان هناك حاجة لزيادة الألف ، أما الآن فلا حاجة ، بل حصل الضرر بالفعل .

(1) الرفع :

ففي الرفع يكتبون (هذا مَبْداؤه) مثلًا بألف قبل الهمزة كما رأيت ؛ لأنه لو كتبت بدونها لاشتبه بما جمع بواو ونون وأضيف إلى الضمير من اسم المفعول ، وكذلك اسم الفاعل إذا كتب على طريقة مَنْ لا يرسم الهمزة على ياء ووضعت الهمزة في الجمعين قبل الواو ؛ لأنه ربما لا يلتفت إليها أو على الواو تساهلًا كما يحصل كثيرًا في هذه الأزمنة ولاسيما المطابع ، ومرّ ما في نحوه .

وكأن صاحب هذه الطريقة يميز بين المصدر والجمع بصورتيه في حال الرفع بالشكل أو القرينة ، كما يميز بذلك في الطريقة المشهورة بين المصدر واسم المفعول المفرد المضاف إلى الضمير ، ومنه : (هذا ملاؤه) ؛ لأنه لولا الألف لا لتبس بهذا (مِلْؤه) مكسور الميم ساكن اللام .

(2) في الجر :

وفي الجر يكتبون نحو (علمتُ بمبدائه) كذلك لأنه لولا الألف لاشتبه بقولك : (علمتُ بمبدئه) اسم فاعل مضافًا إلى الضمير ، ومنه (نظرتُ لملائه) فلولا الألف لاشتبه بقولك : (نظرت لِمِلْئِه) مكسور الميم ساكن اللام .

وقال السيوطي : الزائد في (ملائه) هو الياء ، ولعل وجهه أن (ملأ) يكتب بالألف إذا كان مجردًا عن الإضافة ، فكذا يكتب معها كما هو بعض المذاهب ، فالياء زائدة لبيان الحركة ؛ أي ومثلها الواو ، وعلى هذا تكون الهمزة على الألف فيما يظهر .

(3) النصب :

أمّا نصبًا فلا تزاد كراهة اجتماع ألفين بلا حاجة .

* * *

(2) زيادة الألف طرفًا[1]

تزاد الألف طرفًا في موضعين :

الموضع الأول : بعد واو الضمير المتطرفة :

تزاد الألف طرفًا بعد واو الضمير المتطرفة ؛ لتفرق بين واو الجماعة وواو النسق في نحو : (كادوا) إذا جاء بعدها ما يظن عطفه على الفعل ، ثم حُمل متصل الواو ، كـ (ضربوا) على منفصلها ؛ ولئلا يلتبس فعل الواحد بفعل الجماعة في نحو : (يدعو) ، و(لم يدعوا) ؛ ولذلك سمِّيت ألف الفصل والألف الفارقة .

ومن ثم كتبوا (ضربوهم) بلا ألف على أن (هم) مفعول ؛ لأنه كالجزء مما قبله ، ولا يصح الوقف على ما قبله لخلاف (ضربواهم) على أن (هم) توكيد فتكتب الألف ، فقد فرقت في ذلك كما فرقت بين المتطرفة في نحو : (كالو) والمتوسطة في نحو : (كالوهم) .

فلا تزاد بعد واو من بنية الكلمة ، كـ (يغزو) لما علمت خلافًا لبعض المتقدمين ، وكان بعض الكوفيين يتبع المصحف في زيادتها بعد واو ساكنة متطرفة ، وكان الكسائي يزيدها بعد واو الفعل في نحو : (يزهو ويبدو صلاحه) ولو كان منصوبًا .

وكذلك الفرّاء ، إلا أنه قيّد الزيادة بها إذا لم ينصب الفعل فقال : تزاد بعد الواو الساكنة للفرق بينها وبين المفتوحة ... ا . هـ .

ولا تزاد بعد ←
- واو الأسماء الخمسة كـ (أخو زيد) .
- جمع المذكر السالم كـ (شاربو الماء) على الأكثر لقلّة استعماله فلم يبالوا باللبس فيه .
- واو (ذوو) الفضل و(أولو) العلم بمعنى أصحابه .
- واو ناشئةٍ من إشباع الميم كـ (أنتمو)

---

(1) تزاد الألف طرفًا ، وتسمى حينئذٍ الألف الفارقة ، أو ألف الفصل ، وسُميت الفارقة ؛ لأنها تستعمل للفصل والتفريق بين (واو الجماعة) و(واو جمع المذكر السالم المرفوع المضاف) ، نحو : (بنو العروبة) ، و(واو) (أولو) ، نحو : (أنتم أولو عزم) ، و(واو) المضارع المعتل الآخر ، نحو : (الموج يعلو فوق السفينة) .

الموضع الثاني : في آخر البيت أو العروض التي أعطيت حكم الضرب :

وتزاد الألف في آخر البيت أو العروض التي أعطيت حكم الضرب ؛ لإطلاق الصوت وإرساله ، وهذه هي المسماة بألف الإطلاق ، لكنها منطوق بها في ذلك كقوله :

أَفَقْتَ وَقَدْ أَنَى لَكَ أَنْ تَفِيقَا   فَذَاكَ أَوَانٌ أَبْصَرْتَ الطَّرِيقَا

والضرب : آخر البيت ، والعروض آخر المصراع الأول ، وإنما تعطى حكم الضرب عند التصريع ، والغالب أن يكون أول القصيدة كما في هذا البيت .

★ ★ ★

تعقيب وتوضيح

تزاد الألف في آخر الكلمة إذا كانت بعد :

(1) واو الجماعة (ضمير رفع) :

(أ) في الماضي : نحو : (شربوا ، أكلوا ، قالوا ، دخلوا ، خرجوا) ، ومنه قوله : ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾[1] ، و﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾[2] ، وقول الخنساء ترثي أخاها صخرًا :

إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِم   إِلَى الْمَجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا

وقول شاعر معاصر في انتفاضة الأقصى :

قَتَلُوا الطِّفْلَ (دُرَّةَ) وَهْوَ يَبْكِي   وَأَصَابُوا أَمْثَالَهُ عَامِدِينَا

(ب) في الأمر : نحو : (خذوا ، بايعوا ، حاذروا ، قولوا) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾[3] ، و﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[4] ، ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ

---

(1) البقرة : آية 249 .
(2) الأعراف : آية 43 .
(3) الإسراء : آية 50 .
(4) البقرة : آية 83 .

وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[1] ، ومنه قول خليل مطران في مناسبة تأسيس الجمعية التشريعية من قصيدة بعنوان (وصايا انتخابية) :

بَايِعُوا الْعِلْمَ والْفَضِيْلَةَ فِيهِ   أَيِّدُوا كُلَّ عَاقِلٍ ونَزِيْهِ
حَاذِرُوا فِي اخْتِيَارِكُمْ أَنْ   تُراءُوا حَاذِروا أَنْ يَسُودَ الْأَغْبِيَاءُ

(ج) في المضارع المحذوف النون لناصب أو لجازم : نحو : (لم يخرجوا ، لم تفشلوا ، أن يلعبوا ، لا تُصْلِحُوا) ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾[2] ، ومنه قول الأخطل مادحًا بني أمية :

لَمْ يَأْشُروا فِيهِ إِذْ كَانُوا مَوَالِيه   وَلَوْ يَكُونُ لِقَومٍ غَيْرِهِم أَشْرُوا

وقول الشاعر حافظ إبراهيم يخاطب الشباب :

لَا تَيْئَسُوا أَنْ تَسْتَرِدُّوا مَجْدَكُمْ   فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هَوَى ثُمَّ ارْتَقَى

وهذه الزيادة للألف هي لسببين :

السبب الأول : للتفريق بين الواو الأصلية وواو الضمير الطارئة على الفعل ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ ﴾[3] ، فالواو في (يمحو) من أصل الفعل ، فلا تزاد بعدها ألف ، أما في قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[4] ، فالواو في (أقيموا ، وآتوا) ليست من أصل الفعل ، بل هي واو الجماعة ، ضمير في محل رفع فاعل ؛ فتزاد الألف بعدها .

السبب الثاني : للتفريق بين الاسم والفعل ، فإذا قلنا : (كُرِّم منفذو العملية) فكلمة (منفذو) الواو فيها لجمع المذكر السالم ، وهي علامة رفع وحذفت النون للإضافة ، ولا تزاد الألف بعدها ؛ لأن الكلمة اسم ، أما قولنا : (الشباب نفذوا العملية) ، فكلمة (نفذوا) : فعل اتصلت به الواو الجماعة ، فتزاد الألف بعدها .

---

(1) البقرة : آية 43 .
(2) البقرة : آية 24 .
(3) البقرة : آية 143 .
(4) البقرة : آية 43 .

(2) ألف الإطلاق (أو ألف الصلة) ، أو في آخر المنصوب المنوّن :

تـزاد الألـف في آخر البيت الشـعري ؛ لمدّ الصوت ، وتسـمى ألف الإطـلاق ؛ ومنهم من يسـميها ألـف الصلـة ، وألف الإطلاق هـي الألف الملزمـة في آخر البيت الشـعري ؛ نحو :

لاَ يَمْتَطِـي الْمَجْـدَ مَنْ يَرْكَـبُ الْخَطَرَا   وَلاَ يَنَـالُ الْعُـلاَ مَـنْ قَـدَّمَ الْحَـذَرَا

فـ (الخطرا ، والحذرا) زيدت فيهما الألف للإطلاق ، ومنه قول الشاعر :

خُـذَانِي فَجُـرَّانِي بِـبَرْدِي إِلَيْكُـمُا   فَقَـدْ كُنْـتُ قَبْـلَ الْيَـومِ صَعْبًـا قِيَادِيَـا

ويجـوز أن تـأتي في العـروض (آخر كلمـة في الشـطر الأول) إذا كان البيـت مصرعًا ، نحو قول الشـاعر :

تَذَكَّـرْتُ لَيْـلَى والسِّـنِينَ الْخَوَالِيَـا   وَأَيَّـامَ لَا نَخْشَـى عَـلى اللَّهْـوِ نَاهِيَـا

وأمّا في آخر الاسم المنصوب المُنَوّن فذلك يكون بشروط هي :

أ – ألا يكون الاسم منتهيًا بتاء التأنيث المربوطة .

ب – ألا يكون الاسم منتهيًا بهمزة مكتوبة على ألف .

ج – ألا يكون الاسم منتهيًا بهمزة قبلها ألف .

د – ألا يكـون الاسـم منتهيًـا بألـف لينـة ، سـواء أرسـمت ألفًا أم يـاءً ، وذلـك نحو قوله تعـالى : ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾[1] ، فكلمـة (أزواجًـا) انطبقـت عليهـا الشروط الأربعـة المتقدمة ، وزيـدت الألـف في آخرها بسـبب كونها اسـمًا منصوبًـا منونًا .

★ ★ ★

(1) النبأ : آية 8 .

(3) زيادة هاء السَّكْت

تزاد هاء السكت في مواطنها فتثبت في الوقف خطًّا ولفظًا ، ولا تثبت في الوصل إلا قليلًا والكلام نثر كقراءة بعضهم (ماليه) .

وإنما تزاد وجوبًا في أربعة مواضع كما يأتي :

الأول : في فعل الأمر الذي صار على حرف عند عدم توكيده وسبقه بفاء أو واو داخلة عليه ، نحو : (قِهْ ، ورِهْ ، وإِهْ) أمرًا من : (وَقَى ، ورَأى ، ووأى) .

لا فيما إذا وقع قبل (إه) ساكن من كلمة ونقلت حركة الهمزة إليه على غير قياس ؛ إذ تقول : (قُلْ بالخير يا زيد ، وهند قالت بالخير يا عمرو) ، فإنه لم يبق من الفعل إلا الكسرة في لام (قلِ) وتاء (قالت) ، وعلى هذا تقول : (يا زيد قلِ بالخير يا هند) فلم يبق إلا الحركة ، وأما الياء فضمير الفاعل الذي كان متصلًا بالهمزة ، ولم يعدّوا ذلك من مواضع الجواز أيضًا ، فالظاهر أنه عند الوقف لا يحصل النقل ، ولا في نحو (إنّ) من قول الشاعر :

إنَّ هِنْدُ المْلِيحَةُ الحَسْنَاءْ ... وَأْيَ مَنْ أَضْمَرَتْ لِخِلٍّ وَفَاءْ

فإنه أمر من (وأى) مؤكد ؛ أي (عدنّ) يا هند ... إلخ .

ولا في نحو : (قُمْ فَلِ عملك ، واذهب وقِ نفسك) فإنه يجوز فيه الأمران ، واستحسن ترك الهاء ابن قتيبة ؛ لأن الحرف لما دخل على الكلمة صار كجزء منها فكثرت به .

الثاني : في الفعل المجزوم الباقي على حرفين أحدهما زائد عند ابن مالك ، نحو : (لم يَعِه) ، قال ابن هشام : وهو مردود بإجماع المسلمين على وجوب الوقف في نحو : (وَلَمْ أَكُ) في القرآن بترك الهاء ، ولكنه وافقه في بعض كتبه .

والحق أن القراءة سنة متبعة لا تحكم على اللغة ، وقياس جواز الهاء في (ما) المجرورة بحرف كما يأتي الجواز هنا أيضًا بالأولى ؛ لأن الكلمة تتقوى بحرف المضارعة ما لا تتقوى بحرف الجر .

الثالث : في (ما) الاستفهامية إن جُرَّتْ باسم ، فتقول في الوقف : (بمقتضى مه) و(واقتضاء مه) و(مجيء مه) .

بحذف ألفها وجعل هاء السكت مكانها على المشهور[1] ، وجوّز الشاطبي إثبات ألفها حينئذ ، ونقله عن سيبويه .

فإن جُرَّتْ بحرف كانت هاء السكت جائزة نحو : (عمّه وفيمه) بحذف ألف (ما) وجعل هاء السكت مكانها أيضًا في المشهور ، وحكى الأخفش إثبات ألفها حينئذٍ عن بعض العرب ، وعليه قراءة : ﴿ عمّا يتساءلون ﴾[2] ، وقول حسّان :

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُني لَئِيمُ

وإنما جاز الوقف هنا بالهاء وعدمها لكون الحرف منها كالجزء ، فكأنها على حرفين ، وإن كان إثبات الهاء أجود في القياس والاستعمال ؛ لتكون الهاء عوضًا عن ألفها المحذوفة ، وإنما وقف أكثر القراء بحذفها اتباعًا لرسم المصحف فيسكن الميم[3] ، أمّا المضاف من الأسماء فمستقل بمعناه ؛ لأنها معه في تقدير الانفصال فوجبت الهاء لكون (ما) حينئذٍ على حرف واحد وهو لا يوقف عليه .

فقد علمت أن (ما) في الاستفهام إنْ جُرَّتْ حذف ألفها ؛ سواء أكان الجار حرفًا أم اسمًا ، وإنما وجب حذف ألفها فرقًا بينها وبين الشرطية والموصولة ، ولم يعكس ؛ لأن كلًّا من هذين مع ما بعدها كاسم واحد ، فصارت ألفها وسطًا ، والحذف بالأواخر أليق .

فإذا رُكِّبت (ما) مع (ذا) وقصد جعلهما كلمة واحدة مستفهمًا بها فلا حذف ، نحو : (لماذا فعلت ؟) فإن جعلت (ذا) زائدة على القول بزيادة الأسماء والاستفهام بـ (ما) وحدها حذفت الألف ؛ لأنها حينئذٍ آخر كما مَرّ ، ومثل هذا جعل (ذا) إشارية مبتدأ مؤخرا .

الرابع : في مسمى حرف الهجاء إذا كان متحركًا ؛ فإذا قيل لك : ما مسمى العين من (عُمر) والجيم من (جعفر) والراء من (الحارث) ؟ **قُلْت** : (عُهْ) بضم العين ، و(وجَهْ)

---

(1) كان الظاهر العمل بهذه القاعدة مطلقًا ، فتكتب نحو (بمقتضى مه) هكذا في كل موطن ؛ لأن الكتابة مبنية على الوقف والابتداء ، ولكن اشتهر فيما بين الكتاب أنها لا تكتب هكذا إلا في المكان المتعين للوقف كآخر البيت وآخر السجع . وعلى ذلك جرّب في تمرين الإملاء فكتب في التمرين (121) منه بمقتضام تتساءلون عنها بمقتضى مه ، وإلام تأتون الشيء الفريّ إلا مه ، وحتّام تسلكون سبيل الهدى حتّى مَه .

(2) النبأ : آية 1 ، في قراءة .

(3) قال في (تمرين الإملاء) : ولا مانع حين يكون المشهور في القراءة غير المشهور في العربية ، فيجوز على غير المشهور ألا يؤتى بهاء السكت في مثل ذلك ، وإذا أتِي بها فالمشهور أيضًا الوصل كما رأيت (عمّه ، وفيمه) ، ولا يجوز الفصل هكذا : (عن مه) و(في مه) لكنه لا يكاد يُعْرف .

بفتح الجيم ، و(رِهْ) بكسر الراء . فإن سئلت عن مسمى الضاد من (رُضْوان) وهي ساكنة قلت : (راضِ) بزيادة همزة الوصل مكسورة ، لا هاء السكت . أما إذا جعل نحو (رجَه) أو (حم . ويس) من فواتح السور علمًا على شيء آخر فإنه يكتب بصورة اسم الحرف على المختار (جيم ، حاميم ، ياسين) .

وقال ابن مالك : ما نقل من أسماء الحروف إلى مسمى غيرها فحكمه في الخط باقٍ على ما كان عليه قبل النقل ... ا . هـ .

أما في أوائل السور فعلى صورة المسمَّى قطعًا . قال بعضهم تنبيهًا إلى أن القرآن مُركَّب من هذه الحروف التي يوجد مثلها في كلام المخاطبين ، ولا يستطاع مع ذلك أن يُؤتى بمثله .

وقال في الإتقان : كتبت فواتح السور على صورة الحروف أنفسها لا على صورة النطق بها اكتفاء بشهرتها ، وقطعت (حم ، عسق) دون (المص) ، و(كهيعص) طردًا للأولى بأخواتها الستة ... ا . هـ .

أما إذا سُئلت عن مادة (الاستغفار) مثلًا فإنك تقول : غ ف ر حروفًا مقطعة مفتوحة ؛ لأن الفتح أخف الحركات ، متوالية ليقوى بعضها ببعض ، ولا يجوز إلحاق هاء السكت إلا بالحرف الأخير ، والعمل على عدم إلحاقها[1] .

وتزاد جوازًا بكثرة في الفعل المعتل المحذوف الآخر غير ما تقدّم جزمًا ، نحو : (لم يُعْطِه ، ولا تَدْعُه) ، أو بناءً نحو : (أعطه ، واقتده) .

وكذلك في كل متحرك بحركة بناء لازمة لا تشبه حركة إعراب ، كقولك في (كيف ، وثم ، وهو ، وهي) (كيفه ، وثُمّه ، وهُوَه ، وهِيَه) وفي (مالي ، وسلطاني) : (ماليه ، وسلطانيه) ، وفي : (جاء الزيدان والزيدون : الزيدانه و الزيدونه) لكنها في هذين غير كثيرة وغير شاذة .

قال بعضهم : وكذلك بعد كاف الخطاب للمذكّر سواء أكانت مضافة إليه أم مفعولًا ، نحو : (ربُّكه ، وأكرمْكَه) وربيعة يقولون : (أكرمكا) بألف الصلة كما يقولون : (أكرمكي ، ورأيتكي ، وقُمتا ، ومُتى) ، وقيّد أبو على زيادة الياء بعد التاء بأن يكون بعدها هاء كـ(فَعَلْتِيَه) .

قال أبو حيان : وكل مبني آخره ألف نحو : (ها ، وأولى ، وهنا) .

---

(1) وعلماء اللغة يتساهلون في كتبهم فيكتبون أصل المادة حروفًا متصلة ، وبعض الناس يقلدهم في ذلك لاشتهار طريقتهم .

يجوز فيه ثلاثة أوجه ←
- إبقاؤها ألفًا كما في الوصل
- إبدالها همزة
- إلحاقها هاء السكت

وشذّ قلب الألف هاء في **قوله** : (من ها هنا ومن هُنه) إلا في الاسم المندوب فيتعين فيه الوجه الثالث ، نحو : (يا زيداه) ، ولا يوقف عليه بالألف فقط ، ولا تبدل ألفه همزة .

أمّا المعرَّب فلا تلحقه هذه الهاء **فلا يقال** : (موساه ، ولا عيساه) ؛ لئلا يلتبس بالمضاف إلى الضمير ... ا . هـ الذي ذكروه في باب الندبة أن الوقف على المندوب بالألف فقط جائز ، وأن الجمع بين الألف والهاء غالب لا واجب .

هذا ، ومما ذُكر علمت خروج الفعل الماضي كـ (جاء) فلا تلحقه الهاء عند سيبويه وابن مالك والجمهور ؛ لأن حركته وإن كانت بناءً لازمًا تشبه الإعراب من حيث إنه يشبه المضارع المعرب في وقوعه صفة وصلة وخبرًا وحالًا .

والهاء لا تدخل على المعرب إلا شذوذًا ، فقد حكي سيبويه : (أعطني أَبْيَضَه) ؛ لأن عامله يغني عنها في الدلالة على الحركة فكذلك في شبهه ، ولئلا يتوهم أنها ضمير فيهما .

وذهب بعضهم إلى الجواز مطلقًا ، وقيل الجواز إن أمن اللبس ، نحو : (قَعَدَه) ، والتباس هائه بضمير المصدر احتمال بعيد ، والمنع إن خيف اللبس ، نحو : (ضَرَبه) ؛ لأن نحو (قعد ، وضرب) متعدٍّ .

وخرج أيضًا ما حركته البنائية غير لازمة من كل ما عرض بناؤه وكان له حال يعرف فيها ، نحو : (خمسةَ عشرَ) ، و(قبلُ ، وبعدُ) ، والمنادى نحو : (يا زيد ، ويا رجل) ، واسم لا التي لنفي الجنس ، نحو : (لا رجل) ويظهر لي أن المنادى واسم لا المذكورين يكونان كذلك إذا لم تبق الكلمة على حرف ، فإن بقيت على حرف لحقتها الهاء ، كما يؤخذ من تعليلهم ؛ ولذلك ألحقت الهاء في المثالين اللذين في عبارة لسان العرب المتقدمة ونبهت إليهما[1] .

---

(1) فقد جاء أثناء الكلام في (سقوط الهمزة) كما قالوا : (لا أب لك) و(لا أبا لك) ، و(لا با لك) ، و(لا به) لغيرك ، ولا بالشانئك ... ا . هـ ، قال : وسمعت أعرابيًا من قيس يقول : (يا أب أقبل ، ويا به أقبل ...إلخ وزادت هاء السكت في (لا به ، ويا به) .

وشَذَّ وصلها بما حركته البنائية غير لازمة كقولهم في (من علِ) : (من عله) ؛ لأن ضمته ضمة بناء عارضة كـ (قبل ، وبعد) .

فتحرر أن مواضع اطِّراد هاء السكت ثلاثة :

(1) الفعل المعتل المحذوف الآخر .

(2) ما الاستفهامية .

(3) المبني على الحركة اللازمة .

* * *

تعقيب وتوضيح

زيادة هاء السكت :

هي : هاء ساكنة تقع بعد حرف متحرك الآخر بحركة غير إعرابية ، وتزاد للوَقْف عليها ، وتسقط لفظًا في دَرْج الكلام ، وزيادتها إما واجبة وإما جائزة .

(1) واجبة

- في فعل الأمر اللفيف المفروق وهو ما كان فاؤه ولامه من حروف العلة ؛ لأن هذا الفعل سيصبح على حرف واحد بعد صياغته للأمر نحو : (عه كلامي ، قه نفسك) فإن سبق الفعل بفاء أو واو زيدت هاء السكت جوازًا نحو : (وعى ، وحفظ) الأمر منها : عِ ، فتقول : (أمرك فعه ، ودرسك فعه ، وشرفك فقه) أو (فعِ ، وقِ) .
- تدخل هاء السكت على الأمر من فعل (رأى) ، ونحو : (ونفسك فرِه) .
- تدخل هاء السكت على (ما) الاستفهامية المجرورة بالإضافة إذا وقف عليها ، نحو : (فعلت كذا بمقتضى مه) .

(2) جائزة

1 - في الفعل الأمر من اللفيف المفروق إذا أكد بالنون وسبقته الفاء أو الواو ، نحو : (نفسه فقه ، أو قه) أو (نفسك فقنّه أو فقِ) و(أمرك فَعِه ، أو فعِ ، أو فعنَّه ، أو فَعِنْ) .

2 - في الفعل المضارع المجزوم إذا كان فعله لفيفًا مفروقًا نحو : (لم يفِ كامل بوعده ، ولم يفِهِ) .

3 - في الفعل الأمر من الناقص المعتل الآخر ومضارعه المجزوم، نحو : (سعى) : (اسعه في طلب المعالي ، ولم تسعه) .

4 - في كلمة (ما) الاستفهامية المجرورة بأحد حروف الجر ، نحو : (أضعت وقتك لمه ، تسأل عمه) .

5 - في الاسم المنتهي بحرف علة مثل : (هو ، وهي) ، نحو : (وما أدراك ما هيه) .

6 - فيما آخره ياء المتكلم ، مثل : (مالي وسلطاني) ، نحو : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ [الحاقة : 28 - 29] .

7 - في الاستغاثة والندبة ، نحو : (يا رباه ، يا غوثاه ، يا ويلتاه ، وا ولداه ، واحر قلباه) .

* * *

(4) زيادة الواو وسطًا

تزاد الواو وسطًا في :

(1) أولى : تزاد الواو في (أُولى) الإشارية فرقًا بينها وبين (إِلى) الجارّة ؛ لأنها حرف ، والاسم أولى بالتصرف منه ، ولا تزاد في (الأُلى) الموصولة ؛ لئلا تلتبس بالأولى مقابلة الأخرى . ويفرق بين (إِلى) الجارّة ، و(إلى) بمعنى النعمة ، بأن الثانية تنوّن دون الأولى ، وبنحو القرينة ، وقد يقال : إنما يطلب الفرق للدائر بكثرة على اللسان ، و(إلى) بمعنى النعمة ليست كذلك .

(2) أولاء : تزاد في (أولاء) الإشارية أيضًا حملًا لها على المقصورة ، بل نطق بعضهم بالواو في الممدودة ، فلا تكون حينئذٍ زائدة ، فإذا تقدمتها ها التنبيه حذفت الواو الزائدة لمنع الاشتباه ، كما حذفت ألف هاء التنبيه .

وعللوا أولئك بما عُلِّلت به (أولاء) ، وبالفرق بينهما وبين (إليك) في الجملة ، ولم يعكس لما مرّ من أن الاسم أولى بالتصرف من الحرف ؛ ولأن أولئك قد حذف منه ألف ، فالزيادة فيه أولى لتكون كالعوض من المحذوف .

ولا يقال : إن الواو في (أولي ، وأولاء) الإشاريتين ؛ للفرق بين (الأُلى ، والألاء) الموصولتين ؛ لحصول الفرق بـ(أل) في الموصول .

(3) أُولِي : تزاد في (آولى) بمعنى أصحاب (نصبًا وجرًّا) ؛ خوف الالتباس بـ(إلى) الحرفية أو الاسمية التي بمعنى النعمة . ولم يتلفتوا إلى التباسها بـ(أولى) الإشارية اكتفاء بنحو النطق ، وحملت حال الرفع إذ يقال (أولو) عليهما ، ويفرق بين (أولو) وبين (أو) العاطفة بعدها (لو) بنحو النطق أيضًا .

(4) أولات : وتزاد في (أولات) بمعنى (صاحبات) حملًا على مذكّرها ، وقول بعضهم زادوها في (أولات) فرقًا بينها وبين (اللات) اسم جمع (التي) ، فإنه يكتب بلام واحدة لا يتمشى إلا على رسم المصحف ، وهو اصطلاحًا رأي ضعيف كما في الهمع .

(5) أُوخي – مصغرًا : وتزاد بقلّة في (أُخَيّ) مصغرًا ، فيكتب هكذا (أُوخَيّ) فرقًا

بينه وبين أَخِي المكبر ، وكانت الزيادة في المصغَّر ؛ لأنه فرع والفروع أحمل للزيادة ؛ ولأنه قد تَغَيّر والتغيير يأنس بالتغيير .

(6) لإشباع الكملة : وتزاد لإشباع الكلمة نحو (فعلتموه) إلا أنه حينئذٍ ملفوظة ، وإنما زادوا الواو فيما ذكر دون الياء ؛ لمناسبة ضم ما قبلها ، ودون الألف لكراهة اجتماع صورتيهما كما مرّ .

★ ★ ★

(5) زيادة الواو طرفًا

تزاد الواو طرفًا في موضعين :

الأول : في (عمرو) :

بشرط كونه علمًا غير مضاف إلى ضميره أو مصغرًا أو مقرونًا بـ (أل) ، أومنسوبًا أو منصوبًا منوّنًا أو قافية بيت ؛ وذلك للفرق بينه وبين (عُمَر) في بعض الصور ، ويتميز بعضها الباقي بغير ذلك من نحو القرينة ، وخَصّ (عَمْرو) بالزيادة لخفتّه بسكون وسطه .

فلا تزاد في غير العَلَم ، كـ (عَمْرو) أحد عمور الإنسان وهو المستطيل بينها من اللحم ؛ لأن العلم لكثرته في الأسماء وكثرة استعماله واستعمال ما يلتبس به ليس كغيره ، ولا في المضاف إلى ضميره كـ (عَمْره) ؛ لأنه لا يفصل بين المتضايفين بحرف زائد ، ولا في المُصَغَّر كـ (عُمَيْر) لقلة الاستعمال ، ولا في المقرون بـ (أل) لذلك أيضًا كقوله :

بَاعَدَ أُمَّ الْعَمْرِ مِنْ أَسِيرِهَا   حُرَّاسُ أَبْوابٍ عَلَى قُصُورِهَا

ولا في المنسوب كـ (عَمْريّ) لذلك أيضًا ، ولا في المنصوب المنوّن إن وقف عليه بغير لغة ربيعة ، فإنه حينئذٍ يكون بالألف ، وبها يكون الفرق . أما إنْ وقف عليه بلغة ربيعة فإن الواو تزاد .

وكذا غير المنون وهو علم موصوف بابن متصل به فإنه يبقى على حاله نحو : (إنّ

عمرو بن هند من أمراء العرب) ، ولا تزاد فيها وقع قافية اكتفاء بالوزن كقوله :

كَأَنِّي لَمْ أَكُـنْ فِيهِـمْ وَسِـيطًا ... وَلَمْ تَـكُ نِسْـبَتِي فِي آلِ عُمَـرِ

وكان قياس القافية حذف الواو في حشو الشعر ، وفي السجع إذا كان الوزنُ مُعَيَّنًا ، ولكنِ اشتهر خلافه ، فليس كل أحد يعرف الوزن أو القرينة ، وإنما زادوا الواو ؛ لأنهم لو زادوا الألف لا لتبس بالمنصوب ، ولو زادوا الياء لا لتبس بالمضاف إلى ياء المتكلم .

الثاني : في آخر الكلمة :

ناشئة من إشباع ميمها ، نحو : (عليكمو) لكنها هنا ملفوظة ، ومنهم من يحذفها خطًّا ، والميم باقية على إشباعها وليس ذلك بالقليل .

* * *

تعقيب وتوضيح

(زيادة الواو) تزاد الواو وسط وآخر الكلمة :

(1) وسط الكلمة : وهذا في الكلمات الآتية :

(أ) أولو (بمعنى أصحاب) في حالات الإعراب الثلاث ؛ رفعًا ونصبًا وجرًّا ؛ في حالة الرفع ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ ﴾[1] ، ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾[2] .

وفي حالتي النصب والجر ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[3] ، و﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾[4] وذُكر السبب فلا داعي لتكراره .

(ب) بعض الألفاظ الدخيلة على العربية ؛ نحو : (أوكتافيوس ، أوقيانوس ، أوكسجين ، أوجستين) .

---

(1) آل عمران : آية 18 .
(2) الأحزاب : آية 6 .
(3) الحشر : آية 2 .
(4) النور : آية 44 .

(ج) أُوَخَي مصغرًا للتفريق بينها وبين المكبر .

(د) أولات – بمعنى صاحبات – نحو قوله تعالى : ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[1] ، وذكر السبب أيضًا .

(هـ) أولئك ، وأولي بالقصر ؛ اسم إشارة ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾[2] ، و﴿ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٖ شَدِيدٖ ﴾[3] .

ومنه قول الشاعر :

أُوَلئـك آبائـي فجِئْنـي بِمثْلِهـم ... إِذَا جَمَعَتْنَـا يَـا جَرِيـرُ الْمَجَامِـعُ

وقول الثاني :

أُولِي أَرْبَـابُ الْمَجَـدِ والْمُـرُوْءَاتِ ... وأولاء حُلَفَـاء الذّلـة والدَّنَـاءَة

(2) آخر الكلمة : وهذا في كلمة (عمرو) بشروط :

(1) أن يكون علمًا[4] .

(2) أن يكون غير مضاف ؛ نحو : (عمرك) .

(3) أن يكون غير مصغر ؛ نحو : (يا أبا عُمير ما فعل النُّغير) .

(4) أن يكون غير مقترن بـ(أل) ؛ نحو : (أبو العُمر) .

(5) أن يكون غير منسوب ؛ نحو : (عُمَرِيّ) .

(6) ألا يكون قافية بيت نحو :

رَأَيْتُـكَ كـما أَنْ عَرَفْـتَ وُجُوهَنَـا ... صَـدَدْتَ النَّفْـسَ يَـا قَيْـسَ بـن عمْـر

(7) ألا يكون منصوبًا منونًا ، نحو : (رأيتُ عَمْرًا) .

وقد اكتملت كل هذه الشروط في قول قُراد بن حبش :

(1) الطلاق : آية 4 .
(2) البقرة : آية 5 .
(3) الإسراء : آية 5 .
(4) لا زيادة في (عَمْر) بمعنى : لحم اللثة ، والتمر الجيد ، والشجر الطوال ، والدّين ، وما عُلّق في أعلى الأذن ، والحياة .

إِذَا اجْتَمَعَ الْعَمْرَانِ : عَمْرُو بنُ جَابِرٍ وَبَدْرُ بن عَمْرٍو خِلْتَ ذُبْيَانَ تُبَّعَا

وقول الفرزدق يفتخر بأبيه وأجداده :

وَشَيَّدَ لي زُرَارَة بَاذِخَاتٍ وَعَمْرُو الْخَيْرِ إنْ ذُكِرَ الْعُمُورُ

(3) للإشباع[1] :

وتزاد الواو بعد ميم الجمع ، وهي تنتج عن إشباع ضمة الميم ، ويقال لها : واو الصلة ؛ نحو :

وَإِنَّمَا الأُمَمُ الأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمُو ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُم ذَهَبُوا

(4) قبل العدد (ثمانية)[2] ، وإن كان المعدود في مرتبة العدد ثمانية :

هذه الواو التي تزاد قبل العدد (ثمانية) ذكرها جماعة ، منهم : الحريري ، وابن خالويه ، والثعلبي ، ومن اللغويين من لم يعتبرها زائدة ، وعدّها للعطف ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾[3] ، و﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[4] .

* * *

---

(1) الإشباع : هو مد الواو أو الياء أو الألف ، وهي حركة عند العروضيين تُلتزم قبل الروي بحرفين ، والروي : هو الحرف الأخير في البيت غير الألف والهاء غير المتحركة .

(2) أقول : واو الثمانية : هي إحدى معجزات القرآن اللغوية ، وهي متكررة في ثلاثة مواضع في القرآن ، في الموضعين السابقين من سورة الكهف والتوبة ، والثالث في الآية الخامسة من سورة التحريم ، قال تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ [التحريم : 5] ، قالوا : دخلت على الصفة الثامنة ، وهي (وأبكارا) ، والمرأة إما أن تكون بكرًا أو ثيبًا ولا يمكن أن تجمع بين الصفتين ، وزاد البعض موضعًا آخر في سورة الزمر : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر : 73] ، حيث قال مع أهل النار ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر : 71] وأبواب الجنة سبعة أبواب ، وعندما ذكرت الآية التي تليها الجنة وأبوابها ثمانية أبواب قال تعالى : (وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) فقالوا : هذه واو الثمانية والله أعلى وأعلم .

(3) الكهف : آية 22 . (4) التوبة : آية 112 .

(6) زيادة الياء وسطًا

بعض العرب غير قريش يزيدون في الفعل الماضي بين تاء المخاطبة أو كافها ، وبين ضمير الغيبة ياء ينطق بها كما في خبر : (لا أنتِ أطعمتيها ولا سقيتيها حين حبستيها ولا أنتِ أرسلتيها) وخبر : (إذا وضعتيه فسمِّيه محمدًا) فيما يقولون ، وتقدمت الإشارة إليه ، كما في قوله :

بِسَـــهْمَيْنِ مَلِيْحَـــيْنِ   أَعَارَتْكِيهـــا الظَّبْيَـــة

تعقيب وتوضيح

لم تكن زيادة (الياء) في كلام العرب واسعة الاستعمال كزيادة (الألف) أو (الواو) ، وبالرجوع إلى كتب اللغة تبينّا ما يلي :

(1) أن عرب قريش لم يدرجوا على زيادة (الياء) في كلامهم .

(2) أن زيادة (الياء) وردت محدودة في غير لغة قريش .

(3) أن العرب الذين مارسوا هذه الزيادة ، اقتصروا على إضافتها في (وسط الكلمة لا آخرها) .

(4) أن هذه (الياء) قد زيدت عند هذه الفئة في حالة واحدة : في الفعل الماضي بين ضمير المخاطبة وضمير الغيبة كما يلاحظ في العبارة التالية : (لا أنت أطعمتيها ولا سقيتيها ...) وأوضح زيادة (الياء في الأفعال الماضية الأربعة الواردة في العبارة وهي : أطعم ، وسقى ...) .

* * *

« تطبيقـــات »

س 1 : استخرج مواضع الزيادة مما يأتي :

(1) أرى أم عمرو أجمعت فاستقلت   وما ودّعت جيرانها إذ تولتِ .

(2) قال تعالى : « وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ » [التوبة : 88] .

(3) وقوله تعالى : « فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ » [الأحقاف : 35] .

(4) وقوله تعالى : « إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا »

[الكهف : 107] .

(5) يا ويلتاه أيبقى في جوانحه   فؤاده وهو بالأطلال مرتهن .

(6) وإخوان تخذتهمو دروعًا   فكانوا ولكن للأعادي .

(7) وقد كنت أرجو منكمو خير ناصر   على حين خزلان اليمين شمالها .

(8) وخلتهمو سهامًا صائبات   فكالوا ولكن في فؤادي .

(9) إذا كنت ذا رأي فكن فيه مقدما   فإن فساد الرأي أن تترددا .

(10) وقوله تعالى : « مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ » [الحاقة : 28 - 29] .

(11) وقوله تعالى : « وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ » [القارعة : 10] .

(12) وقوله تعالى : « وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ » [الأنبياء : 7] .

(13) وقوله تعالى : « فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ » [الحشر : 2] .

س 2 : العلوم عند العرب :

في عهد هارون الرشيد اخترعت الساعة الدقاقة والمتحركة بالماء ، وقد أهداها هارون الرشيد لشارمان ملك فرنسا ، ولما رآها الإفرنج ذعروا منها ؛ لزعمهم أنها آلة سحرية اختبأت فيها الشياطين ، وأُرسِلت إليهم للإيقاع بهم ؛ وأولئك هم الهالكون حينئذٍ .

وابن يونس المصري هو الذي اخترع بندول الساعات ، وهم الذين اخترعوا بيت الإبرة والبوصلة البحرية ، وقد أخذ الإفرنج عنهم الأرقام الحسابية ، وعلم

الجبـر والمقابلـة ، وقواعـد ثقـل الأجسـام وعلـم الكيميـاء ، واسـتخرجوا الميـاه والزيـوت بواسـطة التقطيـر والتصعيـد ، وقـد برعوا فـي الجراحة حتى إن نسـاءهم كـن يعملـن العمليـات الجراحية لبنـات جنسـهن ، وقد كُنّ يشـاركن الرجـال آونة فـي عملهـم ، وقـد سـاحوا فـي قـارة آسـيا وأوروبـا وأفريقيـة وأبرزهـم عمـرو بن العـاص وعقبـة بـن نافع ومسـلمة بـن مخلد .

- اقرأ القطة السابقة قراءة واعية ثم استخرج منها :

(1) ألفًا زيدت طرفًا .

(2) واوًا زيدت وسطًا .

(3) واوًا زيدت آخرًا .

★ ★ ★

(1) نقص الألف أوّلًا

أولًا : ابن وابنة :

ينقصون ألف (ابن) ، وكذلك (ابنة) خلافًا لابن قتيبة ، إذا وقع أحدهما مفردًا ليس في أول السطر ، ولا مقطوع الهمزة لوزن الشعر ؛ وهو نعت غير مقطوع بين علمين مباشرين أولهما غير منوَّن وثانيهما مشهور بالأبوة ولو غير حقيقية على الراجح ، وليس لفظ (أبيه) .

والمراد بالعلم هنا الاسم الموضوع والكناية عنه والكُنْيَة المصدَّرة بـ (أب) أو (أم) فقط ، واللقب والوصف ولو بالصناعة عند الشهرة ، ولا يشترط كون هذين العلمين من نوع واحد .

وإنـما حذفت الألـف حينئـذٍ ؛ لأن الصفة والموصوف لشـدة اتصافهما كالـشيء الواحد ، ولهـذا حـذف التنويـن مـن العلـم الأول ، ولو كان في حـال النصب ، نحـو : (رأيـتُ عليَّ بنَ محمـدٍ)[1] ؛ ولأن اسـتعماله عـلى هـذا الوجه أكثـر من غيره .

---

(1) ذهـب بعـض اللغويـين إلى وجـوب تنوين اسـم العلـم إذا كان مضافًا إليـه ، ووجوب كتابة ألـف ابـن إذا كان العلم الموصوف بابـن مضافًا ، نحـو : (قام أبو الحسـن ابـن زيد) .

وجزم الراعي بوجوب تنوين المضاف إليه، وكتابة ألف (ابن) إذا كان الموصوف بـ(ابن) مضافًا، نحو: (قام أبو محمد ابن زيد) واختاره الصفدي، كما اختاره إذا كان المضاف إليه ابن مضافًا، وفي الهمع ما يردُّه.

وقيل: يشترط في الكُنية الاشتهار، وإذا وصف بالأب الأعلى فلا حذف، وإذا نسب إلى الأم جاز الحذف، قال الخفاجي: وعندي أنه إذا اشتهر بها أو لم ينسب إلى غيرها جاز الحذف ... ا. هـ، والراجح خلافه.

فإذا اجتمعت الشروط كما ذكرنا وجب حذف الألف وترك تنوين العلم الأول، نحو: (طهر الله مريم بنة عمران، ورفع عيسى بن مريم رغم أنف هيان بن بيان[1]، وأعفّ أم مالك بنة علي، وأم مالك بنة أبي الحارث، ورضى الله عن أبي بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب، وعبد الله ابن أم مكتوم، والمقداد بن الأسود، الذي تبنّاه الأسود في الجاهلية، ورحم الله الوزير ابن مقلة، ومحمد بن الحارث، ومالكًا جده، والإمام ا بن السبكي ومحمد بن الأمير).

ولا تحذف من نحو: (رضي الله عن الحسن والحسين ابني علي)؛ لكونه مثنى، ومثله المجموع كما في الرضي، ولا في أول السطر على الراجح، ولا من مقطوع الهمزة لوزن الشعر نحو: (خالدٌ ابن الوليد شجاع)، ولا عند وقوعه غير نعت، نحو: (كانت فلانة ابنة فلان إلى أن وضح النسب)، أو نعتًا مقطوعًا، نحو: (رأيت فلانًا ابنُ فلان) برفع (ابن) على أنه خبر مبتدأ محذوف مثلًا، أو غير مباشر، نحو: (قال محمد هو ابن مالك)، و (قال فلان ابن الفاضل فلان)، أو نعتًا لِمُنَوّن للضرورة نحو قول الراجز:

جَارِيَةٌ مِنْ قَيْسٍ ابْنِ ثَعْلَبَةْ

ولا إذا لم يقع بين علمين، نحو: (جاءني فلان وفلانٌ ابنه)، ولا إذا وقع الثاني كلمة (أبيه)، نحو: (رواه زياد ابن أبيه)، ولا من نحو: (جاءني فلان ابن القاضي)، وهو

---

(1) قال صاحب القاموس في الواويّ: وهيّ بن بيّ، وهيّان بن بيّان كناية عمن لا يعرف ولا يُعرف أبوه، أو كان هيّ من ولد آدم وانقطع نسله، وقال صاحب لسان العرب: يقال ما أدري أي هيّ بن بيّ هو (معناه أي الخلق هو)، قال ابن بري: ويقال في النسب عمرو بن الحارث بن مضاض بن هيّ بن بيّ بن جرهم، وقيل هيّان بن بيّان كما تقول: طامر بن طامر لمن لا يعرف ولا يُعرف أبوه، قال ابن الأعرابي: هو هي بن بي وهيّان بن بيان وبي بن بيّ: يقال ذلك للرجل إذا كان خسيسًا.

غير مشهور بذلك الوصف ، ولا من نحو : (فَعَله عُمَر وابن أخت جذيمة الأبرش ، وقاله القاضي عبد الوهاب ابن بنت الأعز) ؛ لأن هذه الكُنْيَة ليست مُصَدَّرة بـ أبٍ ولا أم .

ولم نشترط لحذف الألف كونه مكبرًا ؛ لأن ذلك هو الموضوع ، ولا يتوهم في المصغّر الإثبات تارة والحذف أخرى . وكذلك ينقصون ألف (ابن وابنة) بعد (يا) الندائية لكراهة اجتمع الألفين كما مرّ ، نحو (يا بن آدم ، ويا بنة آدم) ، وقيل : المحذوف ألف يا .

وكان القياس حذف الألف منهما عند دخول حرف نداء آخر يترتب عليه اجتماع ألفين ، نحو : (هَيَا) ، ولكن الذي صرّحوا به هو (يا) فقط ، فإن كانت العلّة كراهة اجتماع مع كثرة الاستعمال ظهر الفرق ، وإن كانت كراهة الألفين ؛ وهو الذي رأيته في كلامهم فلا فرق ، ويكون ذكرهم (يا) لشهرتها لا للاحتراز .

- **تعقيب :**

(1) تحذف همزة الوصل من كلمتي (ابن وابنة) إذا وقعتا بين اسمين علمين ضمن الشروط الآتية :

(أ) أن يكونا مفردين ، وتثبت الألف إذا كانتا مُثناتين أو مجموعتين ، نحو : (فتح مصر عمرو بن العاص ، وسميت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين) ، وتثبت إذا ثنيت أو جمعت ، نحو : (اشتهر العباس وحمزة ابنا عبد المطلب بمناصرة النبي محمد ، وتفوق محمد ومحمود وأحمد ومصطفى من أبناء حامد ، ونجحت رشا ومي ابنتا مصطفى) .

(ب) أن تقع بين علمين لا يفصل بينهما شيء آخر غيرها ، أما نحو : (النجّار ابن النجار أدرى من غيره بالنجارة) فلا تحذف ألف ابن ؛ لأنها وقعت بين اسمين غير علمين ، ونحو : (فتح مصر عمرو هو ابن العاص) ؛ لأن ألف (ابن) بقيت بسبب الفصل بـ (هو) . ويشمل العلم الاسم الذي وضع علمًا ، نحو : (حازم ، وفارس ، وهنا) ، والكناية عن شخص لا يعرف اسمه ، مثل : (هيّان بن بيّان ، أو فلان بن علّان) والكنية المعروفة في النحو بأنها ما صُدِّرت بأب أو أم ، نحو : (حضر أبو الفضل بن أبي المجد ، ونجحت أم كلثوم بنة أم العز) ، واللقب نحو : (قابلت الهادي بن زين العابدين) .

(ج) أن تكون كلمة (ابن) أو (ابنة) نعتًا للعلم قبلها ، فإذا كانت خبرًا مثلًا لا تحذف ألفها ، **نحو** : (حازم ابنُ أحمد) **جوابًا لمن سأل** : ابنُ مَنْ حازم ؟ **ونحو** : (السيدة سكينة ابنةُ الحسين) ، **جوابًا لمن سأل** : ابنة من السيدة سكينة ؟ .

(د) ألا تقع كلم (ابن) أو (ابنة) في أول السطر ، وإلا بقيت الألف .

(2) إذا دخلت عليها همزة الاستفهام ، **نحو** : (أبنُ البواب هذا ؟) ؛ **أي** : هل هذا ابنُ البواب ؟ ، **ومثل** : (أبنة الريف تفوق ابنة المدينة في التعليم الجامعي ؟) .

(3) إذا وقعت بعد حرف النداء (يا) ، **نحو** : (يا بن الأكرمين ، يا بنة النيل) ، **وقول شوقي في السفينة** :

يَا بْنَةَ الْيَمِّ مَا أَبُوكِ بَخِيلٌ ... مَا لَهُ مُولَعًا بِمَنْعٍ وَحَبْسِ

ولقد رأيت لبعضهم نظمًا جامعًا للأحوال التي تثبت فيها ألف (ابن ، وابنة) خطًّا .

قَدْ أَثْبَتُوا أَلِفَ ابْنٍ في مَوَاضِعَ مِنْ ... كَلَامِهِمْ ، كابْنَةٍ ، خُذْهَا بِتَصْوِيرِ
إِذَا أُضِيفَ لِإِضْمَارٍ ، رَضِيَ ابْنُكَ أَوْ ... لِجَدِّهِ ، مِثْلَ عَمَّارُ ابْنُ مَنْصُورِ
أَوْ أُمِّهُ نَحْوَ عيسَى ابْنُ الْبَتُولِ سَمَا ... أوكانَ في خَبَرٍ يَحْيَى ابْنُ مَشْهُورِ
أَوْ كَانَ مُسْتَفْهِمًا عَنْهُ كَقَوْلِكَ هَلْ ... زيدٌ ابنُ عَمْرٍو أَمْ ابْنُ الْقَاسِمِ الصُّوري
أَوْ كَانَ تَثْنِيَةً كَالْمُرْتَضَى وَأَبُو ... خَدِيجَةَ ابْنَا علي مُشْرق النُّورِ
أَوْ عَكْسِ ذَاكَ بِأَنْ قَدَّمْتَ تَثْنِيَةً ... كالخالدان ابنُ يُسْرٍ وابْنُ مَيْسُور
أَوْ جَاءَ الابْنُ بِغَيْرِ اسْمٍ تَقَدَّمَهُ ... نَحْو ابْنُ مُوسَى وزَيْدٌ وابْنُ مَذْكُورِ
أَوْ كَانَ أَوَّلَ سَطْرٍ أَوْ دَعَا سَبَبٌ ... لقطْعِ هَمْزته فِي نَظْمِ مَنْثُور
كَجَاءَنَا خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيْدِ وفي ... جَمْعٍ على ابْنَيْنِ في بَعْضِ الْمَنَاكِيرْ
زَيْدٌ وعَمْرٌو ويَحْيَى ابْنُو أَبِيْ رَجَبْ ... جاءَوا وَقَد حَفِظُوا هَذا بِتَذْكِير
أَوْ جَاءَ لَفْظُ أَبِيْه بَعْدَهُ مَثَلًا ... كَجَعْفَرِ ابن أَبِيْه صاحب الصُّوَر

أَوْ أُخِّر اسْـمٌ عَنْ ابْنِ نَحْـوَ قَوْلِكَ قَدْ ... جَـاءَ ابْـنُ زَيْـدٍ عَـلِيٌّ خَـيْرِ مَشْـكُور
أَوْ حَـالَ بَيْنَهُـما وَزْنٌ كَجَـاءَ لَنَـا ... ردْبي كظربي ابن موسى صاحب الطور
أَوْ كَانَ نَصْبًـا بِأَعْنِي فِيـه مُضْمَـرة ... كَمِثْلِ أَكْرَمَنِي زَيْدُ ابنُ مَسْرُورِ
أَوْبَعْـد إِمّـا لِشَـكٍّ جَـاءَنِي حَسَـنْ ... إِمّا ابْنُ سَعْدٍ وَإِمّا ابْنُ مَنْظُور
أَوْحَـالَ بَيْنَهُـما وَصْـفٌ كَأَكرمنـا ... يَحْيَى الكَرِيمُ ابْنُ مَيْمُون ابْنُ مُجَبُّورِ
أَوْ كَانَ بَعْـدَ جَمْـعٍ كَالْعَبَادِلَـة ابْـ ... ـنُ الْمُرْتَضِي وابْنُ عَمْرو وابْنُ مَعْمور
أَوْ كَانَ الابْـنُ مُضَافًـا لِإبْـنٍ أَوْ لِأَخٍ ... أَوْ عَمِّهُ كالْمُعَلى ابْنُ ابْنِ عَصْفُورِ
أَوْ كَانَ الْابْـنُ مُنَـادَى نَحْـو حَدَّثَنَـا ... مُوسى ابْنِ مَشْكُورٍ يَعْني يا ابْن مَشْكُورِ
أَوْ كَانَ بَيْنَهُـما ضَبْـطٌ كَقَـالَ لَنَـا ... سَحْبَانُ بِالْفَتْحِ ابْنِ الْمُرتَضى الدَّوْرِي

ثانيًا : كلمة (اسم) :

وكذلـك ينقصونهـا مـن كلمـة (اسـم) في (البسـملة الكاملـة) بـشرط ألا يذكـر معها المتعلـق مقدمًـا أو مؤخـرًا ، وعللـوا الحـذف بكثـرة الاسـتعمال ، وفي كلام ابن قتيبـة أن محل الحـذف (باسـم الله) إذا افتتحـت بهـا كتابًا ، أو ابتدأت بهـا كلامًا لكنه ضعيـف إنْ أُخذ على ظاهـره ؛ لأن الكاملـة أكثر اسـتعمالًا .

وحكـى الكسـائي والأخفـش جـواز الحـذف إذا أضيـف اسـم إلى غـير لفـظ الجلالـة ، وردّه الفـراء ، وتطويـل البـاء للدلالة على حذف الألـف ، أو لتعظيم الحرف الـذي افتتح الله بـه كتابـه ، وقيـل : لا حـذف لأن أصلـه (سِـم) بكسر السـين أو ضمهـا ، فلما أدخلـت الباء سـكنت السـين تخفيفًـا ؛ لوقـوع كـسرة أو ضمـة بعـد كـسرة ، واستحسـنه بعضهـم ، ولكنه خـلاف مـا عليـه الكثـير من الحـذف ، ولعلهـم عدلوا عن هـذا القيل لعدم شـهرة (سـم) ، أو لما فيه مـن الكلفة .

★ ★ ★

تعقيب وتوضيح

تحذف همزة الوصل من كلمة (اسم) في الأحوال الآتية :

(1) إذا دخلت عليها همزة الاستفهام ، نحو : أَسْمُكَ أَحْمَدُ ؟

(2) أن تذكر البسملة كاملة ، فإن ذكرت ناقصة ثبتت الألف ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[1] ، أما لو قلت : باسم العلي القدير، باسم الواحد الأحد ، باسمك اللهم فلا تحذف الألف .

(3) أن يكون متعلقها من فعل أو شبهه محذوفًا ، فإذا ذكر المعلق ثبتت مثل : (أتبرك باسم الله الرحمن الرحيم) ، و(باسم الله أفتتح قولي) .

★ ★ ★

ثالثًا : (أل) :

وكذلك ينقصونها من (أل) إذا دخل عليها اللام الحرفية ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾[2] ، و﴿ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٌ ﴾[3] ، و(يا للأغنياء للفقراء) ، و(ولله لا يؤخر الأجل) في القسم ، وحرف اللام في الأمر العظيم[4] ، وإنما حذفت لئلا يلتبس الكلام بالنفي ، إذ يقال في نحو : (للقوم) ، (لا لِقوم) بخلاف نحو : مررت بالرجل ، لا تحذف ألف الرجل لعدم اللبس كالمبدوء بألف مكسورة بعدها لام من الكلمة فتاء غير مدغمة إذا دخلت عليه اللام كقولهم : حُرّك لالتقاء الساكنين .

★ ★ ★

---

(1) النمل : آية 30 .

(2) البقرة : آية 149 .

(3) الأنعام : آية 32 .

(4) وفي القاموس أنها للقسم والتعجب معًا ، ويختص باسم الله تعالى كقول الشاعر :

لله لا يبقى على الأيام ذو حيد ... بمشمخرّ به الظيّان والآس

أي : لله لا يبقى ، كما قالوا في (تالله تفتأ) ، أي : (لا تفتأ) ، و(الحيد) بوزن عنب جمع حِيَد (فتح فسكون) : هو العقدة في قرن الوعل ، و(المشمخر) : الجبل المرتفع ، و(الظيّان) : ياسمين البر ، و(الآس) جمع آسة ، قال داود : هو باللغة العربية : الريحان ، وفي مصر : المرسين ، وقال بعض اللغويين : هو عند بعض العامة الريحان .

تعقيب :

(1) تحذف ألف (أل) إذا دخل عليها اللام :

(أ) لام مكسورة كلام الجر ، وذلك نحو : (سلمت للرجل كتابًا ، وللعلوم أثر كبير في نهضة الأمم ، وللشباب اليد الطولى في التقدّم) .

(ب)

لام مفتوحة ←
- لام الابتداء ، وذلك نحو : وللآخرة خير .
- لام الاستغاثة ، وذلك نحو : يا للرجال لهذه المواقف
- اللام بعد ياء التعجبية ، وذلك نحو : يا للماء ويا للسماء !

(2) إذا دخلت همزة الاستفهام على (أل) التعريف ؛ لأنها تنقلب عندئذٍ مدّة ، وذلك نحو قوله تعالى : (آلآن وقد عصيت قبل)[1] ، وقولنا : (آلعلمُ أفضل من المال ؟) .

رابعًا : (ويل لأمّه)[2] :

وكذلك ينقصونها من (ويل لأمّه) عند حذف اللام ، ووصل الهمزة للضرورة وجعل الكلمتين مثل كلمة واحدة ، نحو : (وَيْلُمَّ سَعْدٍ سَعْدًا) ، قال بعضهم : حذف تنوين ويل واللام من (لامّ) للإضافة والهمزة منها للضرورة ... ا . هـ ، ثم قال : يتعين في (ويل) من هذا البيت النصب ولا يجوز فيه الرفع ، وإن قال بعضهم ؛ فقد قال صاحب مختار الصحاح ؛ تقول : (وَيْلٌ لزيد وويلًا لزيد) فالرفع على الابتداء والنصب على إضمار الفعل .

هذا إذا لم تضفه ، فإن أضفته فليس فيه إلا النصب ؛ لأنك لو رفعته لم يكن له خبر ... ا . هـ ، قال في لسان العرب : ولا فِعْل له ... ا . هـ ، وفي الحماسة :

---

(1) يونس : آية 91 .

(2) تنقص الألف من هذا التركيب (ويل أمّه) عند حذف اللام ووصل الهمزة يجعل جزئ التركيب المذكور في كلمة واحدة وهو وصل تقتضيه ضرورة الوزن الشعري ، ويأتي شائع الاستعمال كقول المتنبي في هجاء كافور :

وَيْلُمِّهَا خِطَّةً وَيْلُمِّ قَابِلَهَا ... لِمِثْلِهَا خُلِقَ المهرية القُوّدُ

المهرية : النوق السريعة ، والقود : النوق ذات الظهور الطوال ، أي : هذه النوق السريعة خلقت ليفر بها المرء من هذا الواقع الذليل .

وَيْلُـمّ لـذَّاتِ الشَّـبَابِ مَعِيشَـةً   مَعَ الكُثْرِ يَعْطَاهُ الْفَتَى الْمُتْلِفُ النَّدِي

قال التبريزي : لفظة (وَيْل) إذا أضيفت بغير اللام فالوجه فيها النصب ، فتقول : (ويل زيد) ، والمعني ألزم الله زيدًا الويل ، فإذا أضيفت باللام فقيل : (ويل لزيد) فحكمه أن يرفع ، فيصير ما بعده جملة ابتدئ بها إلى أن قال : وإذا كان حكم (ويل) هذا ، وقد ارتفع في قوله (وَيْلُمّ لذات الشباب) فقد حذف من أم الهمزة واللام من ويل وألقى حركة الهمزة على اللام الجارّة فصار (وَيْلُمّ) ، وقد قيل (ويلِم) كما قيل : (الحمدُ لله ، والحمدِ لله) اتباعًا لإحدى الحركتين[1] ، وقصده إلى مدح الشباب وحمد لذات ، وانتصب معيشة على التمييز ... ا . هـ ، وفي هذا الكلام تأمل ، ورأيتها مكتوبة هكذا : (ويل أم)[2] ، قال بعضهم : إن الهمزة إذا أعيدت كتبت (ويل لأمة) .

خامسًا : في لفظ الجلالة مع الهمزة النائبة عن حرف القسم :

وكذلك ينقصونها أول لفظ الجلالة حين تدخل عليه الهمزة النائبة عن حرف القسم ؛ إذ يقال : أَلله (بالقطع والقصر) لأفعلن ، وآلله (بالهمزة الممدودة) . والهمزة المعوّضة عن حرف القسم : هي همزة الاستفهام أو همزة النداء قولان ، وكلتاهما مقصورة أو ممدودة ، ولا تخف علة الحذف .

(2) نقص الألف وسطًا

أولًا : الرحمن ، الحارث ، السلام :

ينقصون الألف المتوسطة من كلمة (الرحمن) ولو في غير البسملة على الراجح ، و(الحرث) علمًا ، و(السلم) ولو في عبد السلم ، فإن لم تكن (أل) مع الثلاثة فلا حذف ، وقياس ما يأتي عن بعضهم في الأعلام ؛ استواء الحذف والإثبات في مثل (السلم) ، وعليه

---

(1) قال الزمخشري : وقرأ الحسن البصري (الحمدِ لله) بكسر الدال لاتباعها اللام ، وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة (الحمدُ لُله) بضم اللام لاتباعها الدال ، والذي جرّهما على ذلك (والاتباع إنما يكون في كلمة واحدة) تنزيل الكلمتين منزلة كلمة لكثرة استعمالهما مقترنتين وأشف القراءتين (أي أفضلهما) قراءة إبراهيم ؛ حيث جعل الحركة البنائية تابعة للإعرابية التي هي أقوى ، خلاف قراءة الحسن .

(2) قال في مكان آخر : وهذه الكتابة عندي أقرب إلى الظاهر وإلى القواعد .

طائفة في هذه الأيام ، واختار الكُتّاب تعريف (السلم) بأنه دائمًا في آخر رسائل المخاطبة بخلاف أولها ، فيجوز تجريده منها وتنكيره ، ولم يرتضِ ذلك ابن قتيبة[1] .

ثانيًا : الله ، الإله :

وينقصونها من كلمة الجلالة ، وكذلك قبل الهاء من (الإله) ولو نكرة ، لا (الألاهة) بمعنى العبادة أو الشمس ، وهذه طريقة المصحف وعليها العمل ، قال بعضهم : والقياس حذفها منه معرفًا بـ (أل) أو الإضافة لا غير .

ثالثًا : السموات ، طه :

وينقصونها قبل الواو في (السموات) ولو نكرة ، وقبل الهاء من (طه) .

رابعًا : (إبراهيم ، إسماعيل ، إسحاق ، هارون ، سليمان ، عثمان ، سفيان ، معاوية ، خالد ، صالح) :

وينقصونها من الأعلام المشهورة الزائدة على ثلاثة أحرف كـ(إبرهيم ، وإسمعيل ، وإسحق ، وهرون ، وسليمن ، وعثمن ، وسفين ، ومعوية) وكـ(خلد ، وصلح) ، فإن حصل لبس فلا حذف كأن يلتبس (عبّاس) عند الحذف بـ(عبس) .

والآن لا يعرفون الحذف من نحو : (خالد ، وصالح) ويعرفونه قليلًا فيما قبلهما مما ذكرنا ، وكان ذلك فيما تقدّم كثيرًا ، وقال بعضهم : النقص وعدمه في الأعلام سِيّان في الحسن ؛ النقص تخفيفًا وعدمه رجوعًا للأصل ؛ أي الرجوع للأصل هنا غير معيب[2] .

---

(1) لا شك أن اصطلاح الكتاب على تعريفه بـ (أل) تضييق في اللغة العربية ، فقد كثر مجيئه في القرآن منونًا .

(2) قال في تمرين الإملاء : اصطلح علماء البصرة والكوفة على حذف الألف المتوسطة من نحو : (إبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحاق ، والحارث ، والسلام ، وثلاث ، وثلاثة والثلاثاء ، وثمان) ، وجعلوا الحذف كثيرًا لا واجبًا وبنوا على الكثرة قبح الكتابة بالألف لا خطأها ؛ وعلة الحذف بكثرة أن نحو ذلك دائر على اللسان بكثرة ، فهو خفيف على اللسان فكذلك يكون خفيفًا في الكتابة بذلك الحذف ، وكانوا يعتمدون على ذكائهم فلا يحصل لبس إذا حذفوا ، ومما ساعد على الحذف أيضًا : أنهم كانوا قريبي عهد بالأمية ، فكانوا يستثقلون الكتابة ، ولم تكن عندهم مطابع كالتي عندنا اليوم ، فإنها سهلت الكتابة الكثيرة في الزمن القليل ، أما الآن فلا يقبح كتابة نحو هذا بالألف حيث الأصل ؛ لسرعة عمل اليد وكثرة المطابع ، ولا خير في تخفيف يوقع في الحرج . والقول الفصل : أن ما اشتهر الآن بلا حذف كـ(إبراهيم) يكتب كما اشتهر فإنه الأصل اللغوي ، وما لم يكن يعط حكمه (أما المصحف) فهو على حاله وكذلك آياته التي تكتب في غير المصحف ؛ لأن كتابته سُنّةٌ متبعة .

وعلة الحذف في جميع ما يذكر هنا كثرة الاستعمال مع عدم الإجحاف بالكلمة . ومن هنا تعلم أنه لا حذف من نحو : (طالوت ، وجالوت ، وهاروت ، وماروت ، وقارون) ، وكذلك : (جابر ، وسالم ، وحامد ، وحاتم) ؛ لقلة الاستعمال ، ولا من نحو : (إسرائيل، وداود ، والراضين ، والرامين ، والعادّين (بتشديد الدال)) ؛ لئلا يجتمع حذفان فتعتل الكلمة ، ونحو (العادّين) وإن كان دالة مشدّدة بدالين فإن ذلك في النطق لا في الكتابة .

وكانوا ينقصون ألف (الملائكة) ، ونحو (الصالحين ، والصالحات ، والمسلمات) ، تبعًا لحذفها من المصحف ، ولكن إثباتها في نحو (المسلمات) أحسن ، وحذفها من نحو : (الصالحات) أحسن ؛ لأنه لا ألف في نحو (المسلمات) إلا التي تحذف بخلاف تلك .

خامسًا : لكنَّ ، ولكنْ ، وأولئك :

وينقصونها من (لكن) مخففة أو مشددة ، وكذلك من كل كلمة وقعت فيها الألف بعد همزة على ألف ، ثم يعوّضون عنها مدّة على الهمزة ؛ لكراهة اجتماع الألفين ، نحو : (آثر الخير ، وآمن بالقرآن ، والمآب) ، وكان بعضهم لا يحذفها ، ولعله يركن إلى أن الألفين قد عهد اجتماعهما .

سادسًا : (ثلاث) إذا ركبت مع (مائة) :

وينقصونها من كلمة (ثلاث) إن ركبت مع المائة كـ (ثلثمائة) وعلى ذلك اقتصر بعض المتأخرين مراعيًا الشائع الآن ، ولكن المعهود في كتب الفن كثرة حذفها أيضًا من (ثلاث) إذا ذكر بعدها المعدود كـ(ثلث نسوة) أو عطف عليها (ثلثون) بالواو والنون ، أو الياء والنون فتحذف حينئذٍ من كلا المتعاطفين ، كما تحذف من هذا المعطوف إذا لم يكن عطف ، وكذلك تحذف من (ثلثة) المؤنث بالهاء ، فإذا خيف الالتباس بالكسر فلا حذف ، وظاهر كلام بعضهم اشتراط كون العطف المذكور بالواو .

وكذلك تحذف بعد اللام من (الثلثاء) اسم اليوم ، ولا مانع من أن يقال فيهما ما قيل في الأعلام . قال بعضهم : ولم يحذفوها من (ثُلاث) بضم أوله لقلّة استعماله ؛ ولأنه فرع ... ا . هـ . أما ثمانون وثمانين فيجوز فيهما الحذف والإثبات ، واختار ابن عصفور الإثبات نظير ما قيل في (ثمان) ؛ لأن الأكثرين جعلوه كالمنقوص ، فلم يجمعوا عليه حذفين .

وجرى بعضهم على حذفها منه إذا أضيف إلى (عشرة أو مائة) أو إلى معدود مؤنث ، ولكنه يوجب إثبات الياء حينئذٍ ، نحو : (ثمني عشرة ، وثمنيمائة وثمني ليال) .

★ ★ ★

تعقيب وتوضيح

تنقص الألف وسط الكلمة في العديد من المواضع ، وأبرزها ما يلي :

(1) تنقص من اسم الجلالة : (الله) ، وقياسًا من (إله) و(الإله) تنكيرًا وتعريفًا ، وتنقص من لفظة : (الرحمن ، السموات ، طه ، يس) اتباعًا لطريقة المصحف الشريف .

(2) ولا يزال بعض المحدثين ينقص الألف من أسماء عدد من الأعلام الزائدة على ثلاثة مجارًا لأسلوب القدماء ، ومن هذه الأعلام التي تنقص ألفها وسطًا : (إبرٰهيم ، إسمٰعيل ، إسحٰق ، هٰرون ، سليمٰن ، سفيٰن ، عثمٰن ، معٰوية ، وخٰلد ، وصٰلح) ؛ وإن كان هذا الأسلوب لم يعد متبعًا مؤخرًا لا سيما في كلمات (خالد ، وصالح ، وعباس) لئلا تلتبس هذه الأخيره بـ (عبس) .

(3) وتنقص الألف وسطًا كذلك من الكلمات ، مثل : (لكنْ ، لكنّ ، أولئك) ، والعدد (ثلاث) في صيغة التركيب مع المائة ، فيقال : (ثلثمائة) ، وهذا الحذف تناول (ثلثون) رفعًا بالواو والنون ، ونصبًا وجرًا بالياء والنون .

(4) ودرج العلماء على أن ينقصوا الألف من كلمات ، مثل : (الملٰئكة ، الصٰلحين ، الصٰلحات ، المسلمٰت) أما حديثًا فالإثبات أرجح . ولما كان حذف الألف في أكثر الكلمات التي تقدمت سببه كثرة التداول والاستعمال ، ولما كانت بعض الكلمات قليلة الاستعمال لم تحذف الألف من ألفاظ أبرزها ؛ (جالوت ، طالوت ، هاروت ، ماروت ، قارون ، داود ، إسرائيل ، سالم ، جابر ، حاتم ، حامد) .

(5) وتنقص الألف إذا وقعت بعد همزة على ألف ، ويعوض عنها بمدّة على الهمزة لاستثقال تلاحق الألفين أو اجتماعهما ، فيقال في هذه : (آمن ، والقرآن ، ومآب ، آدم) ، بدلًا من (أامن ، القرأان ، مأاب ، أادم) .

★ ★ ★

(3) نقص الألف آخرًا

أولًا : ما الاستفهامية إن جرَّت باسم أو حرف :

ينقصون الألف من (ما) الاستفهامية إن جُرّت باسم أو حرف كما تقدّم ، وقد تُحْذف ألفها في غير ما ذكر مع إلحاق هاء السكت فيقال : (ثُمّ مه) يعني : (ثم ماذا) . وقد ثبتت ألفها مع الجار في كثير من الكلام ، كخبر : (بما أهللت) حملًا على (ما) الموصولة ، لكن حذفوا ألف الموصولة بعد الجارّ وقبل (شئت) كخبر : (مُرْنِي بِمَ شئت وسلْ عَمّ شِئْت) ، وقالوا : حُملت الموصولة على الاستفهامية .

ثانيًا : طه :

وينقصون الألف من (طه) ، وإلى هنا علمت أن المحذوف من (طه) ألفان : المتوسطة والمتطرفة ، وقيل : إنه يكتب في غير المصحف بألفين هكذا (طاها) .

ثالثًا : (أمَا) الآتية بمعنى حقّا في القسم :

وينقصونها كثيرًا في (أمَا) الآتية بمعنى (حقًّا) في القسم ، نحو : (أمَ والله لأفعلنّ)[1] . والظاهر أنه لا حذف في نحو : (أما والذي أبكى وأضحك) البيت[2] ؛ لأنه ليس دائرًا بكثرة كوالله حتى يناسبه التخفيف بالحذف .

رابعًا : (يا) الندائية الداخلة على العلم المبدوء بهمزة :

وينقصونها من (يا) الندائية الداخلة على العلم المبدوء بالهمزة الذي لم يحذف منه شيء، (يأيوب) فتوضع القطعة على الألف المتصلة بالياء ؛ لأنها أول العلم كما لا يخفى ، وكذلك يقال في نحو هذا .

---

(1) قال في تمرين الإملاء : قال الجمهور : تحذف الألف الثانية من (أما) في قولهم : (أما والله) ؛ لكثرة دورانها فتكتب هكذا : (أمَ والله) ، ولكن الحذف غير واجب ، واستعماله لا يحسن فالأولى الإثبات ، وعليه مشيت كجماعة .

(2) قاله أبو صخر الهذلي في الغزل العذري :

أما والذي أبكى وأضحك والذي ... أمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى ... أليفين منها لا يروعهما الذعر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
وما هو إلا أن أراها فجاءة ... فأبهت لا عرف لدي ولا نكر

والظاهر تخصيص الحذف بالزائد على ثلاثة نظير ما مرّ ، واستثناء لفظ الجلالة ، فلا تحذف معه ألف (يا) وإن كان كثيرًا في الكلام ؛ لأنه له أمور اختص بها تعظيمًا ، وكذلك نحو (المنطلق زيد) علمًا ؛ لأنه ليس دائرًا بكثرة كما مَرّ في (أمَا) وإن كان إطلاقهم يخالفه[1] . فإن حذف من العلم شيء ، كـ (آدم ، وآذر) فلا حذف ، وعللوا ذلك بأن (يا) ومدخولها ككلمة واحدة فيها ثلاث ألفات ، ولو حذفت ألف (يا) وقد حذفت الألف بعد الهمزة من نحو (آدم) لحصل الإجحاف بحذف اثنين من ثلاثة ، وحصل الالتباس بالفعل في الجملة ، فربما لا يلتفت إلى مدَّة نحو (آدم) .

وإذا نودي نحو : (إبرهيم ، إسحق) رجعت الألف المحذوفة وسطًا وحذفت ألف (يا) فرارًا من ذلك الإجحاف ، فإن لم ترجع ثبتت ألف يا . وقليلًا : ما ينقصون ألف (يا) الداخلة على رسول الله فيكتبون (يرسول الله) ؛ ولكنها كتابة متروكة الآن .

خامسًا : أهل ، وأيُّ ، وأيَّة :

وينقصون ألفها أيضًا قبل كلمة (أهل ، وأيّ ، وأية) نحو : (يأهل الكتاب ، ويأيها الناس ، ويأيتها النفس) ، وحيث ارتبط الحكم بـ (أيّ ، وأيّة) فلا ينظر لخصوص كلمة (ها) بعدها ، فلا يختلف الحكم إذا حذفت ألف (ها) وضُمّت الهاء اتباعًا كما في قراءة ابن عامر : (أيه المؤمنون[2] ، يَأَيُّهَ السَّاحِرُ[3] ، أَيُّهَ الثَّقَلَانِ[4]) وهي لغة لبني أسد .

سادسًا : هذا وهؤلاء :

وينقصونها من (ها) التنبيه الداخلة على اسم إشارة ليس مبدوءًا بتاء أو هاء بعده كاف نحو : (هذا ، وهؤلاء) تنبيهًا إلى الامتزاج المعنوي مع كثرة الاستعمال ، فلا تحذف من نحو : (هاته ، هاهنا ، هاذاك) ؛ لقلة الاستعمال ، ولا من (أيهاذا) ؛ لأن (ها) حرف تنبيه لا حقٌّ لأي لزومًا عوضًا عمّا فاتها من الإضافة .

كما عوّضوا عنها (ما) الزائدة في (أيًّا مَّا تَدْعُواْ)[5] ، وخُصَّت (ها) بالنداء ؛ لأنه محل تنبيه ، و (ما) بالشرط ؛ لأنه يناسبه الإبهام ، فمن كتبها هكذا (أيُّهذا) فقد زعم أن (ها) داخلة على (ذا) وقد علمت وجه بطلانه .

---

(1) قال في تمرين الإملاء : ويحتمل بضعف الحذف ؛ لأنه شأن العلم .

(2) النور : آية 31 .

(3) الزخرف : آية 49 .

(4) الرحمن : آية 31 .

(5) الإسراء : آية 110 .

سابعًا : هأنا ، هأنتم :

وينقصونها من (ها) التنبيه أيضًا إذا دخلت على ضمير مبدوء بهمزة ، نحو : (هأنا ، هأنتم) ، وقيل : هذا الحذف خاص بالخط المتبع لا المخترع .

ثامنًا : هأنذا :

وينقصونها من (أنا) إذا تقدمها (ها) التنبيه وتلاها (ذا) الإشارية نحو (هأنذا) ، فقد حذف من هذه الكلمة ألف (ها) والألف الثانية من (أنا) ، قال بعضهم : لأنه لا يوقف على (أنا) حشوًا حتى تثبت الألف .

وجرى العمل على هذا ، كأنهم لم يعتبروا أن حذف ألفين هاهنا مؤثرًا ؛ لأن الكلمة طالت إذْ رُكِّبت من ثلاث بخلاف ، نحو : (يإبراهيم) فإنه مركب من كلمتين ولو كانت حروفه أكثر . وقد علم أنه إذا حذفت ألف (يا) أو ألف (ها) حلَّت محلها ألف الكلمة التي بعدها ووضعت القطعة عليها .

تاسعًا : ذلك ، ذلكما ، ذلكم ، ذلكنّ :

وينقصونها من (ذا) الإشارية المقترنة بلام البعد استكثارًا للكلمة إذا رُكّبت من ثلاث كما مَرّ ، نحو : (ذلك ، وذلكما ، وذلكم ، وذلكنّ) ، فإن لم تكن اللام للبعد كأنْ كانت جارة فلا حذف نحو : (ذا لِزَيد ، وذالك) مبتدأ وخبرًا .

عاشرًا : هالله :

وينقصونها من (ها) التنبيه التي جعلت للقسم ، وإنما تكون له إن دخلت على لفظ الجلالة نحو : (هالله لأفعلنّ) بإثبات ألف (ها) نطقًا لا كتابة ، ووصل همزة لفظ الجلالة أو قطعها ، وبحذف ألف (ها) نطقًا وكتابة ووصل همزة لفظ الجلالة أو قطعها .

قال بعضهم : وأضعفها القطع مع القصر ، بل أنكرها ابن هشام ... ا . هـ .

قال في المصباح : وفي (لا ها الله) **ثلاث لغات** :

- إحداها : المدُّ مع الهمز ؛ لأنها نائبة عن حرف القسم ، فيجب إثبات الألف كما لو قيل : (ها والله) .
- الثانية والثالثة : حذف الهمزة مع المدّ والقصر ، بجعلها كأنها عوض عن حرف القسم ... ا . هـ .

وقـال في لسـان العـرب : وهـا التنبيـه قـد يقسـم بهـا فيقـال : (لا هاالله مـا فعلـت) ؛ أي : لا والله ، أبدلـت الهـاء مـن الـواو ، وإن شـئت حذفـت الألف التـي بعد الهاء ، وإن شـئت أثبـت ، وقولهـم : (لا هـا لله ذا) بغـير ألـف أصله : (لا والله هذا ما أقسـم بـه) ، ففرقت بـين (هـا) و (ذا) وجعلـت اسـم الله بينهـما وجررته بحرف التنبيـه ، والتقديـر : (لا والله مـا فعلـت هـذا) فحـذف واختصر ؛ لكثرة استعمالهم هـذا في كلامهـم ، وقدّم (هـا) كما قـدم في قولهـم : (ها هـو ذا ، وهأنـذا ... ا . هـ) .

وقـال في الهمـع : وشـذّ إثبـات الألـف في قولهـم في القسـم : (هـاالله) و (أي الله) بإثبـات الألـف واليـاء ... ا . هــ . وقـال بعضهـم : وإذا قلـت (إي (بكسـر الهمـزة) والله) ثـم أسـقطت الواو جاز إسـكان اليـاء وفتحها وحذفهـا ، وعلى الأول يلتقي سـاكنان على غير حدهمـا ، لكـن أجـازوه قياسًـا عـلى (هـاالله) ... ا . هــ ؛ أي : إذ يجري مجـرى دابة .

★ ★ ★

تعقيب وتوضيح

مما سبق يتضح لنا أنّ الألف تحذف من آخر الكلمة :

(1) من (ما) الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر ، نحو : ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [النبأ : 1] ، وفيمَ ستقضي وقت الفراغ ؟ مِمَّ يتكون الجهاز الهضمي ؟ بِمَ تكتب ؟ عَلامَ اعتمدت ؟ حتّامَ تنتظر ؟ وقول الشاعر :

إلاّمَ الخُلْــفُ بينكــم إلامَ ... وَهـذه الضَّجَّةُ الكُبرى علامه ؟

وقولنا : بمقتضامَ تصرفت هذا التصرف ؟

ويشـترط في هـذا الحـذف ألا تركـب (مـا) مـع (ذا) ، فـإن ركبـت لا تحـذف ألفهـا ، نحـو : لمـاذا ، وبماذا .

(2) وتحـذف أيضًـا مـن آخـر كلمـة (طـه) ، قـال تعـالى : ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴾[1] .

(3) من حرف النداء إذا دخل على علم مبدوء بهمزة غير ممدودة زائد على ثلاثة ولم يحذف منه شيء ، (وهو حذف جائز لا واجب) .

---

(1) طه : آية 1 - 2 .

نحـو : (يأنـور ، يأسـعد ، يأحـد ، يأمجـد ، يأكرم) فـإن كانت همزة العلم ممـدودة ، مثل : (آدم ، آزر) لا تحـذف ألـف (يـا) فتكتـب : (يـا آدم ، يـا آزر) ، وإذا حـذف من العلم شيء بقيـت ألـف (يـا) مثـل : (يـا إبرهيـم ، يـا إسـمعيل ، ويـا إسـحق) عـلى رأي من يحذفـون الألفات المتوسـطة من هذه الأسـماء .

(4) إذا دخلـت (يـا) عـلى (أهـل ، أيّ ، أيـة) ، نحـو : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[1] ، ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾[2] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾[3] .

(5) تحـذف الألـف مـن كلمـة (ذا) إذا كانـت اسـم إشـارة مقرونًـا بـلام البعـد ، مثـل (ذلـك ، ذلكـم ، ذلكـن) ، نحـو قولـه تعـالى : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾[4] ، ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾[5] .

(6) وتحـذف الألـف من (ها) التنبيهية إذا دخلت على :

(أ) اسم إشارة ليس مبدوءًا بالياء أو الهاء ، وليس بعده كاف ، مثل : (هذا ، هذه ، هذي ، هؤلاء) ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي ﴾[6] ، ﴿ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾[7] ، ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾[8] ، أما اسم الإشارة المبدوء بتاء فلا تحذف معه ألف (ها) ، مثل : (هاتا ، هاتي ، هاتان) وكذلك المبدوء بهاء ، مثل : (ها هنا) ، وكذلك اسم الإشارة الذي لحقته كاف الخطاب لا تحذف معه ألف (ها) مثل : (ها ذاك) .

(ب) ضمـير مبـدوء بهمـزة ، مثـل : (هأنا ، هأنتما ، هأنتم ، هأنتـن) وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾[9] .

(7) تحذف ألف الضمير (أنا) إذا دخلت عليه (ها) التنبيهية وجاء بعده كلمة (ذا) ، مثل : هأنذا ، وذلك نحو قول الشاعر :

لَيْـسَ الْفَتَـى مَـنْ يَقُـولُ : كَانَ أَبِي　　　إِنَّ الْفَتَـى مَـنْ يَقُـولُ : هـا أَنَـذَا

(1) آل عمران : آية 71 .
(2) الفجر : آية 27 .
(3) الانفطار : آية 6 .
(4) البقرة : آية 2 .
(5) فاطر : آية 13 .
(6) النمل : آية 40 .
(7) يوسف : آية 65 .
(8) هود : آية 78 .
(9) البقرة : آية 85 .

(8) الماضي المنتهي بألف إذا اتصل بواو الجماعة أو تاء التأنيث ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[1] ، ﴿ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[2] ، و﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾[3] ، و﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾[4] .

(9) المضارع المنتهي بألف في حالة الجزم ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾[5] .

(10) أمر الفعل المنتهي بألف ، نحو : (سعى) ، نحو قولنا : (اسعَ في طلب الرزق) .

★ ★ ★

(4) نقص (أل) بسبب الإدغام وما يتبع ذلك

أولًا : نقص (أل) مع كل كلمة أولها (لام) دخل عليها (أل) ودخل على (أل) لام :

وينقصون (أل) من كل كلمة أولها لام دخل عليها (أل) ودخل على (أل) لامٌ ؛ كراهة اجتماع ثلاث لامات في الكتابة ، واختار شيخ الإسلام أن يكون المحذوف لام الكلمة الواقعة بعد (أل) ؛ لأن حرف التعريف جيء به لمعنى مقصود فحذفه يخل المقصود ... ا. هـ. لكنهم كثيرًا ما يقولونه بمراعاة المحذوف وجعله كالثابت ، وعلى كلٍّ رأوا أن الراجح كتابته بلامين .

وقال الرضيّ : الأحوط في مثله أن يكتب بثلاث لامات ؛ لئلا يلتبس المعرف بالمنكر ... ا . هـ ، لكن اللبس يزول بنحو اللفظ ولذلك نظائر ، **مثال ذلك** : (لم يخلقنا الله لِلَّهْو ولا لِلَّعب) بتشديد اللام الثانية من (لِلَّهو ولِلَّعب) .

(1) الأعراف : آية 96 .
(2) الأنفال : آية 38 .
(3) الزمر : آية 73 .
(4) آل عمران : آية 118 .
(5) البقر : آية 247 .

ثانيًا : من الموصول الذي يرسم بلامين (كاللذين) :

وكذلك ينقصونها من الموصول الذي يرسم بلامين (كاللَّذَيْنِ) بصورة المثنى إذا دخلت عليه اللام ، نحو : (لَلَّذان قاما بالأمر أفضل) بفتح اللام الأولى وتشديد الثانية .

واعلم أنهم كتبوا كل مشدد من كلمة واحدة حرفًا واحدًا نحو : (ردّ) وألحقوا به ، نحو : (فتّ) من الفوات لشدة اتصال الفاعل بالفعل مع كون الحرفين مثلين ، فخرج نحو : (وعدتُ) ؛ لانتفاء المماثلة ، وعدم لزوم الإدغام ، ونحو : (يُكْرههن) في آية : ﴿ وَمَن يُكْرِههُّنَّ ﴾[1] ؛ لأن الضمير فيه مفعول وهو غير شديد الاتّصال بفعله ، فإن فعله قد يستغنى عنه ، فضلًا عن أنّ سكون الهاء في المثال عارض يزول عند زوال الجازم .

وخرج نحو (اللّحم) إذ يكتب المدغمان حرفين ؛ لأن المدغم فيه من كلمة أخرى ، ولكثرة اللبس بما دخل عليه همزة الاستفهام ، نحو : (أَلَحمٌ عِنْدَكَ أَمْ خُبْزٌ) حيث لم تدخل (أل) . أمّا (الذي) وجمعه (الذين) والتي فيكتب بلام واحدة لكثرة الاستعمال ؛ ولأن اللام الداخلة عليه لا تنفصل فهي كالجزء منه .

بخلاف نحو : (اللَّذَيْن ، واللَّتَيْن) في التثنية ، وكذلك (اللَّذُون) بالواو واللاتي واللواتي واللاء واللاءي فإنه يرسم بلامين على الأصل في كل ما أوله لام وحلّي بـ (أل) ؛ لأن تعريف هذه إنما هو بالصلة ، لا باللام فهي زائدة .

وقال بعضهم : لأن من جملتها (اللاء) ، فلو كتب بلام واحدة لا لتبس بـ (أَلاءِ) ... ا . هـ

وألاء كـ (عَلاءٍ شجرٌ مُرّ) ، وحمل الباقي عليه . وقال آخر : وللفرق بين (اللذين) المثنى وبين الجمع نصبًا وجرًّا وحمل الرفع عليهما ، ولم يعكس لسبق المثنى فاستحق الأصل ؛ ولأن الجمع ثقيل فهو بالتخفيف أولى .

وحمل (اللَّتَيْن) على مثنى المذكر . قال بعضهم : وإن لم يلتبس بشيء لو حذف منه حرف ؛ لأن تثنية المؤنث فرع تثنية المذكر ... ا . هـ ، ولمشابهة (اللَّذُون) بالواو للمعرب الذي تظهر فيه (أل) ، ولفوات الثقل الحاصل على اللغة الأولى بلزومه حالًا واحدة .

وذكر ابن قتيبة أن (اللتين ، واللاتي ، واللواتي) أي ونحوها كلها تكتب بلام واحدة ، ولكنه مردود بما تقدم ؛ ومما ذكر تعلم أن كتابة نحو (مِمَّا) بحرف واحدة غير قياسي ؛ لأن المدغم فيه من كلمة أخرى ؛ إذ الأصل : (من ما) .

---

(1) النور : آية 33 .

قال بعضهم : إلّا أن يقال : حصلت هناك شدة اتصال بسبب الإدغام ، ولو أن الحرفين متقاربان ، فنزلت الثانية منزلة الجزء من الأولى ، وجُعِل الحرفان كالمتماثلين ، أراد أن يخرِّج المعمول به على القياس فتكلف ذلك ، وليس ضروريًّا .

وقد تُدْغَم النون الساكنة في الباء بعدها فلا تزال على حالها في الرسم لكن ينطق بها ميمًا ، نحو : ﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾[1] .

* * *

تعقيب وتوضيح

تحذف (أل) إذا سبقت بلام ، وكان بعدها لام ، سواء أكانت اللام السابقة مكسورة ، نحو : (لِلَّيمون فوائد ، أما لِلَّيل من آخر ، لِلَّبن الطبيعي فوائد جَمَّة في تكوين الطفل) ، أم كانت مفتوحة ، نحو : (لَلَّهو البرِيء أَمْتَعُ للنفس ، ولَلْعَفو أليق بالأحرار) .

وتشتمل هذه القاعدة الاسم الموصول للمثنى وجماعة الإناث ، فإذا دخلت عليه اللام مكسورة أو مفتوحة حذفت (أل) من أوله ، مثل : (الجائزة لِلَّذَيْن يسبقان ، لَلَّذَيْن شهدا زورًا أحق العقاب ، الفضل لله ثم لِلّتين سهرتا على راحة المريض ، لَلّتان تتطوعان لخدمة المرضى جديرتان بالثناء ، المجد للّاتي (للّائي) يحسنَّ تربية الأولاد ، لَلّاتي (لَلّائي) يُحْسِنّ إدارة منازلهن ويُسْعِدْنَ أزواجهنّ خيرٌ من العاملات المهملات) .

* * *

(5) نقص اللام فالياء فالألف

بعض العرب يحذف (لام) (على الجارّة) وياءها المنطوق بها ألفًا إذا دخلت على مبدوء بـ(أل) فتحذف ألف (أل) أيضًا ، نحو : (عَلْماءِ بنو فلان) ، قال سيبويه : يريدون : (على الماء بنو فلان وهي عربية)[2] ... ا . هـ .

---

(1) آل عمران : آية 37 .

(2) وسيأتي قول قطريّ بن الفجاءة :

غَداة طفت (علماء) بكر بن وائل ... وعجنا صدور الخيل نحو تميم

وكان القياس إبقاء ألف (أل) كـ (مررتُ بالقوم) إلّا أن يقال : ألحقوا العين الباقية من الكلمة حينئذٍ باللام نحو : (جَنَحْت للقوم) .

★ ★ ★

(6) نقص النون فالألف

بعض العرب يقولون في نحو : (مِنَ العصر) ... (مِلْعصر) بغير اطراد فتحذف نون من الجارة وألف (أل) خطًّا كالنطق على نحو ما تقدم[1] .

★ ★ ★

(7) نقص النون فالواو أو الياء فالنون فالألف

إذا أضيف (بنون أو بنين) إلى مبدوء بـ (أل القمرية) ذهبت النون الأولى والحروف الثلاثة بعدها جوازًا في النطق ، فكذلك في الكتابة ، وذلك للتخفيف نحو : (بَلْجَعْراء[2] ، ويَلْقَينْ[3]) .
قال سيبويه : ومن الشاذ قولهم في (بني العنبر ، وبني الحارث : بلعنبر ، وبلحارث) ... ا . هـ .

وقال التبريزي : وكذلك يفعلون فيما فيه ألف ولام إذا لم يكن ثمّ إدغام فيقولون : (بَلْعَجْلان)[4] و(بَلْحارث بن كعب) ، **فإن كانت لام التعريف مدغمة ، مثل** : (النّمر) ونحوه ، لم يحذفوا النون من (بني) .

---

(1) **قال الشاعر** :
وما أبقت الأيام (ملمال) عندنا
أي : من المال ، **وقال آخر** : (لأنهما) ملآن لم يتغيرا ، **أي** : من الآن .

(2) في القاموس أن الجعراء لقب بلعنبر ، وفي لسان العرب أن الجعراء الإست ، **قالوا** : وبنو الجعراء حي من العرب يعيرون بذلك . والجعراء : دغة بنت مِغنج ولدت في بلعنبر ، وذلك أنها خرجت وقد ضربها المخاض فظنته غائطًا ، فلما جلست للحدث ولدت ، فتميم تسمى (بلعنبر) الجعراء لذلك .

(3) في لسان العرب : ويقال لبني القين من بني أسد (بلقين) كما قالوا (بلحارث ، وبلهُجَيْم) بالتصغير ، وهو من شواذ التخفيف ، وإذا نسبت إليهم قلت : (قيني) ولا تقل : (بلقيني) . وفي شرح القاموس : **ويقال** : القين هذا الذي نسبوا إليه اسم النعمان بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة . **وقال ابن الكلبي** : النعمان حضنه عبد (يقال له القين) فغلب عليه ، ووهم ابن التين ، **فقال** : بنو القين قبيلة من تميم .

(4) بنو العجلان بطن من بني عامر بن صعصعة ، سمي لتعجيله القرى .

وبيان ذلك أنهم يريدون : بني العنبر ، فيحذفون الياء لسكونها وسكون اللام ، ثم من بعدها يحذفون النون لأمرين :

أحدهما : كثرة الاستعمال .

الآخر : مشابهة النون اللام فتحذف كما يحذف أحد المثلين في (أحست ، وظلت)[1] .

والدليل على أن المراد في قولهم : (بلعنبر) ما ذكرناه أن التنوين لا يصحب كسرة الراء في (بلعنبر) ، وإنما حذفت النون من (بني) لاجتماعه مع اللام من (العنبر) ؛ لتقاربهما في المخرج .

وذلك لأنه لما تعذّر الإدغام فيه حصل الحذف بدلًا من الإدغام ، وإنما تعذر الإدغام ؛ لأن الأول متروك والثاني ساكن سكونًا لازمًا ، ومن شرط المدغم تحريك الثاني إذا أدغم الأول فيه ، والثاني ها هنا حرف التعريف وسكونه لازم .

فجعل الحذف بدلًا من الإدغام لما تعذر ؛ لكونه مؤديًا إلى التخفيف المطلوب ، ولا يلزم على هذا أن تحذف النون من (بني النجار) ؛ لأن اللام قد أُدْغِمَ في النون التي بعده ، فلا يمكن تقدير إدغام النون التي قبله فيه ، حتى إذا تعذّر جُعِل الحذف بدلًا من الإدغام بدلالة أن ثلاثة أشياء لا يصح إدغام بعضها في بعض .

ومما يشبه هذا من اجتماع المتجانسين من كلمتين ، واستعمال الحذف في أحدهما بدلًا من الإدغام قول قطري بن الفُجَاءَة :

غَـدَاةَ طَفَـتْ (عَلْمَاءِ) بَكْـرُ بَنْ وَائِلِ وَعُجْنَـا صُـدُوْرَ الْخَيْـلِ نحـو تَمِيْـمِ

ونظيره وإن كان التقاؤهما في كلمة واحدة قولهم : (ظَلِلْتُ ومَسِسْتُ) يقال فيها : (ظَلْتُ ومَسْتُ) ، وإن شئت قلت : (ظِلْتُ ومِسْتُ) تلقى حركة المحذوف على فاء الفعل ....ا . هـ .

وقال بعضهم : ولم يكتبوا الألف خوف الالتباس بالباء الجارة ؛ أي ولتنزيل الباء منزلة اللام كما مَرّ.

---

(1) في لسان العرب : وأما قولهم (أحست) بالشيء فعلى الحذف كراهية التقاء المثلين ، قال سيبويه : وكذلك يفعل في كل بناء يبنى اللام من الفعل منه على السكون ، ولا تصل إليه الحركة (شبهوها بأقمت) . وفي لسان العرب : وقرئ (ظلْت) فمن فتح فالأصل فيه (ظللت) بفتح الظاء وكسر اللام ، ولكن اللام حذفت لثقل التضعيف والكسر ، وبقيت الظاء على فتحها ، ومن قرأ (ظلت) بالكسر حوّل كسرة اللام على الظاء .

(8) نقص الواو

ينقصـون الـواو ، زيـادة عـلى مـا عُلم فيـما تقـدم ؛ تخفيفًـا مـن نحـو : (داود ، طاوس ، هـارون) عـلى الراجـح ، لا من نحـو رووا : (وهم الغـاوون) ؛ لقلته في الـكلام ، وليس كل قليـل يلحـق بالكثير .

★ ★ ★

(9) نقص الياء

ينقصون الياء المتولدة من إشباع نحو الميم المكسورة ، وهو كثير في الشعر ، نحو : (حظِّهِم) وكان قياس ألف الإطلاق ، وكذلك واو الإشباع عند من كتبها كتابة هذه الياء ، ولكن لم نَر أحدًا يكتبها إلا أهل العروض .

ويجـوز عـلى خـلاف الأفصـح (حذف يـاء المنقوص) المعـرّف بــ (أل) بناء عـلى جواز الوقـف عـلى مـا قبلهـا مسـكّنًا ، وقـد حذفت مـن المصحـف من كلمـة (المتعـال ، والـداع ، والـواد ، والتنـاد) والقيـاس حذفها من المضاف نحـو : (وادي مـصر) ؛ لأن الراجح حذفها مـن المنكّـر لفظًـا وخطًّـا ؛ نظرًا لحـال الوقف عليه مجـردًا عن الإضافـة ، هكذا قـال بعضهم ، لكن ضعفـوه في كتـب النحو .

ووقـف بعضهـم في غـير الإضافة باليـاء على خـلاف الأفصح في آيـة ﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾[1] ، وكثـير في المصحـف حـذف يـاءات الإضافـة تخفيفًـا ، نحـو : ﴿ وَلِيَ دِينِ ﴾[2] ، ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي ﴾[3] ، ﴿ وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾[4] ، ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾[5] ، ﴿ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ ﴾[6] .

ونحـو : (طـارئ ، ومبتـدئ ، والتـبرؤ ، والتجزؤ) ، قـد يجري مجرى المعتـل ، ثم تحذف يـاؤه ، فيقـال : (طـارٍ ، مبتـدٍ ، تـبرّ ، تجـزّ) ، ويقـال في الجمـع : (الطـارون ، والمبتـدون ، والطاريـن ، والمبتديـن) ، كـما يقـال : (العالـون ، والعالـين) .

---

(1) الرعد : آية 11 .
(2) الكافرون : آية 6 .
(3) نوح : آية 28 .
(4) إبراهيم : آية 40 .
(5) المؤمنون : آية 99 .
(6) غافر : آية 38 .

تعقيب وتوضيح

تحذف الياء مما يأتي في غير ما ذكر الشيخ :

(أ) من كل فعل أمر مُنْتَهٍ بياء ، نحو : (ارضِ ، اقضِ ، احمِ) .

(ب) من المضارع المعتل بالياء إذا اتصلت به واو الجماعة ، أو ياء المؤنثة المخاطبة ؛ نحو : (يقضون ، يرمون ، تقضين ، ترمين) .

(ج) من المضارع المجزوم الذي يوجد في أصله ياء ؛ نحو : (يرمي : لم يرمِ ، يقضي : لم يقضِ) .

(د) من الماضي المعتل بالياء إذا أسند إلى واو الجماعة ؛ نحو : (قضوا ، نسوا ، رضوا) . قال تعالى : ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾[1] .

(هـ) من جمع المذكر السالم المنقوص رفعًا ونصبًا وجرًّا ؛ نحو : (من صفات المؤمنين أنهم راضون بقضاء الله وقدره ، إن المحامين يدافعون عن المظلومين ، إن العدل بين الخصوم منوطٌ بالقاضين) .

(و) من كل منادٍ مضاف إلى ياء المتكلم (جوازًا) ؛ نحو : (يا قوم ، يا ربِّ ، يا حسرة) .

(ز) من فواصل التراكيب ؛ وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾[2] .

(ح) من القوافي ؛ نحو :

ذَرِينِي وَنَفْسِي أُمَّ حَسَّانَ إِنَّنِي ... بِهَا قَبْلَ أَلَّا أَمْلُكَ الْبَيْعَ مُشْتَرِ

* * *

(1) التوبة : آية 67 .

(2) يستخدم النقص في الكتابة الإسلامية لأغراض تتصل بالرمز ؛ أي الإشارة إلى المقصود بالإبقاء على جزء من الكلمة له دلالته على المعنى المراد ، وهو ما يسمى حديثًا (الاختزال) ، فالرمز ليس إلا اصطلاحًا في الكتابة غرضه الإيجاز والاختصار لا سيما في معجمات اللغة أو في مواضع الوقف في القرآن ، وغير ذلك من الأسباب .

(10) النقص بسبب الرمز

كما يحذف بعض الكلمة اتكالًا على فهم السامع أو تفهيم المُعَلِّم ، فيما ذكرنا يحذف بعضها حذفًا آخر ، ويبقى بعضها (ويسمى رمزًا) ؛ أي : إشارة للمراد . وفي القراءة ينظر إلى الكلمة غير محذوف منها شيء ؛ فتعطى حقها في العربية كما مَرّ[1] .

(أ) وهذه طائفة من رموز الكتب

المصـ	المصنِّف (بكسر النون) .
ص	المصنَّف (بفتح النون) .
الشـ	الشارح .
ش	الشرح .
أيضـ	أيضًا .
لا يخ	لا يخفى .
الظ	الظاهر .
مم	ممنوع .
م	معتمد .
ض	ضعيف
ح	حينئذٍ ، في غير كتب الحديث وكتب الحنفية .
إلخ	إلى آخره .
اهـ	انتهى ، واستعمله عبد الحكيم في (إلى آخره) .
ثنا	حدثنا في الصحيحين .
ثني	حدثني في الصحيحين .

(1) يستخدم النقص في الكتابة الإسلامية لأغراض تتصل بالرمز ؛ أي : الإشارة إلى المقصود بالإبقاء على جزء من الكلمة له دلالته على المعنى المراد ، وهو ما يسمى حديثًا (الاختزال) ، فالرمز ليس إلا اصطلاحًا في الكتابة غرضه الإيجاز والاختصار لا سيما في معجمات اللغة أو في مواضع الوقف في القرآن وغير ذلك من الأسباب .

أنا	أنبأنا في الصحيحين .
نا	أخبرنا في الصحيحين .
ح	تحويل السند في الصحيحين .
صلعم	صلى الله عليه وسلم
ص م	صلى الله عليه وسلم
ع م	عليه السلام
	وكتابة هذه الثلاثة الأخيرة كذلك مكروهة عند بعض الفقهاء .
رض	رضي الله عنه .
و	لما لامه واو في القاموس .
ي	لما لامه ياء في القاموس .
يو	لما لامه بالوجهين في القاموس .
م	معروف في القاموس .
ع	موضع في القاموس .
ج	جمع في القاموس .
جج	جمع الجمع في القاموس .
ججج	جمع جمع الجمع في القاموس .
ة	قرية جمع الجمع في القاموس .
د	بلد جمع الجمع في القاموس .
س	سيبويه .
ح	أبو حنيفة أو الحلبي عند الحنفية (كما قال بعضهم) .
حج	ابن حجر الهيتمي في كتب الشافعية .
م ر	محمد الرملي في كتب الشافعية .
خ ط (أو) خط	خط الخطيب الشربيني في كتب الشافعية .
ع ش	علي الشبراملسي في كتب الشافعية .

ز ي	الزيادي في كتب الشافعية .
ق ل	القليوبي في كتب الشافعية .
شو	خضر الشوبري في كتب الشافعية .
س ل	سلطان المزاحي في كتب الشافعية .
ح ل	الحلبي في كتب الشافعية .
ع ن	العناني في كتب الشافعية .
ح ف	الحنفي في كتب الشافعية .
أ ط	الأطفيحي في كتب الشافعية .
م د	المدايغي في كتب الشافعية .
ع ب	العباب في كتب الشافعية .
سم	ابن قاسم العبادي .

(ب) وهذه طائفة من رموز الوقف في القرآن عند بعضهم

ط	الوقف المطلق : الذي هو أولى من الوصل إلا إذا كان هناك ما يرجح الوصل .
م	الوقف اللازم : أي المتعين فيه الوقف لإيهام الوصل خلاف المقصود .
ج	الوقف الجائز : أي الذي يستوي فيه الوقف والوصل .
ز	المُجوّز لكن الوصل أولى .
ص	المرخص للضرورة ، كطول الكلام أو انقطاع النفس .
ق	الوقف الذي لم يقل به أكثر العلماء

قف	الوقف المستحب ، فلا حرج إن وصل .
لا	لا وقف إلا إن كان تحتها علامة رءوس الآي ، فإنه يقف بلا إعادة عند من أجاز الوقف على رءوس الآي مطلقًا ، والأكثر : أن تكتب (لا) في مواضع توهم الوقف .
س	السكتة ؛ أي : الوقفة اللطيفة بلا تنفس .
ك	كذلك ، أن يجري الرمز السابق هنا ، وجعلها جماعة علامة الوقف الكافي ، كما جعلوا التاء علامة الوقف التام ، وقد يجمع بين رمزين إشارة إلى طريقتين .

(ج) رموز الكوفيين في القرآن

لب	اللام من ليس والباء من البصريين ؛ أي : ليس هذا رأس آية عندهم ، بل عند الكوفيين .
هـ	مضى خمس آيات
ء (أو) ي	مضى عشر آيات

(د) رموز البصريين في القرآن

تب	التاء من آية ، والباء من البصريين ، أي : هذه رأس آية عندهم .
خب	مضي خمس آيات
عب	مضي عشر آيات

(و) وهذه طائفة من رموز كتبة الدواوين

م	محرم الحرام

ص	صفر
را	ربيع الأول
ر	ربيع الآخر
جا	جمادى الأولى
ج	جمادى الآخرة
ب	رجب الحرام
ش	شعبان
ن	رمضان
ل	شوال
ذا	ذو القعدة الحرام
ذ	ذو الحجة الحرام

(اليكون) جملة الأعداد؛ أي (الذي يوجد)، وهذه مخترعة كـ(الفذلكة)، **قال في القاموس**: فَذْلَكَ حسابه: أنهاه وفرغ منه، مخترعة من قوله: إذا أجمل حسابه (فَذَلِكَ كذا وكذا)... ا. هـ.

قال بعضهم: لفظ الشهر لا يذكر إلا مع رمضان والربيعين، لكن **قال السيوطي**: إن المنقول عن سيبويه جواز إضافة شهر إلى كل الشهور. **قال الدماميني**: وهو قول أكثر النحويين، وقال بعضهم: سُمع في رجب إلا أنه قليل جدًّا.

وكانت العرب تؤرخ بالخصب وبالعامل يكون عليهم، وبالأمر المشهور حتى فتح عمر بلاد العجم فَذُكِر له أمر التاريخ فاستحسنه هو وغيره، ثم أجمعوا على التاريخ بالهجرة وعلى الابتداء بالمحرم؛ لأنه شهر حرام ومنصرف الناس من الحج.

وكان العلماء إذا أرّخوا كُتُبَهم أرّخوا بالليالي لسبقها، فيقولون في أول الشهر: كتب

لأول ليلة منه أو لغُرّته أو مُسْتَهَلّه ، ثم مضى من لياليه ، فيقولون : كُتب لليلة خلت أو لليلتين خلتا ثم لثلاثٍ خلوْن ، ثم لعشر خلون ، ثم لإحدى عشرة خلت إلى النصف ، فيقولون : للنصف من كذا أو منتصفه أو انتصافه (وهو أجود) : من لخمس عشرة خلت أو بقيت لاختصاره .

ويؤرخون في النصف الثاني بما بقي على اعتبار كمال الشهر ، وإن كان في الواقع ناقصًا ، فيقولون : لأربع عشرة بقيت ، إلى ليلة بقيت ، وهذا يقال في ليلة التاسع والعشرين ، وفي يوم تلك الليلة وهو اليوم التاسع والعشرون ، ثم لآخر يوم منه .

قال الدماميني : وإذا كتب لآخر ليلة أو لآخر يوم علمنا أن الشهر كان تامًّا ، ومثل قولهم لآخر يوم منه قولهم : لسلْخه أو انسلاخه . وفي كلام بعضهم : إن سلخه وانسلاخه يقالان في ليلة الثلاثين ويومه ، وعلى هذا يحصل في التاريخ بهما اشتباه ، فلابد من التمييز بشيء . ولهم عبارات آخرى في التاريخ تعلم من محلها .

هذا ، وفي الباب الآتي ما يغني عن ذكر بعض أمور هنا من الحذف ؛ لتداخل الموضعين .

* * *

« تطبيقات »

بين الحذف فيما يأتي :

- هلا سألت الخيل يا ابنة مالك   إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
- أصبحت الدنيا لنا عبرة   والحمد لله على ذلك
- يدعون عنتر والرّماح كأنها   أشطان بئر في لبان الأدهم
- بلادٌ بها كُنّا وكنا نُحبها   إذ الناس ناسٌ والبلاد بلادُ
- ذريني ونفسي أم حسان إنني   بها قبل ألا أملك البيع مُشْترِ
- إلام الخلف بينكم إلى ما   وهذه الضجَّة الكبرى على ما
  حتام نلتم حزننا حتى ما   وعلام نستقي الدموع على ما
- طرفة بن العبد مات شابًّا .
- أسمك سلمان ؟

- احتمالًا للأمر جئتم
- « وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ » [الأنعام : 32] .
- كُلْ طعامك ، واشكر الرَّازق تعالى .
- « أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ » [البقرة : 5] .
- « لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ » [البقرة : 225] .
- « ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ » [النور : 35] .
- « يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا » [الفرقان : 30] .
- « فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ » [العلق : 17 ، 18] .
- « وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ » [الكهف : 27] .
- والشّعْرُ من نفس الرحمن مقتبس والشاعر الفذ بين الناس رحمان .
- اخشع لمن تخشع الملائكة في سمواته ... واخش الذي تخشى السموات من سطواته .
- اسم الجلالة في بديع حروفه ألف هنالك واسم طه الباء .
- مررتُ على الفضيلة وهي تبكي فقلتُ : علام تنتحب الفتاة ؟

  فقالت : كيف لا أبكي وأهلي جميعًا دون خلق الله ماتوا
- وإن المرء لا يدري إذا ما يُهَمُّ علام تحمله الهموم
- بِمَ التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن ؟
- قال رجل لبشار بن بُرْد : ما أذهب الله كريمتي مؤمن إلا عوّضه خيرًا منهما ، فَبِم عوضك ؟ قال : بعدم رؤية الثقلاء مثلك .

* * *

الكلمات الواجب وَصْلها

- **الواجب فصله :**

الواجب فصله من الكلمات ما صحّ الابتداء به والوقف عليه .

وهو : الاسم الظاهر **ولو كانت اسميته بقصد اللفظ .**

الضمير المنفصل **يفصل أحدهما من الآخر وكلاهما مما عداه ؛ اسمًا أو فعلًا أو حرفًا زائدًا على حرف .** نحو : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾[1] ، و ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾[2] ، **وقول العلماء : (هل لا) يجوز كذا ؛ بـ (لا النافية) ، ونحو قولهم : (إنّ (ما) تأتي زائدة) .**

- **الواجب وصله :**

والواجب وصله منها نوعان :

الأول : ما لا يصح الابتداء به ؛ **كـ(نون التوكيد ، وتاء التأنيث ، وعلامة المثنى والجمع السالم ، والضمير البارز المتصل) .**

الثاني : ما لا يصح الوقف عليه ؛ **وهو :** صدر المركب المزجي **خلا (أحد عشر) وأخواتها ، نحو :** (بعلبك ، قاضيخان) ، **وكذلك** (معد يكرب) **على الأفصح ، فإذا أعرب إعراب المتضايفين فُصِل هكذا** (معد كربِ) .

وكذلك : ما ركب مع المائة من الآحاد ؛ **كـ(ثلثمائة) ، فخرج ما إذا أضيف إليها الكسر ، نحو :** (ثُلث مائة) **بضم المثلثة الأولى ، فالفصل والوصل هنا لتمييز إضافة الآحاد من إضافة الكسر[3] تمييزًا بجوهر الكلمة .**

وكذلك : ما رُكِّب من الظروف مع (إذ) المنونة ؛ **كـ(يومئذٍ) ، فإن تنوّن كأن جاء بعدها جملة ؛ فإنه يصح الوقوف على نحو (يوم) فترسم إذ منفصلة ، كـ(يوم إذ جاءوا أكرمتهم) .**

---

(1) الذاريات : آية 13 . (2) الفرقان : آية 44 .

(2) وهذا إنما يظهر إذا كتبت نحو (ثلثماية) هكذا دون الألف المتوسطة ، وإلا كان بها التمييز كما يكون بالشكل .

وكذلك : لكن يوصل بـ (أنا) ، فتحذف همزة (أنا) ، وتكتب هكذا (لكنّا)[1]، وتقدمت الإشارة إليه .

وكذلك : الحرف المفرد وضعًا كاللام ، أو عروضًا كالباء ، في (بلحارث) لابد من وصله ، كما هو ظاهر .

وكذلك : (أل) توصل بما بعدها ، لأنها ملحقة بما هو على حرف واحد ، وإن كانت نظير (هل ، وبل) في الوضع ، وطبيعة الهمزة أولًا لا تقبل الوصل .

وقال بعضهم : لكثرة استعمالها خفّف فيها خطًّا ، وإن كانت اللام هي المعرّفة فلا تستقل حتى تنفصل ، وإن كانت الهمزة هي المعرّفة واللام للفرق فاللام توصل بخلاف الهمزة .

ومثل (أل) ؛ (أم) الحميرية ؛ نحو (طاب امْهَواء)[2]؛ أي : الهواء ، وإذا دخل على (أل) أو (أم) حرف مفرد غير اللام وصل ذلك الحرف بالألف ، بخلاف اللام تحذف معها الألف كما مرّ .

وأقل موصول من كلمتين حرفان ؛ نحو : (لي ، ولك) ، ويوجب خمس كلمات موصولة في تسعة أحرف ، نحو : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾[3]، وأربع كلمات كذلك في عشرة أحرف ؛ نحو : ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾[4] فإذا أدخلنا الفاء وعددنا المشدد باثنين زادت الكلمة حرفين .

وأكثر موصول من حروف الكلمة الواحدة ثمانية ؛ نحو : (مستعلمين) غير مقترن بها (أل) ، وإلا زاد العدد .

وجوّزوا وصل المفصول لقصد الإلغاز ، كقوله :

عَافَتِ الْمَاءَ فِي الشِّتَاءِ فَقُلْنَا ... (بَرِّدِيْه) تُصَادِفِيهِ سَخِينًا

فكتابة (بَرِّدِيْه) هكذا توهم أنه أمر من التبريد ، مع أنه (بَلْ رِدِّيْهِ) ، ورِدِّيْهِ : أمر من الورود .

---

(1) ومنه قوله تعالى في [سورة الكهف : 38] : ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴾ .

(2) ومنه الحديث : (ليس من أمبرّ أمصيام في أمسفر) ؛ أي : (ليس من البر الصيام في السفر) .

(3) البقرة : آية 137 . (4) النور : آية 55 .

تعقيب وتوضيح

الفصل : هو عدم الجمع بين كلمتين في كلمة واحدة ، نحو : (أشهد أن لا إله إلا الله) ؛ لم نكتب (ألّا) ؛ لذا يجب فصل الكلمة عما قبلها فيما يصح الابتداء به ، وما يصحُّ الوقف عليه .

مواضع الفصل :

(1) (ما) الموصولة : تفصل (ما) الموصولة عمّا قبلها مع (إنّ ، كل ، أين الاستفهامية) ؛ نحو : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾[1] ، ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[2] ، وقول : (كل ما تقوم به مفيد) .

(2) (ما) الشرطية ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾[3] ، و﴿ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾[4] .

(3) (ما) التعجبية ؛ نحو قول الشاعر :

مَا أَجْمَلَ الدِّيْنَ وَالدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا ... وَأَقْبَحَ الكُفْرَ والإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

(4) (ما) نكرة تامة بمعنى (شيء) ؛ نحو قولنا : (لسبب ما ترك المدير المدرسة ، نِعْم ما تفعل الصلاة) . تفصل (ما) عن (نِعْم) ساكنة العين ، أما (بِئْس) فيجوز وصلها بـ (ما) أو فصلها عنها ، قال تعالى : ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾[5] .

(5) (ما) النافية ؛ نحو قولنا : (أُخْبِرْتُ أنه ما رسب أحدٌ هذا العام ، وظننت أنه ما أخفق الفريق هذا اليوم) .

(6) (ما) الاستفهامية المتبوعة بهاء السكت ؛ نحو قولنا : (على مه تبحث ؟ وإلى مه تشير ؟) .

(7) (ما) المصدرية ؛ وذلك نحو قولنا : (إنّ ما فعله الرئيس يستحقّ الإشادة ، وإن ما قام

---

(1) الأنعام : آية 134 .
(2) الأعراف : آية 37 .
(3) التوبة : آية 7 .
(4) البقرة : آية 197 .
(5) البقرة : آية 90 .

به الوزير يتطلب وقفة) .

(8) (ما) الزائدة ؛ وذلك مع (شتّان ، ومتى ، وأيّان) وذلك نحو قولهم :

- لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيزِيْدَيْنِ في النَّدى يَزِيدُ سُلَيْمٍ والْأَعَزِّ بنِ حَاتِمِ
- مَتَى مَا تُنَاجِي عِنْدَ بَابِ ابن هَاشِمٍ تَراحَى وتَلْقَي مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى
- إِذَا النَّعْجَةُ الْعَجْفَاءُ بَاتَتْ بَعفرةٍ فَأَيَّانَ مَا تَعْدِلُ بِها الرِّيحُ تَنْزِلِ

(9) (مَنْ) الاستفهامية ؛ وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[1] .

(10) (مَنْ) الموصولة ؛ وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[2] .

(11) (أنْ) المخففة من الثقيلة ؛ وذلك نحو قولنا : (أشهد أنْ لا إله إلا الله ، وأوقن أن ألا معبود بحق سواه) .

(12) (أنْ) التفسيرية ؛ وذلك نحو قولنا : (أشرتُ إليه أنْ اسكت ، وأومأت إليه أنْ لا تتفوه بكلمة) .

(13) (أنْ) الزائدة ؛ وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾[3] ، وقوله :

وَأُقْسِمُ أَنْ لَو الْتَقَيْنَا وَأَنْتُمُ لَكَانَ لكم يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمُ

(14) (إنْ) الشرطية ؛ وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[4] .

(15) (إنْ) الشرطية ؛ وتفصل إذا وقعت بعد (ما) النافية أو (ما) المصدرية ، أو (ما) الموصولة ، أو (ألا) الاستفتاحية ، وذلك نحو :

فَمَا إِنْ طِبْنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَايَانَا وَدَوْلَةُ آخَرِينَا
وَرَجِّ الْفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إِنْ رَأَيْتَهُ عَلَى السِّنِّ خَيْرًا لا يَزَالُ يَزِيدُ

(1) البقرة : آية 255 .
(2) الرحمن : آية 26 .
(3) يوسف : آية 96 .
(4) البقرة : آية 24 .

يُرْجَى الْفَتَى مَا إِنْ لا يَرَاهُ	وتُعْرَضُ دُوْنَ أَدْنَاهُ الخُطُوبُ
أَلَا إِنْ سَرَى لَيْلِي فَبِتُّ كَئِيبًا	أُحَاذِرُ أَنْ تَنْأَى النَّوَى بي غَضُوبا

(16) (بلْ) ؛ وذلك نحو قولنا : (يذهب مشاهدو المباراة إلى الملعب ، بل لا يلعبون) .

(17) الكسور عن المئة ؛ وذلك منعًا للالتباس ،فلفظة (تسعمئة) موصولة تعني مضاعفة المئة تسع مرات ، أما إذا كتبت مفصولة ؛ أي : (تسع مئة) كانت تعني كسرًا واحدًا من تسع من المئة .

(18) كلمة (عشر) المركبة ؛ وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾[1] ، ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾[2] .

(19) (ها) التنبيه ؛ وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾[3] .

(20) الضمائر المنفصلة ؛ وذلك نحو قوله :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى القَذَى	ظَمِئت ؛ وأيُّ النّاسِ تَصْفُو مشاربه ؟!
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الأَعْمَى إلى أَدَبي	وَأَسْمَعتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
أَنَا ابْنُ جَلا وطَلّاع الثَّنَايَا	متى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُوني
وَمَا أَنَا إلّا من غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ	غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

ونحو قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[4] ، ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[5] ، ﴿ نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ ﴾[6] ، ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾[7] .

- **الوصل :**

هو الجمع بين الكلمتين في كلمة واحدة ، ومن هنا : يجب الوصل فيما لا يصح الابتداء به ولا يصح الوقوف عليه .

---

(1) يوسف : آية 4 .
(2) المدثر : آية 30 .
(3) آل عمران : آية 119 .
(4) الفاتحة : آية 5 .
(5) البقرة : آية 40 .
(6) النمل : آية 33 .
(7) المجادلة : آية 2 .

مواضع الوصل :

أولًا : ما لا يصح الابتداء به ، نحو :

(1) الضمائر المتصلة ؛ وذلك نحو قوله تعالى : (إني آمنتُ بربكم)[1] ، (إذهبا إلى فرعون إنه طغى)[2] ، (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله)[3] ، (يا ناركوني بردًا وسلامًا على إبراهيم)[4] ، (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن)[5] ، (وقل ربِّ زدني علمًا)[6] ، (ولسوف يعطيك ربك فترضى)[7] ، (لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها)[8] ، (ربنا لا تؤخذنا إن نسينا)[9] .

فقد وصلت الضمائر المتصلة في الآيات كـ(تاء الفاعل ، ألف الاثنين ، واو الجماعة ، ياء المخاطبة ، نون النسوة ، كاف الخطاب ، هاء الغيبة ، نا المفعولين ، نا الفاعلين) .

(2) نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة ؛ كما في قوله تعالى : (ليسجننَّ وليكونًا)[10] ، (لنخرجنك يا شعيب)[11] ، **وقول الشاعر :**

لَأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى   فَـمَا انْقَـادَتِ الآمَـالُ إِلَّالِصَابِـرِ

(3) علامة التأنيث (تْ) ؛ وذلك نحو قوله تعالى :(وقالتْ امرأة فرعون)[12] ، (قالتْ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيًّا)[13] ، **وقول الشاعر :**

أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعَتْ   فَلَـمَّا تَوَلَّـتْ كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَـقُ

(4) علامة التثنية (ألف ونون ، ياء ونون) ؛ ومنه قوله تعالى : (واضرب لهم مثلًا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين)[14] ، و(قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما) [15] .

---

(1) يس : آية 25 .
(2) طه : آية 43 .
(3) الأحزاب : آية 70 .
(4) الأنبياء : آية 69 .
(5) النور : آية 31 .
(6) طه : آية 114 .
(7) الضحى : آية 5 .
(8) البقرة : آية 286 .
(9) البقرة : آية 286 .
(10) يوسف : آية 32 .
(11) الأعراف : آية 88 .
(12) القصص : آية 9 .
(13) مريم : آية 18 .
(14) الكهف : آية 32 .
(15) المائدة : آية 23 .

(5) علامة الجمع السالم (واو ونون ، ياء ونون) ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[2] .

ثانيًا : يجب وصل الكلمة بما بعدها فيما لا يصح الوقف عليه :

(1) حروف المعاني الموضوعة على حرف واحد ؛ كـ (التاء ، والسين ، والفاء ، والكاف ، واللام) ؛ وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم ﴾[3] ، ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ﴾[4] ، ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾[5] ، ﴿ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ ﴾[6] ، ونحو قول الشاعر :

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبًا عَلَيَّ قضاءَ الله مَا كَانَ جَالِبًا

(2) ما رُكِّبَ تركيبًا مزجيًّا عدا أحد عشر وأخواتها ؛ نحو : (بعلبك مدينة سورية ، وحضرموت مدينة يمنية) .

(3) ما رُكِّبَ مع المئة من الآحاد بخلاف ما رُكِّبَ معها من الكسور ، نحو (رُبْع مئة) منعًا للبس ؛ وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ ﴾[7] ، وقولنا : (لبث نوح يدعو قومه تسعمائة وخمسين عامًا) .

(4) أسماء الزمان : (يوم ، حين ، ساعة ، وقت ، عند ، ليلة) المضاف إلى (إذٍ) المنونة بتنوين العوض ؛ فإن لم تنون (إذ) بأن ذكرت الجملة المحذوفة (المعوض عنها بالتنوين) وجب الفصل ؛ نحو (فرحتُ حين إذ فاز ولدي بالمركز الأول) ، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ﴾[8] .

(5) (ذا) مع (حبّ) في (حبذا ، لا حبذا) ؛ وذلك نحو قولنا : (حبذا الصدق ولا حبذا الكذب) ؛ وقول الشاعر :

أَلا حَبَّذَا عَاذِرِي فِي الْهَوَى وَلَا حَبَّذَا الْجَاهِلُ الْعَاذِلُ

(1) النساء : آية 162 .
(2) الأعراف : آية 85 .
(3) الأنبياء : آية 57 .
(4) النساء : آية 65 .
(5) الشورى : آية 11 .
(6) الروم : آية 4 .
(7) الكهف : آية 25 .
(8) القيامة : آية 12 .

(6) (أل) التعريف ؛ وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[1] ، وقول الشاعر :

الْخَيْـلُ والّلَيـلُ والْبَيْـداءُ تعرفُنـي | والسَّـيْفُ والرُّمْحُ والقرطاس والقلمُ
حَدِيـثُ الـرُّوحِ لِـلْأَرْوَاحِ يَـسْرِي | وَتُدْرِكُـهُ القُلُـوبُ بِـلا عَنَـاءِ
اخْتِـلَافُ النَّهـارِ والّليـلِ يُنْـسِي | أذكُـرَا لي الصِّبـا وأَيَّـام أُنْـسي

★ ★ ★

مواضع عُدّت فيها الكلمتان كلمة واحدة فوصلتا

(1) وصل مَنْ بما قبلها :

(مَـنْ) بفتـح الأول اسـتفهاميـة أو غيرهـا توصـل بـ (مِـنْ ، وعـن ، وفي) ، نحـو : (مِمّنْ أنـت ؟) ، و (عَمّـن تسـأل ؟) ، و (وفيمـن تَرْغـب ؟) ، و (أَخَـذْتُ ممـن أخـذت ؟) ... إلخ ، فـإن قصـد لفظها فـلا وصل كـما عُلم .

ولا توصـل (مَـنْ) بكلمـة (ذا) بعدهـا ، نحـو قولـه تعـالى : (مَـنْ ذا الذي يقـرض الله) [البقرة : 245] . والوصـل فيـما ذكرنـا (واجـب) وعليه العمـل ، **وقال ابن مالـك : غالب فيجوز** الفصـل ، ومنشـأ الخـلاف يُعْلم مـن الإدغام .

(2) وصل (ما) الاسمية :

يوصل بـ (ما) الاسمية أربعة : الاستفهامية ، والموصولة ، والنكرة ، والمعرفة التامة .

(1) الاستفهامية : فالاستفهامية توصل بالاسم نحو : (بمقتضامَ) ، وبحروف (مِنْ كمِمَّ ، وعَنْ كعَمّ ، وفي كفِيْمَ ، واللام كلِمَ ، وإلى كـ إلامَ ، وعلى كعَلَامَ ، وحتى كحَتَّام) ، ولا يحسن ترك (كَيْ) فإنهاتأتي كاللام وتدخل على (ما) الاستفهامية ، ولا تخرج بذلك

---

(1) النور : آية 35 .

عن ملازمة الصدر ، فيقال : (كَيْمَهْ) كما يقال : (وَلِمَهْ) ، إلا أن قياس جواز الفصل في مثل (عمّه) جوازه في (كَيْمَهْ) .

(2) الموصولة والنكرة : توصلان بـ (مَنْ) كـ (أخذت مما أخذت منه) و (وعَنْ) ، كـ (سألت عمّا سألت عنه) ، و (في) ؛ كـ (رغبت فيما رغبت فيه) ، و (سِيَّ) بمعنى (مثل) كقوله :

(......... .... وَلَا سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةَ جَلْجَلِ)[1]

وَرَدَ برفع (يومٌ) أي : ولا مثل الذي هو يوم ، أو : شيء هو يوم ، فـ (يوم) خبر لمبتدأ محذوف ، والنكرة فيما ذكر موصوفة وبنصب (يومًا) تمييز لـ (ما) ، وهي نكرة تامة ، وبجر (يومٍ) وهي نكرة تامة أيضًا ، والمجرور بعدها بدل منها أو عطف بيان .

وتوصلان بـ (نِعْمَ) ، وقد كسرت عينها وحصل الإدغام ، وتلاها جملة فعلية ، نحو : ﴿ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾[2] ، وما (فاعل) ، وهي موصولة والفعل صلتها ، والمخصوص محذوف ، أو موصولة والفعل صلتها ، واكتفى بذلك عن المخصوص ، أو نكرة موصوفة والمخصوص محذوف ، أو الفاعل مستتر على أنها المخصوص ، وهي موصولة ، و (ما) أخرى محذوفة وهي التمييز ، أو هي تمييز نكرة موصوفة بالفعل بعدها والمخصوص محذوف ، أو غير موصوفة والفعل بعدها صفة لمخصوص محذوف ، أو المخصوص (ما) أخرى موصولة والفعل صلة الموصولة المحذوفة ، بناء على جواز حذف الموصول الاسمي ، وشرط ابن مالك في بعض كتبه أن يعطف عليه موصول آخر .

هذا ، فإن لم يكن إدغام فلا وصل ، حتى فيما يأتي .

وما المدغمة في (نِعم) وليس بعدها شيء ، نحو : (دَقَقْتُهُ دَقًّا نِعِمَّا) تكون نكرة تامة تمييزًا ، والمخصوص محذوف ؛ أي : نعم شيئًا الدَّقُّ ، وكذلك المدغمة المتلوة بمفرد ﴿ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾[3] .

(3) المعرفة التامة : والمعرفة التامة توصل بـ (نعم المدغمة) فاعلًا في نحو : (دققته دَقًّا

---

(1) صدر البيت وهو لامرئ القيس : ألا رُبَّ يوم لك فهن صالح .

(2) النساء : آية 58 . (3) البقرة : آية 271 .

نِعِمّا) ؛ أي : نعم الشيء الدق ، ونحو : (فنعما هي) ، ونحو : (نِعِمّا يعظكم به) ، والفعل بعدها صفة لمحذوف . (هذه) أقاويل ذكرت بصدد (نِعْم) ولها تتمة تأتي .

(3) وصل (ما) الحرفية :

يوصل بـ (ما) الحرفية ثلاثة : المصدرية ، والكافة ، والزائدة .

(1) المصدرية : فالمصدرية توصل بـ (مثل) جوازًا ، نحو : ﴿ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾[1] ، و(حين) ، نحو : (أكرمته حينما جاءني) ، و(رَيْث) بمعنى : مدة أو مقدار ، كقول الشنفرى :

ولكنَّ نَفْسًا حُرَّةً لا تُقِيمُ بي ... عَلى الضَّيْمِ إلّا (رَيْثما) أَتَحَوَّلُ

و(نعم) في نحو : ﴿ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾[2] ، وهي على هذا الوجه سادَّة بصلتها ؛ لاشتمالها على المسند والمسند إليه ، مسدّ الفاعل والاسم المخصوص جميعًا ، و(كلّ) ، نحو : ﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾[3] ، ويقولون فيها : إنها مصدرية ظرفية ، و(أين) ، نحو : (أينما صنعت) ؛ أي : أين صُنْعُك ؟

قال بعضهم : وبعد (مثْل ، وحين ، وريث ، وأين ، ونِعم) كما ذكر إن دخلت على ما فيه معنى الشرط كـ (كل ، أو الاستفهام) ، كـ (أين وصلت) ، وإلافلا وصل ، تنبيهًا إلى أنها من تمام معناها ، نحو : (إنّ ما صنعت عجيب) ، و﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأَتٍ ﴾[4] ؛ أي : إن صنعك وإيعادكم ... إلخ ، ويحتمل كونها في هذين المثالين موصولة بمعنى (الذي) فتكون مفصولة أيضًا ، ونحو :

. . . . يُرَجّى الْفَتَى (كي ما) يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

أي : للضر والنفع ، على احتمال .

(2) الكافة ← عن عمل الرفع
← عن عمل النصب
← عن عمل الجر

---

(1) الذاريات : آية 23 .
(2) النساء : آية 58 .
(3) البقرة : آية 20 .
(4) الأنعام : آية 134 .

(أ) الكافة عن عمل الرفع : والكافة عن عمل الرفع توصل بـ (نِعْم) في نحو : (نِعِمّا يعظكم به) و (طَالَ ، وقَلّ) ، نحو (طالما أمرتك وقلّما فعلت) ؛ لأنها من تمام ما قبلها وتشبيهًا للأخرين بـ (رُبّ) .

ولابد أن يليها جملة صريحة الفعلية كما رأيت ، هكذا في كتب العربية وفي القاموس ولا تتصل إلا بثلاثة أفعال : (قلّ ، وكثر ، وطال) ... ا . هـ .

فلا توصل بـ (جلّ) لقلة اشتهارها كما استظهره بعضهم ، وقيل بعدم وصل (قَلَّما) لكن إذا حمل على أن (ما) مصدرية لم يكن ضعيفًا .

(ب) والكافة عن عمل النصب : والكافة عن عمل النصب توصل بـ (أن وأخوتها) ؛ نحو : (إنّما وأنّما ... إلخ) وبـ (كي) ، نحو : (يُرَجَّى الفتى كيما يضر وينفع) على احتمال آخر فيما يظهر .

(ج) والكافة عن عمل الجر : الكافة عن عمل الجر توصل بمثل (بَيْن ، وقَبْل) من الظروف ، نحو : (بينما فلان يقول ، وقبلما فلان يسمع حصل كذا) ، وبـ (سيّ) ، نحو : (ولا سيَّما يومًا بدارة جلجل) ، على أن (يومًا) نصب على التمييز ، و (رُبّ) على ما في المغني كقوله :

(رُبَّما) تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحَلّ العِقَالِ

وقوله تعالى : (ربما يود ... الآية) [الحجر : 2] على وجه ذكره أبو البقاء ، وتسمى ما في نحو هذين المثالين بـ (المهيئة) أيضًا ؛ لأنها هَيَّأت رُبّ للدخول على الفعل . وكقوله :

(رُبَّمَا) الجَامِلُ المُؤَبَّلُ فِيهِم وعَنَاجِيْج بِيْهِنّ المُهَارُ

برفع (الجاملُ) : أي القطيع من الإبل ، والمؤبل : المتخذ للقينة ، والعناجيج : جياد الخيل أو الإبل ؛ واحدها : عنجوج بوزن عصفور ، والمراد هنا الأول ، كما هو ظاهر .
وذهب بعضهم إلى أن (ما) في أمثلة (رُبَّ) المذكورة ونحوها نكرة موصوفة بالجملة ، ولا يوصل بـ (رُبَّ) إلا الكافة أو الزائدة ، كما لا وصل في (ما) الموصوفة بالمفرد في نحو : (رُبَّ ما معجبك مذموم عند غيرك) ، وقوله : (رُبّ ما الجاملِ ... إلخ) بجر (الجاملِ)

في رواية نادرة ، على أن (أل) زائدة أو ضرورة ، وفيها تكلف ، كما أن في رواية (الجاملُ) بالرفع وجعل (ما) نكرة موصوفة تكلفًا ؛ إذ يكون الجامل خبرًا لـ (هو) محذوفًا ، والجملة صفة (ما) .

(3) الزائدة : والزائدة توصل بـ (أنْ ، وأين) الجازمتين ، و(حيث ، وكيف) ولو غير جازمتين ، و(أي) شرطية أو غيرها . وقيل : إنّ (أي) الاستفهامية لا توصل بـ (ما) ؛ لأن (ما) معها اسمية لا زائدة ، ومثّل له بـ (أيّ ما عندك أحسن) واختاره بعضهم .

وتوصل بـ(أي) في نحو : (صنعته أيّما صنع) ، و﴿ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾[1] الآية .

وكذلك كل اسم وقع مضافًا إلى ما بعده ، كما في قول ابن قتادة لعمر بن عبد العزيز :

أَنَا ابْنُ الَّذي سَالَتْ عَلَى الخَدِّ عَيْنُهُ ... فَـرَدَّتْ بِكَـفِّ المُصْطَفَـى (أَيَّـمارد)

وَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّل أَمْرِهَا ... (فَيَا حُسْنَها عَيْنٍ) و(يَا حُسْنَها خَدِّ)

و(رُبَّ) كقوله : .... رُبَّما ضربة بِسَيْفٍ صقيل[2] .

و(سيّ) كقوله : (ولا سيما يومِ) بالجر .

وذهب ابن هشام الخضراوي إلى جواز حذفها ؛ نحو : (لا سيَّ زيد) بالإضافة دون (ما) ، ونص سيبويه[3] لزوم الإثبات ، و(أنْ) الناصبة في نحو قولهم : (أمّا أنت منطلقًا انطلقت) ، وأصله : (انطلقت لِأَن كنت منطلقًا) ، فقدم المفعول له للاختصاص، وحذف الجارّ وكان للاختصار ، وجيء بـ(ما) للتعويض ، وأدغمت للتقارب .

---

(1) القصص : آية 28 .

(2) من قصيدة عدي بن رغلاء الغسائي ، والبيت :

رُبَّما ضربة بسيف صقيل ... دُوْنَ بُصْرَى وطعنة نَجْلاءِ

(3) قال أبو البقاء في فصل النون في كلياته : النص أصله أن يتعدى بنفسه ؛ لأن معناه الرفع البالغ ، ومنه منصة العروس ، ثم نقل في الاصطلاح إلى الكتاب والسنة ، وإلى ما يحتمل إلا معنى واحدًا ، ومعنى الرفع في الأول ظاهر ، وفي الثاني أخذ لازم النص وهو الظهور ثم عُدّي بالباء وبـ(على) فرقًا بينه وبين المنقول عنه ، و(التعدية بالباء) لتضمن معنى (الإعلام) ، وبـ(على) لتضمن معنى الإطلاق ونحوه ، (وقيل : نص عليه إذا عيّنه) وعرض إذا لم يذكره منصوصًا عليه ، بل يفهم الغرض بقرينة الحال ، و(النص قد يطلق على كلام مفهوم المعنى) سواء أكان ظاهرًا أم نصًا أم مفسرًا ، اعتبارًا منه للغالب ؛ لأن عامة ما ورد عن صاحب الشريعة نصوص ، و(النص) إذا لم يدرك مناطه لزم الانحصار على المورد ، و(التنصيص مبالغة في النص) ... ا . هـ . ونقله صاحب أقرب الموارد في مادة (ن ، ص ، ص) .

و(كي) الناصبة ، نحو : (جئت كيما أكرمك) ، والجارّة فتكون زائدة بين الجار والمجرور ، كما في قوله :

فَقَالَتْ أَكُلَّ النَّاسِ أَصْبَحْتَ مَانِحًا لِسَانَكَ (كَيْما) أَنْ تَغُرَّ وتَخْدَعَا

على ما استظهره بعضهم ، و(من ، وعن) الجارتين ، نحو : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾[1] ، و ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾[2] ، و(حين) ، نحو : (أكرمته حينما أتى) ، وقوله :

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هـذَا الْحَمَام لنا ....[3]

في رواية نصب (الحمامَ) ، وقيل : توصل بـ(مع) ، كـ(جئت معما زيد) وهذه تشبه أن تكون عاميّة ، هذا ، ولا يخفي حكم الحرف المفرد قبل (ما) .

★ ★ ★

وصل (لا) بما قبلها

توصل (لا) النافية بـ(إنْ) الشرطية قبلها ، نحو قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾[4] ، وبـ(أنْ) الناصبة وهي نافية ، نحو : (الحَزمُ ألاّ تُسيء) أو زائدة ، نحو قوله تعالى : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾[5] فإن كانت (أنْ) مفسرة أو مخففة من الثقيلة فلا وصل نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[6] ، وذلك للفرق بين الناصبة وغيرها .

وعلى ذلك الجمهور ، ولم يعكس لكثرة الناصبة دون غيرها ؛ ولأن الناصبة شديدة الاتصال بالفعل بخلاف غيرها ؛ ولأن المخففة أصلها التشديد ، فكرهوا أن يزيدوها إخلالاً بالحذف .

واختار أبو حيان في غير المصحف إثبات النون في الناصبة كالمفسرة والمخففة من الثقيلة ، وعليه كثير من الكتبة ، وعلى حذف النون في هذا الموضوع ، يقال : حذفت في

---

(1) نوح : آية 25 .
(2) المؤمنون : آية 40 .
(3) البيت من معلقة النابغة الذبياني ، وهو :

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا ونصفه فَقَدِ

(4) التوبة : آية 40 .
(5) الحديد : آية 29 .
(6) الدخان : آية 19 .

الخط كما حذفت في اللفظ لتأكيد الاتصال، وسببه الإدغام المخصوص، ونظيره يقال في: (افعل هذا إمّا لا)؛ أي: إن كنت لا تفعل غيره، و﴿ وإما تخافَنّ ... الآية ﴾[1]، وممّا، وعمّا.

★ ★ ★

« تطبيقات »

س 1 : عين مواضع الفصل فيما يأتي :

(أ) لن يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه .

(ب) جميع الخلق تشهد أنه .... ما عم الورى إلا نوال محمد .

(ج) نعم ما يقول الرجل : أعمل بمقتضى ما قلته لك .

(د) وآنسني علمي بأن لا تقدمي .... مفيدي ولا مزرٍ يحظى تأخري .

(هـ) قال تعالى :

- « وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ » [هود : 77]
- « فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ » [البقرة : 175]
- « فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ » [يوسف : 96]
- « وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ » [المائدة : 71]
- « إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا » [يوسف : 4]
- « لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ » [القصص : 25]
- « وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ » [الأنفال : 41]
- « إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ » [هود : 88]
- « مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا » [البقرة : 245]
- « فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ » [البقرة : 60]
- « أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ » [الأعراف : 37]

(و) من ذا الذي ترضى سجاياه كلها .... كفى المرء نبلًا أن تعد معايبه

---

(1) الأنفال : آية 58 .

(ز) ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها .... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

س2 : عين مواضع الوصل فيما يأتي :

(1) إلام الخلف بينكم إلام ؟ .... وهذه الضجة الكبرى علاما

وفيم يكيد بعضكم لبعض .... وتبدو العداوة والخصاما

(2) حبذا العيش حين قومي جميع .... لم تفرق أمورها الأهواء

(3) قال تعالى :

- « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا » [الأحزاب : 41]
- « يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ » [الحاقة : 18]
- « وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا » [هود : 18]
- « إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ » [الكهف : 110]
- « إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ » [الأنفال : 73]
- « مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَ » [الأعراف : 12]
- « لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ » [ص : 26]
- « إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ » [الذاريات : 23]
- « إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ » [البقرة : 271]
- « فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا » [مريم : 26]
- « كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ » [البقرة : 20]

(4) ولكن نفسًا حرة لا تقيم بي .... على الضيم إلا ريثما أتحول

(5) أكل الناس أصبحت مانحًا .... لسانك كيما أن تغر وتخدعا

(6) سأغسل عني العار بالسيف جالبًا .... عليّ قضاء الله ما كان جالبًا

(7) ألا حبذا عاذري في الهوى .... ولا حبذا الجاهل العاذل

★ ★ ★

الكلام في النقط

النقط : لغة : وضع النقطة .

النقـط اصطلاحًـا : نقـط مخصـوص يميـز الحـروف تمييـزًا مخصوصًـا . والقصد الآن الـكلام في (اليـاء) فإنهـا بالنسـبة إلى النقـط ثلاثة أقسـام :

الأول : الياء الواجب نقطها :

اليـاء الواجـب نقطهـا ؛ وهـي الصريحـة في (أول الكلمـة) نحـو : يَعْلم ، أو في (وسـط الكلمـة) مـن نحـو : (ليـس ، ويحيـى) ، أو في (وسـطها) مـن المفاعلة ، كـ (سـاير ، يسـاير ، مسـاير) ، ويجـوز قلـب الهمـزة يـاء في نحـو (لاءَمَ) فيجـب نقطهـا ، كــ (لا يمـه ، يلايمـه ، ملايمـة ، فهـو ملايـم)[1] ، أو في (وسـطها) مـن نحو جمـع معتـل العين عـلى زنـة (أفاعل) كــ (أطايـب وأخايـر) ، أو (مفاعـل) كــ (معايش) فخـرج نحو : (مصائـب) لمجيئه بغير اليـاء المـصرَّح بها كـما ذكر .

الثاني : الياء الواجب إهمالها ، وهي قسمان :

الأول : اليـاء المتطرفـة ولـو كانـت مهموزة أو ألفًا في النطق ، كـ (سـعى الفتى الناشـئ إلى القـاضي) ، ومـن ذلـك يـاء (شيء) ؛ لأن الهمزة المتطرفة ليسـت في صورة حـرف حتى تكون اليـاء قبلها متوسـطة صريحـة ؛ ولأن ياءه قد تشـدد فلا ينطـق بالهمزة .

وحينئـذ تكـون اليـاء متطرفـة تمامًـا ؛ ولأن المنظـور إليه في وضـع الحروف لغـة التخفيف وعـدم الهمـز ، كـما أن المنظـور إليه في شـكلها لغة التحقيـق ، فمن نقطهـا فقد راعـى الهمز ، أو جـرى على غـير المشـهور ، وهو عندهـم معـترض مطلقًا .

وذكرنـا في المقدمـة (قِيلًا) عـن بعضهـم ، أن المتطرفـة تنقط إن لم تكـن ألفًا بصـورة الياء فرقًـا بـين اليـاءيـن (فعلى القـول الأول) وهـو المشـهور عنـد علـماء الفـن يفـرق بـين نحـو

---

(1) قال في لسان العرب : وقد تخفف الهمزة فتصير ياء ، وفي حديث أبي ذر ﷺ (من لايمكن من مملوكيكم فأطعموه مما تأكلون) ، قال ابن الأثير : هكذا يروى بالياء منقلبة عن الهمزة ، والأصل : لاءمكم .

(المُعْطِي) اسم فاعل ، و(المُعْطَى) اسم مفعول بنحو شكل ، (وعلى القول الثاني) يفرق بالنقط ، ولا يخفى أن النقط أشد اتصالًا بجوهر الكلمة من الشكل ، بدليل أنهم يستغنون عن الشكل ولا يستغنون عن النقط ، فلو كان هناك إنصاف لاختاروا الثاني (على ما فيه) .

ثانيًا : الياء المتوسطة ، في نحو : (بائع ، ومسائل) ، مالم تكن قبل الياء رسمًا همزة ، فإن كانت فقد صح النطق حينئذ بالياء صريحة ، **نحو :** (آيل ، وآيب)[1] وذلك داع إلى النقط إن أريد . وعدّ الحريري الياء المتوسطة وكذلك المتطرفة في نحو : (بائع) من المنقوط ، (ولعله مبني على أن جنسها ينقط) بمعنى أنها تنقط في الجملة ؛ أي في صورة غير التطرف والتوسط المذكورين ، فإن أخذ كلامه على ظاهره خالف ما ذكرناه ، وعليه يتخرج رسم كثير من الناس (حتى النحاة) (لكن الحريري أديب) لا (راسم) فلا يتبع في ذلك اتباعًا متوهمًا غير صريح .

ثالثًا : الياء الجائز فيها الأمران (النقط وعدمه) ، وهي الواقعة بعد كسر ساكنة أو مفتوحة أو مضمومة كـ (ذئب ، وبئر) ، (خاطئة ، ومائة) ، وكذلك (لئلا) ، وممن صرّح بجواز نقطها ابن قتيبة ، و(خاطئون ، ومئون) والمكسورة بعد فتح ، وهي ثانية همزتين من كلمة كـ (أئمة) ، وإنها جاز نقط هذه الياء نظرًا لإبدالها ياء محضة ، **كقول زرقاء اليمامة** (تَمّ الحَمامُ مِيَه)[2] ، لكن العمل الآن على عدم النقط ، ويترك ذلك الجائز

---

(1) **قال الهوريني :** إذا كان قبلها ألف مسبوقة بالهمزة ، نحو : (آيل ، وآيس ، وآيب) تبدل ياء حقيقية (بمقتضى القياس الصرفي) نظيره ما قالوه في جمع (ذؤابة) على (ذوائب) حيث لم يجمعوه على أصله (ذآئب) ، وقد ورد من حديث الصحيحين ، قوله ﷺ : (آيبون تائبون عابدون) ، ولم يرو أحد بالهمزة ... ا . هـ . وقال في لسان العرب : وفي حديث النبي ﷺ ، أنه إذا أقبل من سفر قال : (آيبون تائبون لربنا حامدون) ، وهو جمع سلامة لـ (آيب) ... ا . هـ . فقال من كتب عليه كل اسم فاعل من (آب) وقع في المحكم منقوطًا باثنتين من تحت ، ووقع في بعض نسخ النهاية : (آئبون لربنا) بالهمزة ، (وهو القياس) ، وكذا في خط الصاغاني نفسه ، في قولهم : (والآئبة شرية القائلة) بالهمزة ... ا . هـ . فالقياس في هذه العبارة قياس اسم الفاعل ، والقياس في عبارة الهوريني قياس التخفيف ، وهو المنتشر بلا حصر في كتب السُّنة واللغة والأدب ، أما قياس اسم الفاعل فثقيل جدًّا في اللسان ، وقد خففوا ما هو أخف منه (كهمزة قائل) إذ قالوا : يجوز تخفيفها بين بين ؛ أي بين همزة وياء ، وادعاء الغلط في هذه المادة ونحوها من كتب السنة واللغة والأدب ادعاء غير عادي .

(2) **وقال بعضهم :** ما يجوز فيه الأمران (المهموزة الواقعة بعد كسرة) ، سواء أكانت هي (ساكنة) كـ (بئر ، وذئب) أم مفتوحة كـ (فئة ، ورئة ، ومائة) لجواز قلبها ياء محضة . وذكر في موطن آخر أن مثل (الأئمة) يجوز قلب همزته الثانية ياء محضة ، وهذا ظاهر في كل ما التقت فيه همزتان كذلك . **وقال الزمخشري في المفصل :** أما أن تقع ساكنة فيبدل منها الحرف الذي منه حركة ما قبلها **كقولك :** (بيروجيت) ، وأما أن تقع متحركة مثل (تساؤل ، وقائل) فتجعل بين بين ، وأما أن تقع متحركة وما قبلها متحرك فتجعل بين بين أيضًا ، **كقولك :** (سأل ، لؤم ، سئل) إلا إذا انفتحت =

عند الالتباس في غير الجناس ، كـ(التسوئة) ؛ **أي** : التقبيح ، و(التسوية) ؛ **أي** : المساواة بين الأمرين ، و(المِثْرة) ، **أي** : النّحْل والعداوة ، و(المِيَرة) ؛ **أي** : الطعام ، **ولا يقال** : إن الهمزة تمنع الالتباس فيجوز نقط الياء ؛ **لأنّا نقول** : ربما لا يلتفت إليها ، نظير ما تقدّم .

وقد أجازوا الجمع بين الهمز والنقط ، كما أجازوا شكل الحرف المثلث مثلًا بالحركات الثلاث ، فيجوز نقط الياء من **نحو** : (ائت) مع وضع القطعة عليها ، أما نقطها فنظر الحال الابتداء ، وأما وضع القطعة عليها فنظر الحال الدرج ، **وقال بعضهم** : لا تنقط إلا إذا تعينت كلمتها لِأَنْ يبتدأ بها ، (والعمل الآن على ترك النقط مطلقًا) .

ويجب النقط في مثل هاء (مائة) إذا خيف التباس الكلمة بـ(ماء) مضافًا إلى الضمير ، ويجوز عند أمن اللبس ، ويمتنع إن وقعت في سجع أو قافية على الهاء الساكنة كما مر .

هذا و(الفاء ، والقاف ، والنون) يجوز عدم نقطها إذا تطرفت أو انفردت ؛ لأن النقط جُعل لمنع الاشتباه ، وهذه لا تشتبه بغيرها حينئذٍ . وكان بعض المتقدمين إذا كتب المهمل وضع تحته النقط الذي كان يوضع فوق الحرف المشارك لتحقيق إهماله ، ما عدا (الحاء) لئلا تلتبس بالجيم .

وإذا كتب ما جاء بوجهين كـ(التشميت ، والتسميت) نقط الحرف من فوق للإعجام ، ومن تحت للإهمال ، إشارة إلى الوجهين ، وفي المزهر شيء من ذلك .

وقد شاهدت أسفارًا مكتوبة من نحو أربعمائة سنة جرّدت كلماتها إلا قليلًا من النقط الواجب والجائز ، اتكالًا على ذكاء القارئ . والظاهر أن هذا كان فاشيًا في ذلك الزمن ، كأن الإيجاب والتجويز حادثان في الزمن المتأخر .

* * *

= وانكسر ما قبلها أو انضم فتقلب ياء أو واوًا محضة . والأخفش : يقلب المضمومة المكسور ما قبلها ياء أيضًا فيقول : (يستهزيون) ، وإذا التقت همزتان في كلمة ، فالوجه قلب الثانية إلى حرف لين كقولهم : (أيمة) ، وإذا التقتا في كلمتين جاز تخفيفهما أو تخفيف إحداهما بأن تجعل بين بين ، والخليل يختار تخفيف الثانية ، ومن العرب من يقحم بينهما ألفًا ، قال ذو الرّمة : آانت أم أمّ سالم ... ا . هـ ملخصًا .

الكلام في الشكل

الشكل : لغة : يطلق على التقييد ، تقول : شكلت الدابة : إذا قَّيدتها . والشِكال (بالكسر) : ما تقيد به ، ويطلق على صورة الشيء وهيئته .

الشكل : اصطلاحًا : علامات مخصوصة تلحق الحرف للدلالة على نحو الحركة المخصوصة كـ (سكون ، ومدّ ، وتنوين ، وهمز ، وشَدّ) . وأخذ شَكْل الكلمة من الإطلاق اللغوي الأول ظاهر ، وكذلك من الثاني ؛ لأن الكلمة قبل الشكل تحتمل صورًا كثيرة يختلف اللفظ باختلافها ؛ فإذا شكلت أخذت صورة واحدة ، هي صورتها التي عندها يزول الإشكال . (وغير المشكول) من خط أو كتاب يقال له (غُفْل) من قولهم : أرض غُفْل ، إذا لم يكن بها عَلَم ، ودابة غُفْل ، إذا لم يكن بها وَسْم .

- **والشكل نوعان : (عام ، وخاص) : فالعام خمسة :**

الأول : الضمة :

وهي فوق الخط هكذا (واو صغيرة) مخترعة من الواو الكبيرة التي تحدث عند الإشباع ، وإنما كانت صغيرة لئلا تلتبس بالواو في الجملة .

الثاني : الفتحة :

وهي فوق الخط هكذا (ألف صغيرة (مسطوحة)) مخترعة من الألف الكبيرة التي تحدث عند الإشباع ، وإنما كانت صغيرة مسطوحة لئلا تلتبس بالألف في الجملة .

الثالث : الكسرة :

وهي تحت الخط هكذا (مختصر ياء صغيرة مخترعة من الياء الكبيرة) التي تحدث عند الإشباع ، وإنما كانت كذلك ؛ لئلا تلتبس بالياء في الجملة ، وتحت الخط ؛ لأنها لو وضعت فوقه لالتبست بالفتحة ، وكانت فيما مضى من الزمن هكذا (ي) .

هكذا قرر بعض المتأخرين (وعليه يظهر قولنا في المقدمة) ، أما الخط المسمى بـ (الثلث والنسخ) فإنه باقٍ على حاله إلا أنهم زادوا في تحسينه ، إذ يضعون مثلًا شكلة صغيرة كرأس الألف فوق الحرف المفتوح أو تحت الحرف المكسور ... إلخ .

فيكون ذلك المزيد حادثًا بعد الوضع ، أما لو نظرنا إلى أن شكل الفتحة مخترع من الألف ، وقسناها على الضمة ، فيكون قولنا (مسطوحة) باعتبار ما آلت إليه الفتحة آخرًا ، وصيرورته أصلًا ثانيًا ، ويكون وضع الشكلة الصغيرة كرأس الألف تحت الحرف المكسور حادثًا باعتبار مبتدأ الكسرة ومنتهاها .

ولعل شكل الكسرة الحادث لذلك رأس الياء ؛ أي أول ما يكتب منها ، إلا أنه قُوّم ، ولكن رأيت بعض المصاحف المرسومة من نحو أربعة قرون والمطبوعة الآن على الرسم العثماني ، وفيه شكل الفتحة والكسرة اللتين قلنا بزيادتها .

وقد يجمع الكاتب بين ذلك الزائد وغيره ، فيجعل الفتحة الزائدة فوق غيرها ، والكسرة الزائدة تحت غيرها . هذا ، وفي الإتقان ، **قال الكرماني في العجائب** : كانت صورة الفتحة في الخطوط قبل الخط العربي ألفًا ، وصورة الضمة واوًا ، وصورة الكسرة ياء[1] فكتب (لا أوضعوا) ونحوه بألف مكان الفتحة ، و(أيتائ ذي القربى) بالياء مكان الكسرة ، و(أولئك) ونحوه بالواو مكان الضمة ؛ لقرب عهدهم بالخط الأول ... ا . هـ .

وهذا تعليل (**لأولئك**) غير ما تقدم ، و(**قال**) **أيضًا** : وتكتب الألف المحذوفة والمبدل منها في محلها حمراء ... ا . هـ . ووجدت القطعة في نسخة الإتقان على الألف الأولى من (أوضعوا) لا على الألف في (لا) قبلها ؛ لأنها شكلة اللام ، ونظيره (لا أذبحنّه) وربما أيده زعْم بعضهم كما ذكرنا في المقدمة أن زيادة الألف فيه للتنبيه على أن الذبح لم يقع ؛ لأن ذلك إنما يكون إذا لم توضع القطعة على ألف (لا) حتى يحصل إيهام أنها نافية ؛ أي : للذبح .

ورأيت في مصاحف عثمانية ما يفيد أن الألف الزائدة هي شكلة الألف في (لا) حيث وضعت القطعة على ألف (لا) ، ولا يخفى أن الإتقان إنما يتكلم في القرآن ، وفي عبارته هذه أمور يستفيدها المتأمل .

---

(1) أي : كما هو حاصل الآن في الخط الإفرنجي ، فإن شكله بالحروف .

الرابع : السكون :

السكون : وهو فوق الخط هكذا ـْـ ، أصله رأس خاء صغيرة ، قال بعض المتأخرين : لم ينقط هكذا حـ وسبق له استعمال كذلك ، ولعل ذلك مراد بعضهم ؛ إذ قال : وعلامته (خ) فوق الحرف ، وهي الخاء من خف أو خفيف ... ا . هـ .

ولما رأى بعضهم هذه الشكلة كرأس الحاء المهملة ، قال إنها مأخوذة من لفظ (استرح) واستظهره وقال : لأن الوقف استراحة . وقال بعضهم : إنما هي رأس جيم أو رأس ميم ، وكلاهما مختصر من (اجزم) ... ا . هـ .

ورآها بعضهم غير جيّدة فحسبها دالًا ، ورآها طائفة وقد رسمت كالصفر إذ يكون مدورًا (في بعض الخطوط) هكذا (ـْـ) فظنوها إياه ، وقالوا إنه يدل على خلوّ المرتبة من العدد ، كالسكون يدل على خلوّ الحرف من الحركة . قال بعضهم : غير أن أكثرهم ترك في هذه المواضع الجزم ، وهو من علامة الجزم .

الخامس : الشدَّة :

الشدة : هي فوق الخط هكذا ـّـ رأس شين ، ولعل ذلك مراد من قال علامتها شين فوق الحرف ... ا . هـ ، أخذًا من (شد) أو (شديد) ، ولم تنقط لعدم الحاجة إلى النقط . قال بعضهم : ولخوف الالتباس في نحو : (كسّر) بتشديد السين ، أي : وإن كان الأصل في الشكل أن يكون فوق النقط ، وحمل الباقي عليه .

وهذه العلامة تدل على تكرار الحرف نطقًا (من كلمة) ، نحو : (ردّ) بتشديد الدال ، أو من كلمتين بواسطة الإدغام ، نحو (ألّا) بفتح الهمزة وتشديد اللام ، ونحو : (الرَّجل) مما فيه حرف شمسي بعد اللام . وإذا اعتمد الناطق بالحرفين على مخرجها بقوة كانا بمنزلة حرف واحد لفظًا .

فكذلك خطًّا ، ويجوز ترك الشدة في نحو : (الرجل) ؛ إذ لا لبس مع كثرة وروده في الكلام ، بخلاف نحو : (فَهِم ، فهّم) . ومن المعلوم أن أول هذين الحرفين ساكن ، فالسكون والشدة لا يكونان ابتداء ؛ لامتناع الابتداء بالساكن . وقد يكسر المشدد فلك أن تضع الكسرة تحت الحرف ، وهو الأحسن ، ولك أن تضعها فوقه وتحت الشدة ، ونظيره يقال في القطعة مع الكسرة .

ولم يقولوا بمثل ذلك في علامة الوصل الآتية مع الكسرة موافقة لما عليه العمل ، وإن خالف

القياس ، **قال بعضهم** : إن الطريقة الثانية مرجوحة في المكسور عند المشارقة راجحة في المفتوح والمضموم عند المغاربة ، فيجعلون الفتحة والضمة فوق الحرف وتحت الشدّة .

وقال **بعضهم** : إن المغاربة في غنى عن وضع حركة للحرف المشدد حيث (جعلوا) علامة المشدد المفتوح فوق الحرف هكذا (٧) كرقم سبعة عند المشارقة .

وذكر أن هذه العلامة نوع من الدال ، أخذًا من (آخر شديد) .

ثم استظهر أنها علامة المشارقة نقصت سنًّا وضُم بين طرفيها (وجعلوا) علامة المشدد المضموم فوق الحرف هكذا (٨) كرقم ثمانية عند المشارقة ، فهي تلك إلا أنها منكوسة .

(وجعلوا) علامة المشدد المكسور كالمضموم ، إلا أنهم وضعوها تحت الحرف ، وقد يضعون الحركات أيضًا مع هذه العلامات .

والخاص نوعان : خاص بالحرف الأخير ، وخاص بالهمزة :

الأول : الخاص بالحرف الأخير :

فالخاص بالحرف الأخير التنوين الذي يفصل الكلمة عما بعدها وهو في حال الرفع فوق الخط هكذا (ـــٌّ) ، وقد يقصدون التحسين فيضعونه هكذا (ـــٌ) . وفي حال النصب فوقه أيضًا هكذا (ـــً) ، وفي حالة الجر تحته هكذا (ـــ) أخذًا من نقط أبي الأسود . ومعنى قولهم في تعريفه يثبت لفظًا لا خطًّا أنه لا يثبت خطًّا بصورة النون ، **قال بعضهم** : اقتفى الخليل أبا الأسود ، إلاّ أنه جعل شكله خاصًّا بكتب اللغة والأدب ؛ تأدّبًا مع السلف أو خشية أن يُرمى بالابتداع ، وما مضى حينٌ من الدهر حتى فشا ما وضعه الخليل في كل الكتب .

وقد يقال : لم تكن للخليل عناية بغير كتب اللغة والأدب ، كما هو مشهور .

الثاني : الخاص بالهمزة : وهو ثلاثة :

الأول : القطعة :

والأول القطعة ، وهي هكذا (ـــٔـ) صورة رأس عين صغيرة ، **قال بعضهم** : لأن العين تقارب الهمزة في المخرج ، والظاهر أن تكون مأخوذة من لفظ (قطع) ؛ لأنها توضع فوق همزة القطع ، وحمل الباقي عليها .

فتوضع في مكان الهمزة المحذوفة الصورة ، كما في (السموءل ، والسماء) مراعى توسطها بالنسبة إلى ما هي بجواره ، فلا ترفع كثيرًا ، ولا تنزل كثيرًا ، وتوضع فوق همزة القطع ؛ وفوق الهمزة المتوسطة ألفًا أو واوًا أو ياء .

وظاهر كلامهم هنا أن يكون وضعها كذلك واجبًا ، فلا توضع فوق همزة الوصل ، ولا تحت الهمزة مطلقًا ، ولا تحت واو أو ياء بدلًا عن همزة ، وشذّ وضعها تحت الياء من نحو البائع ، ورأيتها تحت الياء كذلك ملتزمة في كتاب رُسِم في القرن التاسع .

وعلى ذلك يكون وضعها في نحو (إن المكسورة) من تحت خلاف ما عليه علماء الفن ، وارتكبوه للتمييز بين حالتيها ، وكنت أستحسن ذلك ولكنْ لم أجد له دليلًا مسطورًا في كلامهم ، حتى وقفت أخيرًا في كتاب عزيز ذكر صاحبه أن الأصل في الشكل أن يكون من فوق إلا عند اللبس كما في الكسرة ، فإنها لو وضعت من فوق لالتبست بالفتحة كما مرّ[1] .

وذكر أنه شاع كفاية القطعة على همزة نحو : (أستخرج) فعلًا مضارعًا ، فلا تشكل بقية الحروف ، وإن بعضهم اكتفى بوضع الفتحة على الألف بدون قطعة ، وأنه لو دخل عليه السين أو سوف كفى ذلك في كونه مضارعًا ، فلا حاجة إلى القطعة ولا إلى الفتحة .

وذكر أنه لو وضعت علامة الوصل الآتية فلا حاجة إلى وضع علامة القطع ؛ لأن المقصود الفرق بين الهمزتين وقد حصل . هذا ، ونحو (اؤتمن) الرجل مبنيًّا للمفعول ، و(ائتمنه) ينطق بواوه في الأول ويائه في الثاني همزة ساكنة حال الوصل .

وإذا شكل وضعت القطعة فوقها علامة السكون على الواو أو الياء ، لا على الألف قبلها ؛ لأنها ألف الوصل ، وذلك لأن الشكل يتبع الوصل لا الابتداء والوقف ؛ ولهذا يشكل المنون بعلامة التنوين ، وإن كان يوقف عليه بالسكون في غير المنصوب ، وبإبدال التنوين ألفًا في المنصوب كما مر .

ولكن قدمنا في نحو ذلك أنه يجوز نقط الياء أيضًا نظرًا لحال الابتداء ، إلا أن يقال أن ذلك قليل ، أو طريقة ثانية ، حتى يجمع بين ما هنا وما هناك . وقطعة نحو (شيء) توضع بعد طرف الياء قريبًا منه ، وكثير من الكتبة المتأخرين يضعها فوق الطرف ، ورأيت القطعة متروكة في جميع مواضعها في بعض كتب القرن الثامن وما حواليه ، كما ترك فيه أغلب النقط وكل الشكل .

---

(1) وقد يقال : هذا الدليل في إجماله لا يكفي ؛ لأنه قد يكتفى بالكسرة تحت الألف دون القطعة ، ولا شك أن الكسرة مصرح بها من علماء البصرة والكوفة في مثل هذا الموطن ، وهي أخف وألطف من القطعة ، والقطعة غير مصرّح بها منهم إلا فوق الخط .

الثاني : الصلة :

والصلة إنما توضع فوق همزة الوصل هكذا ـــ صورة رأس صاد صغيرة ؛ أخذًا من لفظ (صل) ، فهي إشارة إلى سقوط الهمزة حال الوصل ، وينبغي وضع هذه العلامة إلا في نحو : (الرجل) على أحد القولين ؛ لكثرتها وعدم التباسها بغيرها ، وفي نحو : (افعل) أمرًا في أول الكلام ؛ فرارًا من التباسه بالمضارع ، وفيما إذا التزمت القطعة في همزات القطع ، فإن ذلك يغني عن علامة الوصل كما علم .

الثالث : المدّة :

المدة : وهي فوق الخط هكذا (ـــ) سحبة في آخرها ارتفاع ، وكانت في أول الأمر هكذا (ـــ) من رأس ميم ممدودة أخذًا من لفظ (مدّ) ، ثم طرأ عليها تغيرات حتى صارت لا تعرف إلا بتلك الصورة . وقد يُرَاد التحسين في الخط (الثلث والنسخ) فيوضع بدلها رأس ألف صغيرة نظير ما قيل في الفتحة والكسرة ، لكنه هنا غير جيد .

- وضع المادة وجوبًا وجوازًا .

- وجوبًا :

وتوضع المدّة وجوبًا على الهمزة التي بعدها ألف محذوفة ؛ للدلالة على حذفها خطًّا لا لفظًا ، نحو (القرآن كتاب الله) ؛ فخرج غير ذلك كحرف مدّ بعده همزة محذوفة الصورة ، نحو : (جاء وضيء للوضوء) ؛ لأن الحرف نفسه مدّ ثابت ، وكألف بعدها مدّ وإن رسم ياء ، نحو : (ملأى ، والسوءى) .

وقيل يجوز وضعها فيما إذا كان المد زائدًا على الطبيعي إشارة إلى ذلك . وقد علمت مما ذكر أن الحرف قد يستحق أربع شكلات ؛ (القطعة ، والشدة ، والفتحة والمد) كما في همزة (سآل) مبالغة سائل ، قال بعضهم : فيقتصر على الشدة والمدة ... ا . هـ ؛ أي لأن المطلوب من الشكل ما يؤدي به الغرض وقد حصل بذلك .

وقياسه أنه إذا استحق الحرف ثلاثًا كالقطعة والفتحة والمدة ، اقتصر على القطعة والمدة ، أو على المدة وحدها ، وهو قريب ومعمول به كثيرًا . وقد يقال : إن نحو (سآل)

مـن نـوادر اللغـة ، فما المانع مـن وضع القطعـة أيضًا ، ونكون قد اسـتغنينا بثلاثة عـن أربعة ، إلا أن يقـال أنّ مثـل ذلـك يجعـل الكلمـة قبيحـة الصورة .

- هذا ، وبقي علامات وراء هذه لا نراها مستعملة في هذا الحين :

(1) الإشـمام : منهـا علامـة الإشـمام الـذي هـو ضـم الشـفتين بعـد الإسـكان ، قـال بعضهـم : في المرفـوع والمضمـوم ؛ أي : مـع انفـراج بـين الشـفتين يخـرج منـه النفـس ؛ للإشـارة إلى الحركـة مـن غـير صـوت لتلـك الإشـارة ، سـواء ألفظـت الكلمـة بصوت خفـيّ أم غـيره .

قال بعضهم : وعلامته نقطة قدام الحرف هكذا ... ا . هـ .

قـال بعضهـم : ولم تكـن فوقه لدفع توهـم أنها جزمـة ... ا . هـ ، والغرض بـه الفرق بين الساكن والمسـكَّن بالوقف .

(2) الـرّوْم : ومنهـا علامـة الـرَّوْم الـذي هـو أن تـأتي بالحركـة مـع إخفـاء صوتهـا ، حتـى يكـون بـين الحركـة والسـكون ، والغرض بـه هو الغـرض بالإشـمام ، إلا أنـه أتم في البيـان مـن الإشـمام فإنـه يدركه الأعمـى والبصـير ؛ لأن فيه مـع حركة الشـفة صوتًا يـكاد الحـرف يكون به متحـركًا حركة محضـة ، والإشـمام لا يدركه إلا البصـير ، ولذلك جعلـت علامتـه في الخـط أتـمّ ، وهـو خـط قـدام الحـرف هكـذا ـ ولم تكـن فوقـه لدفع توهـم أنهـا نصبة .

وسـبق نحـو ذلك في المقدمـة ، وقلنا فيهـا بعد عبارة سـيبويه : ولكن بعـض ذلك مهجور الآن ؛ نعنـي بـه علامـة الإشـمام والـروم ، ومثلهما نحـو الإمالـة . هـذا ، وفي كلام بعضهم : أنه لـما كان إغفـال الكتب من الشـكل لا يخلو مـن إهمال ، وشـكل كل كلماته من أصعب الأشـكال ، اختـاروا التوسـط وقالوا : (ينبغي أن يشـكَّل ما يشـكِل) .

وينبغـي في الكتـب المعتنـى بهـا وضع علامـة الهمز والمدّ والتشـديد ؛ حـذرًا مـن الالتباس ، في نحـو : (أمـر ، وآمـر ، وأمّـر) . وإذا زال الاشـتباه بشـكل موضـع اقتـصر عليـه ، وإلا زيـد في الشـكل حتـى يحصـل الغرض ، نحـو : (اسـتخرج) ، فـإن كان ماضيًا مبنيًّـا للمفعول كفى وضـع الضمـة عـلى التـاء ، وإن كان مضارعًـا كفـى وضـع القطعة عـلى الألف ... كـما مرّ .

وإن كان أمـرًا كفـى وضـع الكـسرة تحت الـراء ، فإن وضعـت علامة السـكون على الجيم

أيضًا كان أتمّ . وأما الماضي المبني للفاعل فيجوز إغفاله إن جعل أصلًا ، ويجوز وضع علامة الوصل على الهمزة ، وعلامة الفتح على الراء ، فإن علامة الوصل ربما لا يكتفى بها ؛ لأنها تكون للأمر كما تكون للماضي .

ويكفي شكل عين الفعل الثلاثي المجرد ، كما يكفي قولهم : إنه من باب (نصر) مثلاً . ولا يكفي شكل الأول وحده من نحو (يكرم) فينبغي أن يشكل الثالث أيضًا . وكثير من الأفعال في غنى عن الشكل ، كـ (باع : يبيع) ، و (غزا : يغزو) ، و (رمى : يرمي) ، و (أجاب واستجاب) ، وكذلك الاسماء التي ليس لها إلا حال واحدة ، نحو : (مرسوم ، ومفهوم) ، والحروف المشهورة كـ (هل ، وبل ، وقد) ؛ فإنهم كثيرًا ما يعتمدون على شهرة الكلمة مطلقًا .

وجرت عادتهم بشكل أول الكلمة إن ضُمَّ أو كُسِرَ دون ما إذا فُتِحَ ، وذلك لكثرة الفتح ، وكثيرًا ما يرجحون شكل الأقل دورانًا على الأكثر ، فإذا أريد شكل اسم الفاعل أو المفعول من غير الثلاثي شُكِّل ما قبل آخر اسم المفعول ؛ لأنه أقل وجودًا في الكلام من اسم الفاعل ؛ فترك العلامة في اسم الفاعل علامة له .

وكثيرًا ما يعتنون بشكل الآخر ، فإنه محل اشتباه في نحو الإعراب . وينبغي عدم الاعتماد في ترك الشكل على ما مضى أو ما يأتي من الكلام [1] ؛ فإن كثيرًا من القرائن قد يخفى على القارئ . وقد يعتمد في زوال الاشتباه على جوهر الكلمة وكتابتها على أصلها ولو مع وجود المانع ، كقولنا فيما تقدم ، نحو : (فائتم من الائتمام) ، فلولا كتابته هكذا لالتبس بـ (أتم من الإتمام) ... إلخ ، كما جرى عليه بعض المتأخرين ، وله نظائر في كلام المتقدمين ، وإن لم ينصُّوا ذلك بخصوصه .

والخلاصة :

وخلاصة الكلام أنه يجوز الاكتفاء بجوهر الكلمة على شكلها في بعض المواضع ، وبشهرتها وبذكر بابها الصرفي ، وإنه لا يترك شكل كلمة لشكل أخرى على ما تقدم ، وأن يقدّم الأقل ورودًا على غيره ، وإنه عند حصول الغرض يرجح شكل موضع من الكلمة على موضعين ، وشكل سابق حروفهاعلى لا حقه ، وشكل الأعلى على الأسفل ، فإن زيد على ذلك كان أظهر ما لم تصر الكلمة قبيحة الصورة .

---

(1) وهذا إن أريد الأكمل ، فلو كان هناك مثلًا كلمتان متجاورتان من نوع واحد ، فما المانع من ترك شكل إحداهما اعتمادًا على شكل الأخرى ؟

فنحو (إن) المكسورة على الطريقة المشهورة توضع فوق ألفها القطعة وتحتها الكسرة كماتقدم وبغير ذلك لا يكمل الغرض ، وعلى الطريقة الثانية (الحادثة) توضع القطعة تحت الألف[1] ، وبذلك يحصل الغرض ، فإن زيدت الكسرة أيضًا كان أظهر ، والأولى الاقتصار على الكسرة ... وهكذا .

وإذا كان في الكلمة لغتان مثلًا على السواء جاز الشكلان معًا بلا ترجيح ، فإن لم تكونا على السواء فإن أريد الاقتصار فالفصحى ، ما لم تكن الثانية هي المرادة . وقد يقع من القلم نقطة لا يقصدها الكاتب ، وخوف محو أو غيره يحوّلها إلى صورة ضمة مقلوبة هكذا (،) أو غيرها كما يرى ، ثم يبقيها على أنها تحسين في الكتابة .

فإذا رآها مَنْ لا معرفة له ظنّ أنها شكلٌ غير ما عليه الناس ، ولو كان موفَّقا لعرف أن الخط لحقه بها (حسن وكمال) .

★ ★ ★

---

(1) ولكن ذلك خلاف ما أجمع عليه علماء البصرة والكوفة .

خَاتِمَةُ الكِتَابِ

هذا آخر كتاب الإملاء الذي عنيت بتأليفه ، لطائفة تفهمه وتجعله مرجعًا من أهل الأزهر المعمور حين عَهِدَت إلي إدارته في تعليم الرسم ، بعد أن درس منه ومن مثله الرسم ، وأيقظها نداء عظيم من تلقاء مجده القديم .

تأليفه

ألفته من أسفار كثيرة أهمها (في الإملاء) ما كتبه ابن الحاجب والجاربردي ، والرضي ، والرومي ، والبطليوسي ، والسيوطي ، وابن جماعة ، وابن قتيبة ، والكرماني ، وشيخ الإسلام ، والعصام ، والهوريني ، والجزائري (وقد رجعنا إليه في كثير) .

وكذلك الشيخ الوالد - رحمه الله - ، وهو أول من كتب في هذا الفن من علماء الأزهر والمعارف المصرية في العصر الأخير بطلب المرحوم علي مبارك باشا ؛ فكانت كتابته هي الأولى ، ولكن رقيت فضنّت بها روضة المدارس .

وفي العربية ؛ ما كتبه سيبويه ، والسيرافي ، وابن هشام ، والشيخ خالد ، وابن مالك ، وما كتبه الكاتبون عليه ، وأبو البقاء في إعراب القرآن .

وفي اللغة : لسان العرب ، والقاموس ، والمصباح .

وفي التاريخ : ابن خلدون ، وابن خلكان .

المجهود الذي بذل في الكتاب

وأعملت النظر حتى أتيتُ على ما الناس في حاجة إليه ، ولم ينبِّه أحد من أصحاب الكتب إليه ، وبيَّنْت الطريقين : الواضح والطامس ، وميَّزْتُ الحق من الباطل ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، وذكرتُ كل شيء مع علته وتمثيله إلا إذا كان عن ذلك في غنىً ، وجعلته وسطًا ليس بالمسهب ولا بالموجز ؛ وخير الأمور أوساطها .

فإذا نظرت فيه رأيتني أنلتك مأربك بلا حيرة تعترض ، ولا تقليل يخلُّ ، أو تطويل يملّ ، ورأيتني أحسنت الأدب مع من أخذت عنهم ومن لم آخذ .

وإذا رأيت ما تظنه ليس هنالك فارجع إلى تلك الكتب وأضرابها ، فما وجدته فيها فليس لنا فيه إلا نقله أو صوغه وصقله .

وما لم تجده فأنا أبوه ، ومنتهاه في الناس إليّ ، إنْ صالحًا عندك وإن طالحًا ، وما رأيته فيها وليس في كتابي ، فاعلم أنه متروك ، وطريقه غير مسلوك ، ولا يغرّنك عراض الألقاب والأسماء من الأموات والأحياء ، فإن الحق أكبر الأشياء .

فإذا داخلتك الظِّنَّة بعد ذلك فاجهد جهدك واجمع أمرك ، واحزم رأيك ، واصحب فكرك ، و(تأنّ أناة العاقل الأريب) ثم احكم بالحق ولا تشطط ، واخش أن تمسك نفحة من عذاب الله فتكون من الهالكين .

فإن قامت حجتك فإنما أردتُ الخير ، وما توفيقي إلا بالله ، وما كنتُ عند فكرة هؤلاء أو هؤلاء حتى يرضوا عني جميعًا ، فإن ذلك بعيد الاستخلاص ، وإن عقول الناس بعددهم ، ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة : 120] .

كيف جمعه ؟

جمعته على هدى من الله ، وإنّي إن شاء الله مُقَفٍّ على أثره بمختصر للمبتدئين ، وبكثير من أنفع التمارين[1] ، وأرجو أن يكون خير ما أُخرج للناس من أول ما كتبوا إلى هذا العهد ، ﴿ فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف : 144] .

يقول مؤلفه

يقول مؤلفه حسين والي ابن الشيخ حسين والي ابن الشيخ إبراهيم والي ، الحسيني نسبًا ، الشافعي مذهبًا : فرغت من تأليفه بالقاهرة في أوائل سنة 1322 هجرية ، والحمد لله أولًا وآخرًا ، وصلَّى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم (آمين) .

---

(1) قال في تمرين الإملاء : ألفت كتاب (تمرين الإملاء) وطبعته في سنة 1326 هـ – 1908 م ، وهو أول كتاب في تمرين الإملاء (جمع مائة وستين تمرينًا) ورسم على طريقة الجمهور المشهورة الآن ، (وليس فيه نبرة) ، ولم يقع فيه ولا في طبعه خطأ ، فكله صواب يرجع إليه ويعتمد عليه ، (وفيه أمور علمية لا توجد في غيره) ، ونقلت منه عبارات (هنا) عند إعادة الطبع ، كما ترى ... والحمد لله .

المصادر والمراجع

(1) أخطاء في القراءة والإنشاء ، الجزء الثاني ، تأليف : عبد العزيز بن صالح العسكر ، ط1، 1416 هـ ، مركز دار مسلم .

(2) الإملاء ، للصف السادس الابتدائي ، الفصل الدراسي الثاني ، وزارة التربية والتعليم ، السعودية 1424هـ .

(3) الإملاء والترقيم في الكتابة العربية ، عبد العليم إبراهيم ، دارالمعارف بمصر ، 1991م .

(4) الإملاء العربي (نشأته ، وقواعده ، ومفرداته ، وتمريناته) ، تأليف : أحمد قُبِّش ، ط3 ، دار المجد للطباعة والتجليد .

(5) الإملاء الفريد ، أبو هشام نَعوم جرجيس زرازير ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، العراق ، ط7 ، 1984م .

(6) التحرير العربي مُعدٌّ لطلبة مقرر (103) عرب ، د . حسين المناصرة ، د . عمر الأمين ، د . مسعد الشامان ، الفصل الدراسي الثاني 1427 – 1428 هـ ، المملكة العربية السعودية ، جامعة الملك سعود (كلية الآداب – قسم اللغة العربية) .

(7) تنمية المهارت اللغوية والكفاءة التربوية ، نخبة من الخبراء .

(8) دليل الإملاء أو قواعد الكتابة العربية ، فتحي الخولي ، ط5 ، 1404هـ = 1984م ، مكتبة المنهل ومكتبة الإرشاد ، جدة – السعودية .

(9) قواعد الإملاء ، عبد الجليل حماد ، ود . مبروك عطية ، مكتبة مصر – الفجالة .

(10) مذكرات في قواعد الإملاء وتطبيقاتها لدور المعلمين والمعلمات ، لأحمد أبي بكر إبراهيم وعبد العظيم بدوي ، طبعة 1970م ، المطبعة العربية – وزارة التربية والتعليم .

(11) المستشار في الإملاء والخط العربي ، يوسف على بديوي ويوسف الحاج أحمد ، وأحمد محمد السيد ، دار ابن كثير ، ودار الكلم الطيب ، دمشق ، ط1 : 1414هـ = 1994م .

(12) المعيـن فـي الإعـراب والعروض والإمـلاء وعثرات اللسـان ، د . محمـد التويخي ، عالـم الكتب ، ط1 : 1415 هــ = 1995م .

(13) الموجه في الإملاء ، فاطمة النجار 1403هـ = 1983م ، دار البيان العربي ، ط 3 ، 1407 هـ = 1987م .

(14) الوسـيط فـي قواعـد الإملاء والإنشـاء ، د . عمر فـاروق الطباع ، مكتبـة المعارف ، بيـروت ، ط1 ، 1413 هـ = 1993م .

★ ★ ★

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

* * *